مجلة العربي للدراسات والأبحاث -المركز العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية -العدد الرابع -ديسمبر 2019

جميع حقوق النشر محفوظة لدى مجلة العربي للدراسات والأبحاث، ويحظر نشر أو توزيع أو طبع أي مادة دون إذن مسبق من مجلة العربي والمقالات والأبحاث المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها

راسلنا على البريد الإلكتروني :arabpress0598@gmail.com

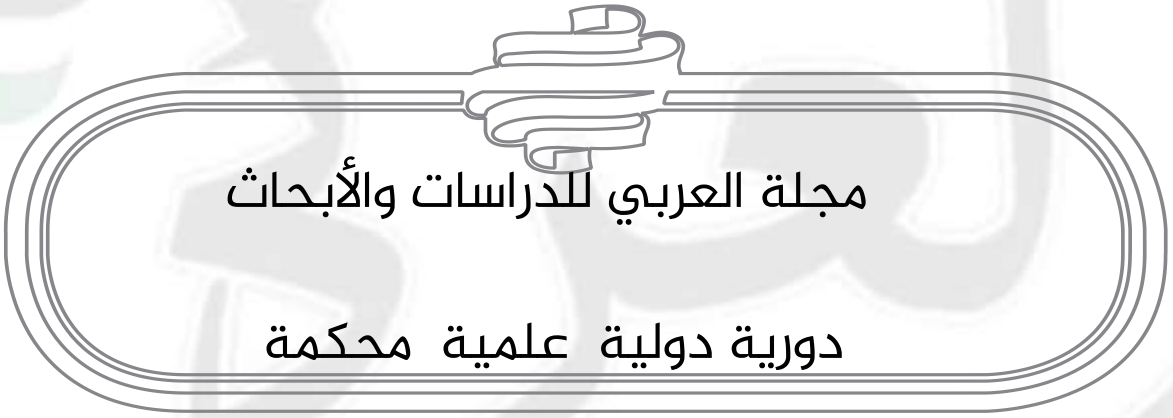
مجلة العربي للدراسات والأبحاث
دورية دولية علمية محكمة

	مجلة العربي للدراسات والابحاث دورية دولية علمية محكمة	

مجلة العربي للدراسات والابحاث مجلة علمية محكمة متعدد التخصصات تصدر من دولة فلسطين عن المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية،تنشر مختلف الاعمال العلمية المبتكرة من مقالات وبحوث ومراجعات وكتب في اللغة العربية والانجليزية .

رئيس المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية

د. جهاد شلط

رئيس التحرير

د. احمد حسين

مدير التحرير

د. هبة ديب

هيئة التحرير

د. عبد الرحمن التميمي

د. فيروز لمطاعي

د. حسين سالم مكاون الخالدي

الاخراج الفني

د. قيس ابراهيم البرهومي

الهيئة العلمية الاستشارية
الأستاذ الدكتور سعاد هادي الطائي /كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية./جامعة بغداد/ العراق
الأستاذ الدكتور علي السيد ابراهيم عجوة/ عميد كلية الإعلام/ جامعة القاهرة سابقاً/ مصر.
الأستاذ الدكتور محمد احمد فياض/ عميد كلية الإعلام/ كلية الإمارات للتكنولوجيا/ ابو ظبي/ الإمارات العربية المتحدة.
الأستاذ الدكتور حاتم عبد المنعم عبد اللطيف/ أستاذ علم الاجتماع/ جامعة عين شمس/ مصر.
الدكتور أمجد عيسى طلافحة/ أستاذ مشارك في كلية الآداب/ جامعة اليرموك وجامعة السلطان قابوس.
الدكتور سماء علوي الهاشمي/ أستاذ مساعد في كلية الإعلام في جامعة البحرين/ البحرين.
الدكتور خالد قاسم حسين بني دومي/ أستاذ مشارك في كلية الآداب في جامعة اليرموك
الدكتور ثريا السنوسي/ أستاذ مشارك في كلية الاعلام في جامعة الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة.
الدكتور نصر الدين عبد القادر عثمان/ أستاذ مشارك في كلية الإعلام في جامعة عجمان/ الإمارات العربية المتحدة.
الدكتور فيروز لمطاعي/ أستاذ مشارك في جامعة الجزائر/ الجزائر.
الدكتور عبد الكريم علي الدبيسي/ مساعد عميد كلية الإعلام لشؤون ضمان الجودة في جامعة البتراء
الدكتور ناهدة محمد مخادمة رئيس قسم الصحافة في جامعة اليرموك.
الدكتور حسين سالم مكاون الخالدي/ رئيس مركز البحوث التربوية/ وزارة التربية/ العراق.
الدكتور رشا علي جاسم العامري/ جهاز الاشراف والتقويم العلمي/ وزارة التربية والتعليم/ العراق.
الدكتور عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي/ مديرية تربية صلاح الدين/ وزارة التربية/ العراق.
قرطي العياشي/ أستاذ محاضر /كلية الحقوق والعلوم السياسية /جامعة عمار ثليجي بالأغواط /دولة الجزائر.

إجراءات تقديم البحث و مواصفاته

1_ يقوم الباحث بتنسيق البحث حسب شروط المجلة المذكورة أدناه.

2_ يقوم الباحث بأرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:arabpress0598@gmail.com

3- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.

4_ يجب أن لا يكون البحث منشور سابقاً.

5_ يتمّ تقويم البحث من ثلاثة محكّمين.

6_ يتم ابلاغ الباحث بالقبول المبدئي للبحث أو الرفض يتم ارسال ملاحظات التحكيم الى الباحث.

7_ يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وإرسال البحث المعدل إلى نفس البريد الإلكتروني المذكور اعلاه.

قواعد النشر في مجلة العربي للدراسات والابحاث

1- مجلة العربي للدراسات والابحاث مجلة علمية محكمة متعدد التخصصات تصدر من دولة فلسطين عن المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية،تنشر مختلف الاعمال العلمية المبتكرة من مقالات وبحوث ومراجعات وكتب في اللغة العربية والانجليزية .

2- تُقدّم الأبحاث باللغتين العربية أو الإنجليزية.

3- تنشر المجلة الأبحاث والترجمات ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل العلمية في مجالات الاعلامية المختلفة بعد مناقشتها واقرارها.

4- يُشترط في البحث أن لا يكون قد نُشر سابقاً.

5- يُقدّم الباحث مع البحث ملخصاً باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية على ألا يتجاوز الملخص صفحة واحدة.

6- يكتب الباحث اسمه وتخصصه ومكان عمله على غلاف البحث فقط.

7- يجب ألا تزيد صفحات البحث عن **30** صفحة شاملة الجداول والمراجع.

8- إذا اختلّ شرط من شروط النشر؛ لهيئة تحرير المجلّة أن ترد البحث للباحث ليقوم بتعديله بما يتفق مع شروط النشر في المجلّة.

9- بعد اجازة البحث من هيئة التحرير بشكل مبدئي يتم ارسال البحث إلى اثنين من المحكمين للتقييم، ويتم نشر البحث بعد موافقة المحكمين على ذلك، وفي حال وجود تعديلات يوصى بها المحكمون كشرط لنشر البحث يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.

10- في حال قبول البحث للنشر يتعهد الباحث بإرسال نسخة الكترونية من البحث بعد اجراء التعديلات المطلوبة عليه.

11- البحوث المرسلة للمجلّة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تُنشر

12- يُزوّد الباحث الذي نُشر بحثه بنسخة واحدة من المجلّة التي نُشر فيها بحثه علي صيغة ملف **pdf**

12- تحتفظ هيئة تحرير المجلّة بحقها في أن تحذف أو تختصر بعض الصفحات أو الجداول أو الكلمات أو محتويات؛ بما لا يخل بأفكار البحث الأساسية؛ شريطة أن يتم ذلك بما يتلاءم مع أسلوب المجلّة في النشر.

13- لا يجوز للباحث نشر أيّة مادّة علميّة من بحثه المنشور في المجلّة إلّا بعد الحصول على موافقة خطيّة من هيئة التحرير.

14- جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها دون أن تعكس بالضرورة وجهة نظر المجلة.

15- يلتزم الباحث بدفع النفقات المترتبة على إجراءات التحكيم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم المضي في إجراءات التقييم.

16- تذكر جميع المراجع التي وردت في متن البحث، على أن تكتب في القائمة وفقاً للحروف الهجائية بالنسبة لأسماء المؤلفين وحسب اسم الكنية للمؤلف ويرتب كل مرجع كما يلي :

الاسم الكامل للمؤلف (السنة)، عنوان الكتاب ،ط (الطبعة إن وجدت)، دار النشر ،مكان النشر ،البلد ترميزه – الصفحات، ويسترشد بأمثلة المتن الإنكليزي بقواعد إعداد البحث للنشر فيما يتعلق بصياغة المراجع ويرجى عدم استخدام الأرقام سواء في المتن أو القائمة بل ترتب أبجدياً.

17_ أنماط وصيغ الكتابة تكون كالتالي: مقاس الصفحة (**A4**)، وبتباعد أسطر بقدر مسافتين (شاملة الهوامش، والمراجع، والمقتطفات، والجداول، والملاحق) وبهوامش (**2,5** سم كحد أدنى) لكل من أعلى وأسفل وجانبي الصفحة، ونمط الكتابة: للغة العربية: **Traditional Arabic** حجم الخط **14**.للغة الإنجليزية: **Times New Roman** حجم الخط **10**.

18_ توجه جميع المراسلات والاشتراكات الى رئيس هيئة التحرير، الدكتور احمد حسين عبر البريد الإلكتروني التالي : arabpress0598@gmail.com

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
افتتاحية العدد	د جهاد شلط	**10**
دور القانون الدولي في حماية حقوق الانسان وتحقيق السلام والمعوقات التي تعيق ذلك الدور	د. اسماء مصطفى غنيمات	**11**
دور المؤسسات التربوية والاكاديمية في نشر ثقافة السلام المجتمعي والتنمية في الأردن	د. عبد الله فلاح الخدام	**40**
الحوار في سورة المجادلة	د. سليمان عقاب مفضي الزعبي	**84**
استراتيجية مقترحة لإدارة الإبداع لتحقيق التنافسية في الجامعات الأردنية.	د. فرحان محمد سعيد الياصجين	**124**
أزمة توهم المرض وكيفية إدارة علاجه في ضوء الشريعة الإسلامية	د. محمد علي حمدان عويضة	**178**

افتتاحية العدد

بقلم : د. جهاد شلط

رئيس المركز العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية

الباحثين الأعزاء في الوطن العربي والعالم نلتقي اليوم في إصدار جديد وهو العدد الرابع من مجلة العربي للدراسات والأبحاث بجميع أنواعها ومع باقة جديدة من الأبحاث التي تنشر لأول مرة في هذا العدد بعد جهد كبير ورائع ومبارك بذلته هذه الباقة من الباحثين الذين تناولوا مواضيع هامة وجديدة لدراسة والبحث والمناقشة لتبقي مسيرة أمة إقرأ مستمرة في القراءة والبحث والتقصي للحقائق وصولاً الي النهضة العلمية المرموقة والتي تنشدها كل الشعوب الحرة والحية وعلى رأسها امتنا العربية والاسلامية المجيدة ومعاً وسوياً نحو التقدم والازدهار والرقي العلمي مع أعداد متلاحقة ومتزاحمة تدل على الجهد الكبير الذي يبذله أبناء هذه الأمة .

وشكراً والى اللقاء في عدد جديد إن شاء الله

دور القانون الدولي في حماية حقوق الانسان وتحقيق السلام والمعوقات التي تعيق ذلك الدور

د. اسماء مصطفى غنيمات

الملخص

حقوق الانسان لا تشتري ولا تكتسب ولا تورث فهي ببساطة ملك الناس لانهم بشر وهي متاصلة في كل فرد وواحدة لجميع البشر بغض النظر عن العنصر او الجنس او الدين او الرأي . وقد ولد الناس احرار ومتساوين في الكرامة والحقوق، فحقوق الانسان عالمية ولايمكن انتزاعها فليس من حق أحد أن يحرم شخص من حقوقه فحقوق الانسان ثابتة ولايمكن التصرف بها وهي غير قابلة للتجزئة وبذلك يعيش الجميع بكرامة.

وتسعى الدولُ والمنظماتُ الدوليةُ المعنيةُ بحقوق الإنسان وفي مقدمتها الأممُ المتحدة ، إلى حماية حقوق الإنسان والمحافظة عليها ، و أن حماية حقوق الإنسان هي ضرورية لكي ينعم العالم بحياة أفضل. حيث ان إن حماية حقوق الانسان هو الطريق لتحقيق السلم والسلام في المجتمعات بداية ومن ثم الوصول لتحقيق السلام في العالم باكمله.

Summery

Human rights do not buy and do not acquire and not inherited, they are simply the property of people because they are human beings are connected in every individual and one for all human beings regardless of race, sex, religion or opinion.

People were born free and equal in dignity and rights. Human rights are universal and cannot be extracted. No one has the right to deprive a person of his rights.

States and international human rights organizations, primarily the United Nations, seek to protect and preserve human rights, and that human rights protection is essential for a better life for the world. The protection of human rights is the way to achieve peace and peace in societies, first and then to achieve peace in the whole world.

المقدمة

يهدف القانون الدولي الى تحقيق الحماية لحقوق الانسان داخل الدول، بحيث لم تعد مسألة احترام هذه الحقوق من الشؤون الداخلية التي تحتكرها الدول. فمفهوم الحماية الدولية لحقوق الانسان كان نتاج ظروف دولية واقليمية, تنازعتها في ذلك الوقت المصالح الوطنية والدولية, وما كان لهذا النزاع من اثر على فاعلية الحماية الدولية ذاتها.

ان حماية حقوق الانسان هو السبيل لتحقيق السلم والامن في المجتمعات والدول كافة، وهذه الحماية تكون من خلال الحماية عبر مستوى الدولة والعالم والمنظمات الاقليمية والدولية وكذلك عقد الاتفاقيات الاقليمية والدولية. وهذاماسيكون موضوع دراستنا في هذا البحث.

موضوع البحث:

سيكون موضوع بحثنا هذا الحماية الدولية لحقوق الانسان والذي تتشكل من خلال الاتفاقيات والإعلانات الدولية المتعلقة بحماية حقوق الإنسان والآليات المرتبطة بها، حيث تعد حماية حقوق الإنسان من أكثر المواضيع أهمية على الساحة الدولية نظرا لما له من أثر في تحقيق السلام والاستقرار في العالم.

أهمية البحث:

وتنبثق أهمية دراسة موضوع بحثنا هذا من أهمية الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الإنسان, ولا يعد مبالغة إذا قلنا إن احترام الحقوق الإنسان هي السبيل الوحيد لاستقرار الدول داخلياً ودعم واستقرار الأمن والسلم الدولي, كما إن الحقوق ليست ترفاً بل ضروريات حيوية من دونها لا تتحقق للإنسان كرامة أو إرادة وهذا ما يجعلها الغاية من وجود الدول.

كذلك يؤدي تدويل حماية حقوق الإنسان إلى تحديد مضمون هذه الحقوق، وإيجاد قواعد قانونية دولية تتعلق بالمواطنين الأفراد، مثل إقرار حق الشكاوى الفردية للأفراد ضد الدول على مستوى الأمم المتحدة وبعض نظم الحماية الإقليمية.

مشكلة البحث:

وتقوم مشكلة البحث على أساس عدم كفاية الوسائل الواردة في القوانين الداخلية، سواء الدستورية أو التشريعات العادية في تحقيق حماية لحقوق الإنسان، إذ يشهد بها الواقع في عدد كبير من دول العالم, حيث تزدحم دساتير وتشريعات العديد من الدول

بنصوص تشدد على ضرورة تمتع الأفراد بحقوقهم, ولكن دون أن يكون لتلك النصوص أي أثر ذا أهمية على أرض الواقع, لذا لابد من حماية مكملة للحماية السابقة والذي يتمثل في تقرير حماية دولية لهذه الحقوق من خلال القانون الدولي لحقوق الإنسان.

خطة البحث:

سنتناول في هذا البحث مفهوم الحماية الدولية لحقوق الانسان ودورها في تحقيق السلام وذلك في مبحثين, الاول سيكون للحديث عن الحماية الدولية لحقوق الانسان، وفي المبحث الثاني فسيعالج دور حماية حقوق الانسان في تحقيق السلام في العالم.

المبحث الاول

الحماية الدولية لحقوق الانسان

سنتحدث في هذا المبحث عن المقصود بالحماية الدولية لحقوق الانسان, سنتناوله في مطلبين، سيكون الاول مخصص لتعريف الحماية الدولية لحقوق الإنسان ، ثم بيان مصادرها، أما الثاني سيتناول موضوع تطور الحماية الدولية، وكذلك أهمية الحماية الدولية لحقوق الانسان.

المطلب الاول

تعريف الحماية الدولية ومصادرها

ان الاتفاقيات والمعاهدات والاعلانات المتعلقة بالحماية لم تورد تعريف لها, ، وإنما نصت على مجموعة من الاجراءات التي تُلزم بها الدول سواء أكان هذا الالتزام قانونياً أم أدبياً، وكأنها قصرت التعريف على هذه الاجراءات .

الا انه في احدى حلقات النقاش التي نظمتها اللجنة الدولية للصليب الاحمر في عام 1999، تبنى ممثلي المنظمات الانسانية التعريف الاتي: (مفهوم الحماية الدولية يشمل اصطلاح الحماية في مجال حقوق الانسان بصفة عامة جميع الانشطة التي تهدف لضمان الاحترام الكامل لهذه الحقوق وفقا لنص وروح القوانين ذات الصلة). د. محمد صافي يوسف/الحماية الدولية للمشردين قسريا داخل دولهم/دون عدد الطبعة/دار النهضة العربية /القاهرة /سنة **2004**/ص**8**.

و هذا التعريف لا يصلح للدلالة على الحماية الدولية وحسب، بل والحماية الوطنية التي تتحملها الدولة بالدرجة الاساس.

كذلك عُرفت الحماية الدولية إنها: (تكمن في الاساس في اتخاذ العديد من الاجراءات العامة التي تمارسها الأجهزة المتخصصة في الأمم المتحدة أو ما تمارسه اجهزة الحماية الدولية الخاصة المسئولة عن مراقبة تنفيذ الدول التزاماتها باحترام حقوق الانسان، والتي أنشات بموجب اتفاقيات الوكالات الدولية المتخصصة والاتفاقيات التي تلت ميثاق الأمم المتحدة), ومعيار التمييز الإجراءات العامة التي تمارسها الاجهزة المتخصصة والحماية الخاصة، هو ان يكون العمل بموجب ميثاق الأمم المتحدة، أو بموجب اتفاقيات أو معاهدات خاصة تبرمها الوكالات الدولية, فمتى كانت الحماية بموجب الميثاق كانت حماية عامة، وإذا كانت بموجب اتفاقيات أبرمتها الوكالات الدولية - ولو استنادا إلى الميثاق - كانت حماية خاصة. وجاء هذا التعريف أكثر تحديداً من سابقه إذ قصر الحماية

على تلك التي تحمل الصفة الدولية سواء مارستها الامم المتحدة او الوكالات المتخصصة. د. نبيل عبد الرحمن ناصر الدين /ضمانات حقوق الانسان وحمايتها وفقا للقانون الدولي/ الطبعة الاولى /المكتب الجامعي الحديث/الاسكندرية /سنة **2006**/ص**115**.جاء التعريف اعلاه في معرض بيان انواع الحماية التي قسمها المؤلف الى نوعين حماية قضائية وحماية غير قضائية وهي المشار اليها.

وقد عرفت(فرانسواز بوشيه سولينية) الحماية بقولها:(تعني الحماية الإقرار بان للأفراد حقوقا، وان السلطات التي تمارس السلطة عليهم لديها التزامات، وتعني الدفاع عن الوجود القانوني للأفراد, ، إلى جانب وجودهم المادي. لذلك تعكس فكرة الحماية جميع الإجراءات المادية التي تمّكن الأفراد المعرضين للخطر من التمتع بالحقوق، والمساعدة المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية وفي كل حال على منظمات الاغاثة ان تكرس هذه القوانين بصورة ملموسة). فرانسوز بوشيه سولينية/القاموس العلمي للقانون الانساني/ الطبعة الاولى / ترجمة محمد مسعود/دار العلم للملايين /بيروت/ لبنان/سنة**2006**/ص**303**-**304**.

نتوصل من التعريف انه ركز على التزام الدول تجاه حقوق الافراد, ، ولم يشر الى الجانب الدولي للحماية الا انه اشار في ما بعد الى ان الوضع القانوني للأفراد وإن كان يحدد بالقانون الداخلي ومصدر هذه الحماية هي الاتفاقيات والاعلانات والبرتوكولات والعهود المتعلقة بحقوق الانسان السارية في وقت السلم.

بينما رأى بعض الفقهاء أن الحماية الدولية تقسم إلى نوعين من الحماية, الحماية الدولية المباشرة والحماية الدولية غير المباشرة، يُراد بالأولى: (جملة الاجراءات والانشطة التي تباشرها الاجهزة المعنية على المستوى الدولي او الاقليمي لفرض احترام حقوق الانسان التي أقرتها المواثيق الدولية, والتصدي للانتهاكات التي ترتكب ضد هذه الحقوق, بغية وقف ومحو اثارها او التخفيف منها). بينما يقصد بالحماية الغير مباشرة:(تلك المهام والانشطة التي تنهض بها الاجهزة الدولية على المستوى الدولي او الاقليمي, بغرض خلق او ايجاد المناخ العام الذي يكفل اقرار وتعزيز حقوق الانسان, عن طريق صياغة وتقنين القواعد والاحكام المتعلقة بحقوق الانسان ونشر الوعي بها بين الشعوب والحكومات على حدٍ سواء. **B. George. The Concept and Present Status of International Protection of Human Rights Forty Years After Universal Declaration ,1989-**

وتستند مصادر الحماية الدولية اساساً على مصدرين رئيسين هما المصادر العالمية والمصادر الإقليمية:

اولاً: المصادر العالمية.

وتشتمل هذه المصادر على نوعين, المصادر العامة والمصادر الخاصة, اما بالنسبة للأولى, فهي المصادر المتمثلة بالمواثيق والإعلانات التي تضمنت جميع أو اغلب الحقوق التي يفترض ان يتمتع بها بني الإنسان, وتشكل حاليا شريعة عامة لحقوق الإنسان حتى إنها سميت بـ (الشِرعة الدولية لحقوق الانسان), وتشمل ميثاق الامم المتحدة سنة 1945, والإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948, والعهد الدولي

للحقوق المدنية والسياسية لسنة1966, والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية لسنة1966.

وتختلف فاعلية هذه المصادر من مصدر لأخر، فلم يتضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مثلاً أية آلية إلزامية قانونا مقارنة ً بالعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، رغم ذلك يعد الإعلان الخطوة الاولى التي مهدت الطريق لترسيخ هذه الحقوق بشكل ملزم قانونا في العهدين الدوليين اللاحقين له سنة 1966. د. محمود شريف بسيوني / موسوعة الحقوق/المجلد الاول/ الطبعة الاولى /دار الشروق /القاهرة/ سنة **2003**/ص**17**. كذلك د. هادي نعيم المالكي /المدخل لدراسة القانون الدولي لحقوق الانسان / الطبعة الاولى دار السلام /بغداد العراق / سنة **2008**/ص**31**.

اما النوع الثاني من المصادر العالمية, هي المصادر الخاصة وهذه تشكل مجموعة واسعة من الاعلانات والاتفاقيات الاممية التي عالجت مواضيع محددة بعينها، او اختصت بفئة من الافراد , مثل اتفاقية العمل الدولية رقم 100 بشأن المساواة بين الرجال والنساء في الاجر، والاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين عام 1951, كذلك اتفاقية منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكوUNSCO) عام 1960 بشأن منع التمييز في التعليم, وإعلان الامم المتحدة للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري لعام 1963, واتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة لعام 1967, واتفاقية حقوق الطفل لعام 1989, ,

وغيرها الكثير من الاتفاقيات والاعلانات التي تعالج موضوعات محددة, او تتعلق بأفراد أو أشخاص محددين. د. الشافعي محمد بشير /قانون حقوق الانسان وتطبيقاته الوطنية والدولية / الطبعة الثالثة / منشأة المعارف /الاسكندرية / من دون سنة طبع/ص**62**.

ثانياً: المصادر الإقليمية.

يوجد في الوقت الحاضر ثلاث نظم اقليمية تعمل في ثلاث قارات ذات فاعلية في حماية حقوق الإنسان, وهذه النظم حسب كفاءتها هي النظام الاوربي الذي يعد افضلها، يليه النظام الامريكي والذي يعمل في قارتي امريكا الشمالية والجنوبية، و النظام الافريقي. كما يوجد اضافة الى هذه النظم ,النظام العربي لحماية حقوق الانسان, الا أنه لغاية الآن غير فعال, ذلك انه لا يشتمل على محكمة عربية لحقوق الانسان, واقتصر على لجنة لحقوق الانسان فقط, وحتى هذه الاخيرة رغم إقرار الميثاق العربي لحقوق الانسان عام 2004, إلا إنه الى حد الآن لم يتم تشكيل هذه اللجنة

النظام الاوربي هو الاقدم والأكثر فاعلية, ويعود أنشاءه إلى اتفاقية لندن عام 1949، التي كانت اتفاقية روما عام1950لحقوق الإنسان والحريات الأساسية من أفضل نتاجاته، وقد جاء هذا النظام بمحكمة ذات ولاية جبرية هي المحكمة الاوربية لحقوق الانسان, ويعد اقدم نظام اذ سبق حتى نظام الأمم المتحدة كذلك انه الأفضل من بين انظمة الحماية ليس فقط الاقليمية بل والعالمية. د. محمد يوسف علوان و د. محمد خليل الموسى /القانون الدولي لحقوق الانسان المصادر ووسائل الرقابة /ج**1**/ الطبعة الثانية/ دار الثقافة للنشر

والتوزيع /عمان /الاردن /سنة**2005**/ص**158**.

اما بالنسبة للنظام الامريكي لحماية حقوق الانسان. فانه يستند إلى وثيقتين أساسيتين, الأولى هي ميثاق بوغوتا عام 1948, والذي انشأ المنظمة الامريكية، والثانية والتي تمثل الأصل العام لنظام الحماية الأمريكي وهي الاتفاقية الامريكية لحقوق الانسان في عام 1969.

وقد تم إنشاء اللجنة الامريكية لحقوق الإنسان في عام 1959، من قبل وزراء خارجية الدول الامريكية، ثم أنشأت المحكمة الامريكية لحقوق الانسان, ورغم ان الدول الامريكية قد اقتفت اثار الدول الاوربية في انشاء اللجنة الامريكية لحقوق الانسان والمحكمة الامريكية, إلا ان البون واسع بين الاثنين, وذلك لما تعانيه القارة الامريكية الجنوبية من تخلف في العديد من دولها, واختلاف المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي على مستوى الحكومات والشعوب مما يحول دون ايجاد معايير واحدة قابلة للتطبيق في جميع انحاء القارة الامر الذي لا تعانيه اوروبا. د. الشافعي محمد بشير /المصدر السابق/ص**76**.

اما النظام الافريقي فقد بدأ متأخرا, إذ وافق مؤتمر القمة الافريقي على الميثاق الافريقي لحقوق الانسان والشعوب في عام 1980, ولم يدخل حيز التنفيذ الا في عام 1986, الذي ألزم الدول الافريقية الاعضاء باتخاذ اجراءات تشريعية لاحترام حقوق الانسان .

وسار النظام الافريقي على خطى سابقيه في انشاء محكمة افريقية لحقوق الانسان في سنة 2000,والميثاق الافريقي يأتي ثالثاً من

حيث الكفاءة بين الانظمة القارية, إلا إنه خطوة مهمة خصوصاً اذا كان في مثل تلك القارة التي تسيطر على معظم بلدانها انظمة حكم عسكرية شمولية, و لازال الفقر والجهل والتخلف هو السائد في اكثر بلدانها. د. فيصل شطناوي/ حقوق الانسان والقانون الدولي الانساني/ الطبعة الثانية /دار الحامد للنشر/عمان/الاردن/سنة **2001**/ص**154**.

وفي الوقت الذي نشاهد فيه ان النظم القارية تستوعب القارات الاربع اوربا و الامريكيتين وافريقيا, نلاحظ إن اسيا القارة الوحيدة التي لم تجتمع دولها على وضع نظام لحماية حقوق المواطن الاسيوي, وقد يعود ذلك في جملة من الاسباب الى الاختلاف بين دولها, من دول غنية الى دول فقيرة ومن دول رأسمالية الى دول اشتراكية تسعى لتأسيس النظام الشيوعي المنشود، ومن انظمة ديمقراطية ليبرالية الى نظم عسكرية دكتاتورية. كل هذه الاسباب ادت الى عدم وضع نظام اسيوي لحماية حقوق الانسان.

المطلب الثاني

تطور الحماية الدولية لحقوق الانسان واهميتها

تجمع مصادر القانون الدولي التي عالجت موضوع الحماية الدولية, أن الاهتمام بحقوق الانسان قد وصلت بها الى درجة المواضيع المتقدمة في الوقت الحالي . وهذا جاء بعد سنين طويلة من المعاناة والنضال المرير التي قاستها البشرية ضد الاستبداد حتى وصلت الى ماهي عليه الان.

الفرع الاول

تطور الحماية الدولية

لقد مر تطور الحماية الدولية بمرحلتين رئيستين:

الأولى :أن حقوق الإنسان وحرياته قد أصبحت شأن عالمي بعد ان كانت ولمدة طويلة جدا من الاحتكارات المطلقة للدولة التي لا يمكن أن تسمح حتى في التفكير بانتزاعه منها.

الثانية : انتقال الاهتمام بهذه الحقوق والتفكير في حمايتها من مجال المبادئ الاخلاقية والافكار الى ساحة التطبيق الواقعي، حيث ظهر البحث عن وسائل الوصول بهذه المبادئ والأفكار إلى ساحة التطبيق. وقد مر تطور الرقابة من مرحلة عدم التدخل في الشأن الداخلي لحماية حقوق الإنسان اولاً, إلى مرحلة التدخل للحماية ثانياً. مصطفى الفيلالي /حقوق الانسان الرؤى العالمية والاسلامية والعربية / الطبعة الاولى /مركز دراسات الوحدة العربية/بيروت لبنان/سنة **2005**/ص**14**.

أولاً :عدم التدخل: فقد نشأت الدولة القومية بمفهومها الحديث في اوربا في منتصف القرن السابع عشر وكانت الوسيلة لذلك هي السيادة المطلقة, التي مارسها الحكام التي في معناها الاولي, يعني ان كل حاكم يملك زمام جميع الامور في مملكته ولا سلطة فوقه, وهذا ما يفسر عدم خضوع الدولة لأي سلطة سياسية عليا. د. حسين حنفي عمر/التدخل في شؤون الدول بذريعة حماية حقوق الانسان / الطبعة الاولى/ دار النهضة العربية /القاهرة /سنة 2004-2005 ص309..

ثانياً: التدخل: إن علاقة الدولة بمواطنيها لم تدخل في اختصاص القانون الدولي الا في نهايات القرن السابق كما ذكرنا سابقا, اما في تحديد مفهوم التدخل فقد اختلف الفقهاء الى فريقين, الاول اخذ بالمفهوم الضيق للتدخل (المفهوم التقليدي) والذي يعتمدون في تعريفاتهم على استخدام القوة العسكرية ومن هؤلاء: باكستر, وبرايلي, وفوشي, وجارلس, دسبوس, ومحمد طلعت الغنيمي .

اما المعنى الواسع, والذي اخذ به الجانب الاخر من الفقهاء, واصحاب هذا الاتجاه لا يقصرون ممارسة الضغط أو التدخل على الإجراءات العسكرية, بل تعداه الى الاجراءات الاقتصادية والثقافية والسياسية, التي تهدف إلى إملاء رغبة الدولة المتدخلة في شؤون الدولة التي يتم التدخل في شؤونها, ومن هؤلاء لازار وغرابر, وكورتين, وكلاين, وعلى ما تقدم فان التدخل يمكن ان يتم بأشكال لا حصر لها. بو جلال صلاح الدين /الحق في المساعدة الإنسانية /الطبعة الاولى/ دار الفكر الجامعي/القاهرة/سنة**2008**/ص**20** .

اما اساس هذا التدخل, فهو يستند الى ما شرعه المجتمع الدولي من اتفاقيات عالمية واقليمية, يقع في مقدمتها ميثاق الامم المتحدة, الذي يحوي الكثير من النصوص التي اشارت الى ضرورة احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية, وضرورة ضمانها للجميع, وهذا ما لا يتحقق اذا قَصُر اهتمام كل دولة على مراعاة هذه الحقوق وتلك الحريات في حدودها, إلا مع الاستعداد لاتخاذ ما يلزم من تدابير في حدود ما يُلزم به القانون الدولي وفق ما نصت عليه المادة (56) من

الميثاق, التي الزمت الاعضاء بأن يقوموا منفردين ومجتمعين بما يجب عليهم لإدراك مقاصد الامم المتحدة المنصوص عليها في المادة (55)من الميثاق, والتي من ضمنها حماية حقوق الانسان. فالدولة ملزمة تجاه رعاياها باحترام معايير دولية توفر الحد الادنى من الحماية لتلك الحقوق, وبخلاف ذلك لا يوجد بد من التدخل الدولي الذي قد يكون بمفهومه الواسع غالبا. د. ليلى نقولا الرحباني/التدخل الدولي مفهوم في طور التبدل / الطبعة الاولى/ منشورات الحلبي الحقوقية /بيروت /لبنان / /سنة**2011**/ ص**79-82**.

الفرع الثاني

أهمية الحماية الدولية

تأتي اهمية الحماية الدولية لحقوق الانسان من مقدار اهمية هذه الحقوق اضافة الى اعتبارات اخرى لا تقل اهمية مما تتمتع به هذه الحقوق من اهمية, وتهديدات انتهاكها للسلم والامن الدوليين .

مع نهاية النصف الاول من القرن العشرين وبداية النصف الثاني منه, بدأ الاهتمام في اطار العلاقات الدولية ينتقل من الدول وما لها من حقوق وما عليها من التزامات, الى الانسان ذاته بالنسبة للحقوق التي يجب ان يتمتع, بها والاهتمام كان يتلاءم وما افرزته المرحلة السابقة, بحيث شمل الحق في الحياة وحرية الفكر والعقيدة وتحريم التمييز العنصري والتعذيب والاسترقاق والابادة وحق العمل والتعليم, باعتبار هذه الحقوق كثيراً ما كانت تُسلب منه من قبل الدول, وحماية حقوق الانسان من الموضوعات التي نالت الاهتمام في العالم مما كان له الاثر على القانون

الدولي, حيث يعتبر اقرار حقوق الانسان تحقيقا لفكرة العدل, و الاقرار بوجود حقوق الانسان يمثل ضمانة اساسية للوصول الى الاستقرار وبالتالي تحقيق الديمقراطية, ومن الناحية الدولية فان اضافة حقوق الانسان الى المجالات التي تهتم بها المحافل الدولية, امر يكفل اقامة وتوطيد العلاقات بين الشعوب وصولاً الى تحقيق اهتمام مشترك بأبعاد المشاكل الدولية, كل هذه النواحي أثرت بشكل مباشر على المفاهيم الاساسية للقانون الدولي. د. مصطفى سلامة حسين/تأملات دولية في حقوق الانسان /المجلة المصرية للقانون الدولي / العدد **40**/سنة **1984**/ص**191**.

يلاحظ ان الحماية الدولية تقع على مستويين :

الاول: المستوى الداخلي, إذ من الواضح ان حماية حقوق الفرد تتم اولاً من قبل دولته ذاتها.

الثاني: المستوى الدولي, سواء على المستوى العالمي او الاقليمي, وذلك عن طريق تفعيل اليات الحماية الدولية طبقا للاتفاقيات التي توقع عليها تلك الدولة.

وتعد كفالة واحترام حقوق الانسان, ليس مجرد امر يجب ان تسعى إليه منظمة دولية بعينها, وإنما يجب أن تتضافر جهود جميع المنظمات الدولية العالمية والاقليمية. د. احمد ابو الوفا /نظام حماية حقوق الانسان في منظمة الامم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة /المجلة المصرية للقانون الدولي /العدد 54/سنة 1988/ ص9.

وبذلك فان الحماية الدولية تساهم في ضمان تطبيق المعايير الدولية لحقوق الانسان, وإلزام الدول بها, مما ينعكس على الاستقرار الداخلي في الدولة, إذ غالبا ما ترتبط الاضطرابات التي تحدث في الدول في مدى ما تحصل عليه الشعوب من حقوق فتطبيق المعايير الدولية لحقوق الانسان والزام الدول بها ينعكس على الاستقرار في الدول, فرغم افتقار انظمة الحماية الدولية لسلطة الجزاء, إلا أنها حققت تقدما ملموسا في حماية الحقوق من الانتهاك خصوصا على المستوى الاقليمي .

المبحث الثاني

المعيقات التي تواجه الحماية الدولية

ان اتفاقيات الحماية الدولية وضعت او حاولت ان تضع معايير عامة, قابلة للتطبيق في جميع الدول, وهذا ما لا سبيل اليه بشكل كامل لاختلاف النظم الاجتماعية, والثقافية, والقيمية, وربما الدينية, اختلافاً كبيراً بين الدول, مما يعوق امكانية هذا التطبيق العام, الا بما يتلاءم مع الاعتبارات اعلاه, وحسب كل دولة على حدة .

الفرع الأول

معوقات الحماية الدولية على المستوى الداخلي

ان الدولة هي اللبنة الاولى الاساسية للبناء الدولي, وبقيت هي المسؤولة اولاً عن حماية واحترام حقوق الافراد وحرياتهم, ومع ذلك فان تطور المجتمع الدولي فرض على الدولة - باعتبارها جزء من هذا النظام- التزامات, قلصت من مساحة السيادة المطلقة كما بينا سابقا، وحولتها الى سيادة مقيدة, الا ان قضية حقوق الانسان لازالت منوطة

بنظام الحكم, فهو الذي يملك ان يقر بتلك الحقوق او يمنعها, وهو من يفسح المجال لممارستها أو يقيدها, لا أدل من ذلك من شرط استنفاذ طرق التقاضي القانونية الداخلية قبل تحريك الحماية دوليا من قبل الافراد.

على انه لا عبرة بحقوق وحريات لا يتمتع بها اصحابها او غير قابلة للممارسة, وتبقى أسيرة الورق, وسنتحدث عن أهم ما يلاقي الحماية الدولية من مشاكل على المستوى الداخلي في فرعين, يتعلق الاول بمدى التزام الدول بتنفيذ اتفاقيات الحماية الدولية, فيما يتناول الفرع الثاني العلاقة بين قواعد الحماية الدولية والنظام القانوني الداخلي للدول, باعتبار أن قواعد الحماية الدولية ذات سمو على القانون الداخلي.

مدى التزام الدول بتنفيذ اتفاقيات الحماية

لم تنص اتفاقيات حقوق الانسان من حيث المبدأ على طريقة لإدماج نصوصها مع القوانين الداخلية وكيفية استقبالها لها, إذا كان تلقائياً, أو يشترط إصدار تشريعات داخلية يتم بها تطبيق الالتزامات الدولية داخليا. د. إبراهيم علي بدوي الشيخ /الأمم المتحدة وانتهاكات حقوق الإنسان /المجلة المصرية للقانون الدولي/العدد **36**/سنة **1980**.

تنص المادة الثانية من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية على:((التزام الدول الاطراف بهذا الميثاق بالنسبة لجميع الافراد الموجودين على اراضيها او التابعين لها, باحترام وضمانة الحقوق المعترف بها في هذا الميثاق)). باتريس رولان و بول

تافيرنيية/الحماية الدولية لحقوق الانسان نصوص ومقتطفات/الطبعة الاولى/تعريب جورجيت الحداد/منشورات عويدات/بيروت/ لبنان/سنة 2008/ص32

وفيما يتعلق بالحقوق السياسية والمدنية, فان العهد الدولي يوجب على الدول اتخاذ الاجراءات الكفيلة باحترام حقوق الافراد, ويتحقق ذلك بجملة اجراءات ايجابية وسلبية , وهذا ما تختلف فيه هذه الفئة من الحقوق عن الفئة الثانية, وهي الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية, والتي لا يمكن الحديث عنها بعيداً عن مساهمة الدولة في تهيئة الاسباب اللازمة للتمتع بها. د. محمد يوسف علوان /مصدر سابق/ص122

وعلى أي حال فان القانون الدولي لحقوق الانسان, لا يلزم الدول الاطراف في اتفاقيات الحماية بتطبيق هذه الاتفاقيات مباشرةً ذلك, لان الغرض من هذه الاتفاقيات ليس مجرد تنفيذ الدول لالتزامات معينة على الصعيد الدولي, لكن المراد من هذه الاتفاقيات والمعاهدات هو حماية حقوق الافراد في مواجهة الدولة على ارض الواقع, وبالشكل الذي يجعل الافراد في منأى من ضغط السلطة وتعسفها في ممارستها لسلطاتها تجاههم, بإنشاء آليات تعكس صورة واضحة عما يجري على الأرض. د ابراهيم علي بدوي الشيخ/مصدر سابق/ص179

اعتبار اتفاقيات الحماية الدولية ذات علوية على القانون الداخلي

يذهب العديد من فقهاء القانون الدولي الى ان قواعد حقوق الانسان الدولية هي قواعد امرة, يتعين احترامها ولو لم يوجد اتفاق تعاقدي بشأنها,

إنطلاقا من ان المساس بهذه الحقوق هو مساس بالصالح العام للمجتمع الدولي, إذ يترتب على التجاوز على تلك الحقوق انتهاك لقواعد ترتبط بقيمة الانسان المجردة, والتي تتجاوز من الناحية الموضوعية الحدود السياسية للدول, اضافة الى ان هذا المساس بهذه الحقوق يؤدي الى التجاوز على القيم التي يحاول المجتمع الدولي جعلها سائدة وراسخة في الممارسة الدولية, خلاف ذلك يتحقق اذا تكررت ولو بصورة فردية انتهاكات هذه الحقوق. د. إبراهيم علي بدوي الشيخ /مصدر سابق /ص146.

ويوجد شبه اتفاق بين فقهاء القانون الدولي على سمو القواعد القانونية الدولية – باعتبارها قواعد أمرة – على القانون الداخلي, ولا يجوز الاتفاق دوليا على خلافها, وبالتالي يترتب على مخالفة هذه القواعد من قبل الدولة بما تشرعه من تشريعات دستورية وعادية, يضع الدولة في موضع المسائلة امام الامم المتحدة والمؤسسات الدولية الرقابية, سواء كانت هذه المؤسسات عالمية او اقليمية, فميزة قانون حقوق الانسان الدولي تظهر في علو هذا القانون على ارادة المشرع الوطني, بحيث يترتب على مخالفته الاثار القانونية المعمول بها في التنظيم الدولي. د. محمد فؤاد جاد الله /الاليات الدولية لحماية حقوق الانسان ومجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة / الطبعة الاولى/دار النهضة العربية /القاهرة/سنة2010/ ص19.

يضاف إلى هذه الدولة فئة اخرى سكتت عن تحديد مركز القواعد التي تناولت حقوق الانسان في الاتفاقيات الدولية

في نظامها القانوني أي انها لم تحدد قيمة تلك الاتفاقيات الدولية مثل الاردن.

المطلب الثاني

المعوقات التي تواجه الحماية الدولية على المستوى الدولي

لغرض إفراغ الحماية الدولية من محتواها على

المستوى الداخلي التفت الدول على ا تفاقيات الحمايةبأن قامت بتأميم - إن صح التعبير-هذه القضية وصادرت الدفاع عن حقوق الأنسان الى الاجهزة الرسمية, ساعدها في ذلك نظام التحفظ الذي طوعته بالشكل الذي حجم بصورة كبيرة من تلك الاتفاقيات.

بناءً على ما تقدم فان المشاكل و المعوقات التي تواجه الحماية الدولية لحقوق الإنسان على المستوى الدولي تتلخص في :

اولا إمكانية التحفظ على اتفاقيات الحماية ووقف سريانها

بما ان اعراف المجتمعات تختلف باختلاف الدول, فان هذا مما لابد من اخذه بعين الاعتبار ليس في اطار اتفاقيات حماية حقوق الانسان وحسب, بل جميع الاتفاقيات, ومنعاً للتعارض بين ما هو ثابت وفقا للتقاليد والأعراف في الدول وما تتضمنه قواعد الحماية. د. أحمد ابو الوفا/الحماية الدولية لحقوق الانسان في اطار منظمة الامم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة/دار النهضة العربية /القاهرة/الطبعة الثالثة /سنة 2008/ص117 مما تقدم, فإن إعمال قواعد الحماية الدولية لحقوق الإنسان تتطلب التفاعل

بين القانون الدولي والداخلي, ولغرض ضمان اكبر استجابة ممكنة من الدول في الانضمام لهذه الاتفاقيات, وباعتبارها مساوية لغيرها من أنواع المعاهدالدولية, فتسري عليها الن ظم القانونية التي وضعتها اتفاقية فيينا للمعاهدات الدولية لسنة 1969, ومن هذه النظم نظام التحفظ, وإذا كان التحفظ ممكناً في أنواع المعاهدات الدولية المختلفة, فإن آثاره تكون اكبر بالنسبة لاتفاقيات حماية حقوق الإنسان, لأنه ينطوي على إجازة للطرف المسئول عن إعمال هذه الحقوق (وهو الدولة), للتملص من التزامه هذا, مما قد يؤدي الى مبالغة الدول في ممارسة التحفظ للتهرب من هذه الالتزامات. سلوان رشيد عنجو /القانون الدولي لحقوق الإنسان ودساتير الدول/رسالة ماجستير/ كلية القانون/ جامعة الموصل /2004/ص155

ويرى البعض إن للتحفظ دورا سلبيا, اذ انه يؤدي الى الغاء المساواة بين الافراد,والتمايز فيما يتمتعون به من حماية دولية, ويحول كذلك دون قيام وحدة القانون الاتفاقي. د. محمد المجذوب/القانون الدولي العام/الطبعة الخامسة/منشورات الحلبي الحقوقية /بيروت لبنان/ سنة 2004/ص516.

و مما لا شك فيه ان ابداء التحفظ على اتفاقيات حقوق الانسان, كفيل بتعطيل هذه الاتفاقيات ويقلص كثيرا من الحماية المرجوة منها لحقوق وحريات الافراد, وتظهر مشكلة التحفظات في اطار اتفاقيات الحمايةمن القصد المراد

من هذه الاتفاقيات, والتي ترمي الى تأسيس قواعد موضوعية تعمل على توفير ضمانات اجرائية, تؤمن احترام هذه القواعد.

ثانيا تسييس الحماية الدولية

إن المراد بالتسييس هنا بيان دور الاعتبارات والمفاهيم السياسية, في التأثير على حقوق الانسان, سواء تعلق ذلك بالاعتراف بوجودهاأو اقامة اجهزة للإشراف على احترامها, إذ يلاحظ في التعامل الدولي كثيراً ما يجري التركيز على انتهاكات ترتكبها بعض الدول والاغفال عن انتهاكات ترتكبها دول اخرى.

تعود بداية تسييس حماية حقوق الانسان الى مبادرات فردية, كما يحدث مثلا عندما تقرن الدول مساعداتها لدول اخرى باحترام حقوق الانسان,ثم اخذ هذا التأثير للسياسة على حقوق الانسان بالانطلاق نحو العالم الثالث.

د.محمد سامي عبدالحميد و د. مصطفى سلامة حسين/ دروس في القانون الدولي/الطبعة الاولى/دار المطبوعات الجامعية/ الإسكندرية/ سنة1994/ص379

ليس الهدف من القانون الدولي لحقوق الانسان ربط الحماية الدولية لحقوق الانسان بسياسات الدول , الى الحد الذي جعل من الحماية وسيلة من وسائل تحقيق مصالح الدول المسيطرة عالميا لغرض ضمان سيطرتها, ساعد على ذلك خضوع بعض الحكام في الدول النامية من اجل ضمان الاحتفاظ بكراسي الحكم لهم, ومن اجل ذلك فهم على استعداد لعمل أي شيء, ولم يكن انتهاك سيادة الدولة في يوم من الايام ناتج من تفعيل قواعد الحماية

الدولية, بل هو نتيجة مباشرة لوجود اختلال في النظام الدولي ,ووجود دولة ذات نفوذ وسطوة لا تبالي إلا بمصالحها, وايضاً لسيطرة حكام لا يبالون الا بوجودهم على مقاعد الحكم.

لقد ادى ربط حماية حقوق الانسان بمصالح الدول المتحكمة- على المستوى العالمي - الاقتصادية والعسكرية والسياسية، ادى هذا الربط الى الانتقائية او ازدواج المعايير في التعامل مع الانتهاكات التي تُمارس تجاه حقوق وحريات الافراد.

الخاتمة

يبقى موضوع الحماية الدولية منبعاً للعديد من النظريات والآراء الفقهية في القانون الدولي ، وايضاً يبقى مثاراً للجدل السياسي والخلاف بين الدول, ذلك إنه يتعلق بتجاوز من جانب دولة او مجموعة دول، في ممارسة اختصاصات معينة لحدودها الجغرافية، ودخولها في اختصاصات دول اخرى، إذ وفي العديد من الاحيان يشكل مجرد إعلان دولة، أو اتخاذ هيئة دولية ما قراراً يتعلق بحقوق الانسان، في دولة نوع من التدخل, الذي ترفضه تلك الدولة متسلحةً بالسيادة.

والحماية الدولية، لحقوق الانسان تتمثل في جملة من الاجراءات التي تتخذها الهيئات الدولية، التي تأخذ من تلك الحقوق موضوعاً لِنشاطها، أو بصفة هذه الحقوق إحدى الميادين التي

تهتم بها تلك الهيئات، وبالتالي فليس من الحماية الدولية المنظمة في شيء، تلك الانشطة او الضغوطات او الممارسات التي تقوم بها الدول تجاه الاخرى، بدواعي حماية حقوق الانسان.

وقد استقر العرف في الامم المتحدة على أن تنظيم موضوع ما في الاتفاقيات الدولية، يُخرجه من النطاق الوطني الى النطاق الدولي ، مما يؤدي الى انحسار مبدأ السيادة المطلقة, مما يجعل من اي انتهاك حقوق الافراد بمثابة انتهاك لالتزام دولي.

ويمكن ان نصل في نهاية بحثنا هذا إلى عدة الاستنتاجات:

1- إن الحماية الدولية لحقوق الانسان, تعد في عصرنا الحالي ضرورة إنسانية واخلاقية في المقام الاول, وعلى الدول تفعيلها، لتحقيق جملة من الاهداف منها تحقيق السلم والامن الدوليين، لما تنطوي عليه انتهاكات حقوق الانسان من تهديد لهما.

2- رغم ما للحماية اليوم من اهمية"، إلا إن ذلك لم يمنع من انتهاك حقوق الانسان في الواقع العملي, مما يشير بوضوح الى قصور اتفاقيات الحماية.

التوصيات:

1-بما إن الاحتجاج بالسيادة الوطنية قد شكّل عقبة أمام الإرادة الدولية للمجتمع الدولي، فلا بد أن تكون المسؤولية في حماية حقوق الإنسان مشتركة بين الأجهزة الدولية التي تقررها وتراقب تنفيذها والسلطات الوطنية التي تحترمها وتطبقها، وكذلك العمل

على تشجيع وتعزيز نظام شكاوى الأفراد الذي يعتبر خير وسيلة لحماية حقوق الإنسان.

2- ضرورة تفعيل الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان, وفي مقدمتها العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية سنة1966.

3- رغم فعالية الأنظمة الإقليمية لحماية حقوق الإنسان, لكن نلاحظ ضعف النظام العربي لحماية حقوق الإنسان, كذلك من الضروري ابرام معاهدات متخصصة لكل فئة من الحقوق في إطار نظام الحماية العربي, كما هو الحال في النظام الأوروبي حيث كُرست الاتفاقية الاوربية لحماية حقوق الإنسان لحماية الحقوق المدنية والسياسية, فيما أقرت اتفاقية ثانية لحماية باقي الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

4- خلق وعي قانوني في أوساط الأفراد لمعرفة حقوقهم وكيفية حمايتهم، وبالتالي زيادة حماية هذه الحقوق و الحد من الانتهاكات التي تتعرض لها.

المراجع

1- د. محمد صافي يوسف/الحماية الدولية للمشردين قسريا داخل دولهم/دون عدد الطبعة/دار النهضة العربية /القاهرة /سنة **2004**/ص**8**.

2- د. نبيل عبد الرحمن ناصر الدين /ضمانات حقوق الانسان وحمايتها وفقا للقانون الدولي/ الطبعة الاولى /المكتب الجامعي الحديث/الاسكندرية /سنة **2006**/ص**115**

3- د. أحمد ابو الوفا/الحماية الدولية لحقوق الانسان في اطار منظمة الامم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة/دار النهضة العربية /القاهرة/الطبعة الثالثة /سنة 2008/ص117

4-د. مصطفى سلامة حسين/تأملات دولية في حقوق الانسان /المجلة المصرية للقانون الدولي / العدد **40**/سنة **1984**/ص**191**.

5-فرانسوز بوشيه سولينية/القاموس العلمي للقانون الانساني/ الطبعة الاولى / ترجمة محمد مسعود/دار العلم للملايين /بيروت/ لبنان/سنة**2006**/ص**303-304**.

6-د. محمود شريف بسيوني / موسوعة الحقوق/المجلد الاول/ الطبعة الاولى /دار الشروق /القاهرة/ سنة **2003**/ص**17**. كذلك د. هادي نعيم المالكي /المدخل لدراسة القانون الدولي لحقوق الانسان / الطبعة الاولى /دار السلام /بغداد العراق / سنة **2008**/ص**31**.

7-د. الشافعي محمد بشير /قانون حقوق الانسان وتطبيقاته الوطنية والدولية / الطبعة الثالثة / منشأة

المعارف /الاسكندرية / من دون سنة طبع/ص**62**.

8-د. محمد يوسف علوان و د. محمد خليل الموسى /القانون الدولي لحقوق الانسان المصادر ووسائل الرقابة /ج**1**/ الطبعة الثانية/ دار الثقافة للنشر والتوزيع /عمان /الاردن /سنة**2005**/ص**158**.

9-مصطفى الفيلالي /حقوق الانسان الرؤى العالمية والاسلامية والعربية / الطبعة الاولى /مركز دراسات الوحدة العربية/بيروت لبنان/سنة **2005**/ص**14**.

10-سلوان رشيد عنجو /القانون الدولي لحقوق الإنسان ودساتير الدول/رسالة ماجستير/ كلية القانون/ جامعة الموصل /2004/ص155

11-د. محمد المجذوب/القانون الدولي العام/الطبعة الخامسة/منشورات الحلبي الحقوقية /بيروت لبنان/ سنة 2004/ص516.

12-د.محمد سامي عبدالحميد و د. مصطفى سلامة حسين/ دروس في القانون الدولي/الطبعة الاولى/دار المطبوعات الجامعية/ الإسكندرية/ سنة1994/ص379

14-د. محمد فؤاد جاد الله /الاليات الدولية لحماية حقوق الانسان ومجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة / الطبعة الاولى/دار النهضة العربية /القاهرة/سنة2010/ ص19.

15-باتريس رولان وبول تافيرنيية/الحماية الدولية لحقوق الانسان نصوص ومقتطفات/الطبعة الاولى/تعريب جورجيت

الحداد/منشورات عويدات/بيروت/ لبنان/سنة 2008/ص32

16- د. إبراهيم علي بدوي الشيخ /الأمم المتحدة وانتهاكات حقوق الإنسان /المجلة المصرية للقانون الدولي/العدد **36**/سنة **1980**.

B. George. The Concept and Present Status of International Protection of Human Rights Forty Years After Universal Declaration ,1989-

دور المؤسسات التربوية والاكاديمية فى نشر ثقافة السلام المجتمعى والتنمية فى الاردن

د. عبد الله فلاح الخدام

ملخص

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى بيان دور المؤسسات التربوية والاكاديمية في نشر ثقافة السلام المجتمعي والتنمية في الاردن، وتنطلق الدراسة من الفرضيات التالية: ثمة دور فاعلي لمؤسسات التربوية والاكاديمية في نشر ثقافة السلام المجتمعي والتنمية في الاردن، وقد خلصت الدراسة الى أن لمؤسسات التنشئة عموماً وللجامعات بشكل خاص دور كبير في تعزيز مفهوم السلم المجتمعي وذلك للدور الكبير الذي تقوم به هذه المؤسسات في تعليم الأفراد لكي يصبحوا مواطنين فاعلين، وليكونوا على وعي بما لهم من حقوق، ويكونوا على أهبة الاستعداد لتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقهم والانتقال إلى الديمقراطية، والمشاركة في صنع القرار، وبينما تهدف التربية إلى تنمية سلوك الأفراد في محيط ثقافي معين، وتعد المناهج، والكتب، والمواد الدراسية، وسائل لتحقيق هذا الهدف، ومساعدته للوصول إلى أفضل مستوى من النضج النفسي، والاجتماعي ضمن منظور ثقافته، وتوصي الدراسة بتعميق وعي الطلبة بمفاهيم الامن والسلم والمساواة الاجتماعية، وتركيز المدارس والجامعات على تنمية الحس الامني الوطني لمواجهة العنف وكل ما يهدد السلم المجتمعي بما يعزز مسيرة التنمية.

Abstract

This study aims at demonstrating the role of educational and academic institutions in spreading the culture of community peace and development in Jordan . The role of these institutions in educating individuals in order to become active citizens, to be aware of their rights and to be ready to assume their responsibilities. Transition to democracy and participation in decision-making, while education aims to develop the behavior of individuals in a particular cultural environment, and curricula, books, and study materials, are means to achieve this goal, and help him to reach the best level of psychological and social maturity within the perspective of his culture, and recommends the study To raise students awareness of the concepts of security, peace and social equality, and to focus schools and universities on developing a national security sense to face violence and all that threatens social peace in a way that enhances the development process.

مقدمة:

تعد التربية بمفهومها الواسع وسيلة بقاء المجتمعات واستمرارها، وتعتبر عاملاً رئيساً من عوامل التنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية الشاملة، حيث إنها تعتبر من أهم الوسائل التي تعمل على تشكيل شخصية الفرد وتنمية مهاراته وقدراته ومعارفه، والتربية هي إحدى الميادين الرئيسة التي تُعنى بتكوين الإنسان وبناء شخصيته وفق نظام فلسفي يأخذ بالحسبان الإطار الاجتماعي والسياسي، وتبدو أهمية التربية على المستوى الوطني في أنها البوتقة التي تصهر أبناء الوطن وتجعل منهم نسيجاً واحداً في ولائهم وانتمائهم للوطن وفي اعتزازهم به وفي قيمهم ومثلهم واتجاهاتهم.

انّ نشر ثقافة السّلام بين الناس يحتاج من الجميع توحيد الصفوف في مواجهة صنوف التطرّف الفكري المتعدّدة؛ مثل: إقصاء الآخر، والدعوة إلى القتل، وما إلى ذلك، ويتمّ ذلك أولاً بتربية النشء الجديد على القيم الفاضلة والعظيمة، واستغلال التعليم في ذلك، ويجب تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة، والوسائل التقنية الحديثة، وشبكة الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعيّ التي تغلغلت في سائر نواحي الحياة المختلفة، والتي تُعدّ شديدة الصّلة بفئة الشباب؛ تلك الفئة الأكثر استهدافاً من قبل المتطرّفين، وأصحاب الأفكار المنحرفة (Delgerjargal, 2008).

ويؤمن الأردن إيماناً راسخاً إن الإنسان الأردني هو هدف التنمية وأساسها ويحرص على أهمية الاستثمار

بالإنسان تعليماً وتدريباً وتأهيلاً بهدف إعداد جيل من الشباب القادر على التفكير والتحليل والإبداع والتميز، مدركاً لحقوقه وواجباته تجاه وطنه وأمته وحريصا على المشاركة في مختلف مراحل العمل والبناء بعلمه ومعرفته وثقافته وذلك ما جعل القيادة الهاشمية تدعم إنشاء الجامعات في جميع محافظات المملكة إدراكاً منها أن شباب اليوم هم قادة المستقبل وأمل الأمة، ويعد نشر التعليم وتوفيره للجميع مطلباً أساسياً لتحقيق الأمن الوطني وتحسين مستويات الدخل وتمكين المجتمع من الاستفادة من موارده البشرية بشكل أفضل وبخاصة في ضوء المنافسة الاقتصادية والتجارية والمالية وبروز قضية التنمية البشرية كقضية لها الأولوية في برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تشكل الجامعات محوراً رئيساً في هذا الإطار، وهذا مرتبط إلى حد كبير بالجامعات وخبرتها وقدرتها على صقل وتشكيل شخصية الطالب الجامعي، من هنا تحاول هذه الدراسة تحليل واقع ودور الجامعات الرسمية في تعزيز الولاء والانتماء وبالتالي على الأمن الوطني.

ويلعب التعليم الجامعي دوراً هاما في تطور وتقدم العلوم والتكنولوجيا واستخدامها في مجالات الحياة المختلفة بالإضافة إلى تأثره بالتسارع المذهل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الأمر الذي يتطلب من الجامعات إعادة النظر في كثير من ممارساتها التقليدية والعمل على تبني أساليب التعليم المتطورة التي تعنى بالاكتشاف والتعلم من خلال التجربة وحل المشكلات وإنتاج المشاريع الحديثة بالإضافة إلى تبني أساليب

التدريس التي تمكن الطالب من امتلاك مهارات التحاور والاتصال الفاعل مع الآخرين، بحيث يشعر المتعلم أنه ينتمي إلى مجتمع متطور وأن في مقدوره التأثير بفاعلية في بناء هذا المجتمع. وإن للتعليم بشكل عام والتعليم العالي بشكل خاص دوراً هاماً وبارزاً في العملية التنموية للمجتمعات، باعتباره المكان الذي يساهم في تكوين رأس المال البشري الذي تقع على عاتقه العملية التنموية للمجتمعات بمختلف جوانبها، وهو بذلك يمتلك الدور المحوري في تشكيل الصنوف الأكثر رقياً من رأس المال البشري بل إن مساهمة التعليم العالي في بناء رأس المال البشري تتعاظم مع ارتقاء نوعية رأس المال البشري، وعليه جاءت الدراسة الحالية لتبحث في موضوع دور المؤسسات التربوية والاكاديمية في نشر ثقافة السلام المجتمعي والتنمية في الاردن.

مشكلة الدراسة:

ينظر للعنف على أنه نتاج خلل وتناقض كامن في البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ويتخذ صوراً عدة، منها: ضعف التكامل الوطني، وتنامي النزعات الانفصالية، وغياب العدالة الاجتماعية، وحرمان قوى اجتماعية من حقوقها السياسية، ولما كان اللاعنف والسلم الاجتماعي قائم على ضمان الحقوق والحريات، وكانت الحضارة قائمة أساساً على تقليص العنف، كان من الضروري تعظيم شأن ثقافة اللاعنف، وتربية الأطفال منذ نعومة أظفارهم على حقوق الإنسان والديمقراطية، وهذا ما يشترط في الأساس أن تستقي التربية نفسها من

مبادئ اللاعنف وقواعده ومناهجه (تبدأ التربية من لاعنف التربية).

وترتبط فاعلية المؤسسات التربوية وتأثيرها على المجتمع بمدى القدرة على تأهيل وتدريب وتوفير المهارات والمعارف المطلوبة للطلاب، وهؤلاء سيشكلون ثروة وطنية مما يتطلب أن تتمتع بالكفاءة العلمية والقدرة على التخطيط الفعال للوصول إلى أهدافها نظراً لأهمية الدور الذي تقوم به من خلال نشر المعرفة وإكساب الطلبة القدرة على تلبية حاجات سوق العمل مما يساهم في تحقيق التنمية الشاملة والتي ستؤدي إلى تعزيز السلم المجتمعي ، وأن أي تقصير من قبل هذه المؤسسات سيؤدي إلى خلل في الوحدة الوطنية الذي سينعكس على المجتمع بكثير من السلبيات التي تؤدي إلى الاضطراب وعدم الاستقرار، من هنا تكمن مشكلة الدراسة في محاولتها تحليل دور المؤسسات التربوية والاكاديمية في نشر ثقافة السلام المجتمعي والتنمية في الاردن.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة التعرف إلى بيان دور المؤسسات التربوية والاكاديمية في نشر ثقافة السلام المجتمعي والتنمية في الاردن.

فرضيات الدراسة: تنطلق الدراسة من الفرضية التالية: " ثمة دور فاعلي لمؤسسات التربوية والاكاديمية في نشر ثقافة السلام المجتمعي والتنمية في الاردن".

مصطلحات الدراسة:

المؤسسات التربوية: يتضمن كل المؤسسات والتنظيمات المنشأة من قبل أفراد أو جماعات، وتكون مهمتها الأساسية المساهمة في تشكيل وتكوين شخصية أفرادها، وهذا هو

المأزق الأول، ووجه الصعوبة التي تكاد أن تصل إلى حد الاستحالة، هو التعدد والتنوع الشديدين في هذه المؤسسات، فمنها على سبيل المثال: الأسرة، فهي ليست معنية فقط بإنجاب الأطفال وتوفير الكساء والمأوى والشراب، وسبل الصحة السوية، وإنما ما لا يقل عن ذلك أهمية: بناء شخصية الأطفال ليكفل لهم شخصية متزنة، ويعينهم على أن يحققوا مأمول الوالدين منهم (على، 2013:6)

السلم: لغة: سلم يسلم سلاماً وسلامة. وا لجذر: سلم. الوزن: فَعِلَ/يَفْعَلُ. "سَلِمَ" من الشر سلامة: أي نجا (ابن منظور، 1956 :ج12، 12).

أصطلاحاً: الحالة الطبيعية للحياة التي يعيشها الناس بتآلف وانسجام ومودة وهدوء، ونبذ الكراهية والعداوة والحقد لأنها أمور معاكسة للفطرة، كما أن السلم يرمز إلى استخدام لغة الحوار والتفاهم بين الأفراد لا أن يتم فرض الآراء بالإكراه والإجبار.

إجرائياً: هو أصل العلاقة بين الدولة والشعوب الأخرى المسالمة والمهادنة والتعاون.

السلم الإجتماعي: يعني غياب كل مظاهر العنف والقهر والخوف في المجتمع، والسلام لا يعني فقط غياب الحرب كما أنه ليس فقط ظاهرة سياسية، ولكنه يعبر عن عملية اجتماعية لها العديد من المستويات، والتي تتضمن السلام على مستوى العائلة، وعلى مستوى المجتمع، ثم على المستوى الإقليمي والدولي، كما يتناول السلام الداخلي، أي السلام مع النفس، وهذا النوع ضروري من أجل خلق عالم سلمي (عمر؛ وسليمان؛ وبشر، 2016: 237)

إجرائياً: مفهوم يعكس مستوى الاستقرار والتوافق بين أفراد المجتمع بمختلف طوائفه بما يحقق التوزان في تحقيق السلم المجتمعي والذي ينعكس على الأفراد والمجتمع.

الدرسات السابقة

- دراسة دعيم (2017)، هدفت الدراسة الى نشر ثقافة السلم المجتمعي في المدارس، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن مفهوم ثقافة السلم المجتمعي ومضمون نشر الادارة المدرسية لثقافة السلم المجتمعي في مدارس الجليل من وجهة نظر مجتمعية، شملت الدراسة عينة مجتمعية تكونت من (27) فرداً تم اختيارهم بالطريقة القصدية، منهم مديرين ومديرات ومعلمين ومندوبين عن المجتمع والمؤسسات المحلية والمدنية، لتحقيق أهداف الدراسة تم بناء أداة مقابلة عبارة عن سؤالين مفتوحين، وأظهرت نتائج الدراسة أن العينة المجتمعية تنظر إلى ثقافة السلم المجتمعي بعدة مفاهيم وفقاً للترتيب التنازلي التالي: ثقافة السلم المجتمعي هي تطوير علاقات سلمية سليمى، وتبني منظومة قيم وتوجهات ايجابية، وهي مولدة مجموعة نتاجات إيجابية، وهي رفض العنف بكل أشكاله، وهي رفض العنف بكل أشكاله، وهي منظومة سلوكيات إيجابية، وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام بنشر الادارة المدرسية لثقافة السلم المجتمعي في مدارس الجليل.
- دراسة الحمادين (2016) هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الإرهاب الفكري لدى الشباب في المجتمع الأردني من وجهة نظر القضاة في الأردن، واعتمدت على منهج المسح

الاجتماعي لمجتمع الدراسة المكون من جميع قضاة المحاكم في الأردن، وتم الاعتماد على عينة تتناسب مع حجم الدراسة، وتم اختيارهم بطريقة العينة المتاحة أو المتوفرة لتحقيق أهداف الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: وجود مستوى متوسط لدى قضاة المحاكم في الأردن لمتغير مفهوم الإرهاب بمتوسط كلي بلغ (3.62)، وأن أكثر الوسائل التي يستخدمها الإرهابيون لنشر الفكر الإرهابي كانت المحاضرات الدينية المباشرة، تلتها متابعة المواقع الإلكترونية التابعة للمنظمات الإرهابية، وأن أسباب الانخراط في المنظمات الإرهابية كانت ضعف الوازع الديني الصحيح والسليم، تلتها عدم النضوج الفكري عند البعض بسبب صغر السن، ووجود مستوى عال، وبمتوسط كلي بلغ (3.68) في وجهات نظر قضاة المحاكم في الأردن لمتغير أثر الفكر الإرهابي على الشباب، وتوصي الدراسة بالعمل على مواجهة التفكك الأسري.

- دراسة المعايطة (2016)، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى تداعيات الإرهاب الدولي (الإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية، والأمنية) على الأمن الوطني الأردني من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية الرسمية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج المسح الاجتماعي لغايات تحقيق أهدافها، كما استخدام إستبانة كأداة لجمع البيانات الميدانية، عن مجتمع الدراسة المكون من (400) عضو هيئة تدريسية في الجامعات الأردنية الرسمية، تم

اختيارهم بالطريقة العشوائية. وخلصت الدراسة الى أن التداعيات السلبية للإرهاب الدولي تؤثر على السياسة الدولية فهناك تداعيات سياسية وإقتصادية وأمنية على الأمن الوطني الأردني. وتوصي الدراسة بضرورة الإهتمام بالأمن الوطني الأردني.

- دراسة كلاع (2014) هدفت الدراسة الى بيان اثر التهميش القبلي والطائفي على تحقيق السلم الاجتماعي في ليبيا، واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي وتبين من خلال الدراسة أن تحقيق السلم الاجتماعي عامل أساسي لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وإذا فقدت حالة السلم الاجتماعي أو ضعفت، فان النتيجة الطبيعية لذلك هي تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار، لذا حاولت الدراسة التركيز على الوضع الأمني في ليبيا خاصة مع ضعف مؤسسات الحكم الانتقالي، وتواصل الصراع بين المكونات السياسية على مستويات حزبية أو مناطقية أو قبلية أو اقليمية لتبين أثر التهميش القبلي والطائفي كعامل لعدم تحقيق السلم الاجتماعي، وتوصي الدراسة بضرورة العمل على منح القبائل والطوائف الليبية حقوقها السياسية وتوزيع عوائد الاستثمار على مختلف اطياف أطياف المجتمع الليبي.
- دراسة حمدان (2011) وهذا البحث محاولة لقراءة واقع الارهاب الدولي الذي ينتج الخراب والتدمير في مختلف الزوايا الاجتماعية، ويهدف البحث الى دراسة واقع الارهاب الدولي وتداعياته على الأمن والسلم العالمي من منظور اجتماعي من خلال

استعراض مراحل التحليل السوسيولوجي لهذه الظاهرة وتحليل عواملها والأطر النظرية المفسرة لها وتتبع مراحل تطورها التاريخي ومدى الغموض الذي يسود هذا المفهوم، ومعرفية تداعياته وانعكاساته على الأمن والسلم العالمي، ومن ثم الوصول إلى وضع بعض المقترحات المقبولة لمواجهة الارهاب الدولي الذي طال المجتمعات الانسانية برمتها. وخلصت الدراسة الى إن الإرهاب يعد ظاهرة مجتمعية عالمية وتاريخية سادت الحضارات المختلفة، وبصور وأشكال متعددة متنوعة وذلك لاختلاف الأهداف والأيديولوجيات المتعلقة ببنية هذه الظاهرة وتطور وسائلها وأساليبها مع تطور الحياة الإنسانية واختلاف نظمها، وتوصي الدراسة بضرورة أن تسعى الدول الكبرى ذات النفوذ في السياسة الدولية إلى تحقيق أهداف الأمم المتحدة في حفظ الأمن والسلم الدوليتين بدلاً من إشعال الحروب هنا وهناك، وكذلك من خلال زيادة التعاون الأمني المتبادل فيما بينها، وكذلك إنشاء محاكم خاصة تشدد العقوبات على من يمارس الإرهاب وترويع الآمنين

تعريف السلم المجتمعي

السلم من السلام وأصله السلامة، أي: البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار. ويطلق السلم بلغاته الثلاث السِّلم والسَّلم والسلَم على ما يقابل حالة الحرب والصراع. قال ابن منظور: السِّلم والسَّلم: الصلح، وتسالموا: تصالحوا، والخيل إذا تسالمت تسايرت لا تهيج بعضها بعضا (ابن منظور، 1956، مادة (س ل م).).

والسلم الاجتماعي هو حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وبين شرائحه المختلفة والمتمثلة بالقادة والشعب، ومن أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع، تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهوضه، بينما تفكهها دلالة سوء وتخلف، أن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده. ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين، فكانت العلاقات الداخلية السلمية هي نقطة الانطلاق في تاريخ المسلمين، فإن تدهورها كان مؤشر السقوط والانحطاط (الصفار، 2001: 15-6).

مفهوم الأمن الاجتماعي يتمثل في أقصى إشباع ممكن لاحتياجات الجماهير في إطار العدالة الاجتماعية التي تنبذ الصراع بين فئات المجتمع، وتوفر المناخ الملائم لكي يعيش المجتمع في إطار مقبول من التعاون والشعور بالأمن والسلام الاجتماعي، الأمر الذي يؤدي إلى ترتيبه من حيث الولاء والانتماء للمجتمع، وتحقيق التوازن بين استمرارية هذه الإشباعات، وما تفرضه عوامل التغيير الاجتماعي من تحوّلات جذرية (سالم، 2013)

كم أن مفهوم السلم المجتمعي هو توافر الاستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما، أو بين مجتمعات أو دول, ويعتبر السلم المجتمعي مرادفاً لمفهوم السلم الأهلي الذي يعني أن يعيش الإنسان حياته ويمارس أعماله بحرية مسؤولة،

وأن يحصل على متطلبات عيشة وحقوقه بيسر وسهولة دون أن يخشى الاعتداء على حقه أو ماله أو على أمنه الشخصي أو أمن أهله، أما مفهوم السلم الأهلي هو مفهوم الترابط المجتمعي الوطني والقائم على قبول التنوع ونبذ العنف والإكراه والتعامل الحضاري والسلمي مع جميع الأشخاص المشتركين في المواطنة بغض النظر عن اختلافاتهم، وعرفت الامم المتحدة ثقافة السلام بانها: "مجموعة القيم والمواقف والتقاليد وأنماط السلوك وأساليب الحياة، التي تستند الى ما يلي (الجمعية العامة للأمم المتحدة، 1999):

- إنهاء العنف وترويج ممارسة اللاعنف واحترام الحياة من خلال التعليم والحوار والتعاون.
- الاحترام الكامل لمبادئ السيادة والسلامة الاقليمية والاستقلال السياسي للدول وعدم التدخل في المسائل التي تعد اساسا ضمن الاختصاص المحلي لأي دولة، وفقا لمبادئ الامم المتحدة والقانون الدولي.
- الاحترام الكامل لجميع حقوق الانسان والحريات الاساسية وتعزيزها.
- الالتزام بتسوية الصراعات بالوسائل السلمية.
- بذل الجهود للوفاء بالاحتياجات الانمائية والبيئية للأجيال الحاضرة والمقبلة.
- احترام وتعزيز الحق في التنمية.
- احترام وتعزيز المساواة في الحقوق والفرص بين المرأة والرجل.
- الاعتراف بحق كل فرد في حرية التعبير والرأي والحصول على المعلومات.

– التمسك بمبادئ الحرية والعدل والديمقراطية والتسامح والتضامن والتعاون والتعددية والتنوع الثقافي والحوار والتفاهم على مستويات المجتمع كافة وفيما بين الأمم، وتدعمها بيئة وطنية ودولية تمكينية تفضي الى السلام.

دور المدارس في نشر ثقافة السلم المجتمعي:

إن تحقيق التربية الشاملة, يتطلب لا شك مزيد من التعاون والتنسيق بين المدرسة ومؤسسات المجتمع المختلفة, بما في ذلك الأسرة كونها المحضن الأول للطفل, وكذلك المسجد بقيمه الروحية والاجتماعية, والى المؤسسات الاقتصادية بما تملكه من موارد وإمكانات, وإلى المؤسسات الثقافية والإعلامية والترويحية, والمؤسسات المجتمعية الأخرى, مما يسهم في تطوير الأداء التربوي, ويؤدي إلى التخفيف من ضغوط الازدواجية القيمية والمعرفية, التي قد يتعرض لها الطالب من خلال تعدد مصادر التلقي والتوجيه، وإضافة إلى ما تقدم تفتح العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي آفاق واسعة أمام العاملين في المجال التربوي للاستفادة من مصادر المجتمع المحلي الاقتصادية والمعرفية والتكنولوجية مما يساهم في تطوير العملية التربوية ويقود إلى تطوير مستوى التحصيل الدراسي للطلاب، كما يسهم تطوير العلاقة والتعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي إلى زيادة إسهام المدرسة وتفاعلها مع حركة التنمية المجتمعية, وإلى زيادة تبادل الخبرات والمصادر والمرافق العلمية والتربوية، ويمكن للمدرسة من خلال تفعيل الاستفادة من الإمكانات البشرية

والمادية التي تمتلكها, ومن خلال تحديد حاجات المجتمع المحلي والمشكلات التي تواجهه, من تفعيل تعاونها مع المجتمع المحلي ومؤسساته.

كان ينظر إلى المدرسة على أنها مؤسسة مستقلة في غير حاجة للاتصال بالبيت أو بالمجتمع المحلي، ثمّ تغير هذا الاعتقاد وتطورت العلاقة بين المدرسة والأسرة والمجتمع، ولم تعد عزلة المدرسة تساير العصر الحاضر (عصر الاتصال) ذلك أن هذه العزلة ضد طبيعة العملية التربوية وخصائصها، ولا يمكن وضع حد فاصل بين المدرسة التي تؤهل الطلاب ليكونوا مواطنين يسايرون نهضة الوطن وأفكاره وبين المجتمع، فالمدرسة جزء من هذا المجتمع، بل هي مجتمع كامل في صورة مصغرة. لذلك يجب أن تهيئ المدرسة لأفرادها بيئة ونظما تتفق والمجتمع الخارجي وتتطور معه، حتى لا يضطرب الطالب بين حياته في المدرسة وخارجها، أو يشعر حين يخرج للحياة العملية بأنه غريب، فيعيش في عزلة عن حياة المجتمع السائد، فالمدرسة إذا ليست نظاما اجتماعيا معزولا، بل هي جزء من نظام اجتماعي أكبر هو المجتمع، وهي بذلك تمثل علاقة متبادلة مع هذا النظام الكبير، ومن هذا المنطلق، فإن وجود علاقة متبادلة بين المدرسة والمجتمع على هذا النحو يعني أن التغيير في المجتمع سواء كان ثقافيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا سيؤثر في أهداف المدرسة ومناهجها وطرقها، كذلك فإن مظاهر القلق والصراع بين الأفراد في المجتمع تنعكس آثاره السلبية على نظام المدرسة ومنهاج حياتها (بشير، 2005).

إن الدلالة القوية لهذا الاتصال الوثيق بين المدرسة والمجتمع يتمثل في كون المدرسة تقوم وتمارس دورها الفاعل من خلال مضمون اجتماعي وثقافي؛ لذلك فإن موقع المدرسة بين قوى المجتمع يجعلها تعمل على توثيق الصلة بينها وبين مجتمعها، فتنظم الدراسات حول المشكلات الرئيسة في حياة المجتمع، وتجعل مرافقها مراكز لنشاط الأهالي في جميع الأعمار، وتشرك الأهالي في رسم سياستها وتخطيط برامجها، وتأخذ مركز القيادة في المجتمع في تنسيق برامجه التعليمية وتثقيفه وتوعيته، إن المدرسة الفاعلة هي مدرسة المجتمع التي تسعى للنهوض به، ومن الأولويات الرئيسة في الدول المتقدمة اليوم الحاجة إلى ربط التعليم بالتطور الاجتماعي والاقتصادي للدول، لذا ينبغي أن تكون المدرسة عاملا رئيسا للتغيير الاجتماعي، فالمدرسة مؤسسة اجتماعية قامت لخدمة المجتمع وتحقيق أغراضه في تربية النشء، ويعتمد نجاحها في تحقيق رسالتها على مدى ارتباطها العضوي بالمجتمع الذي توجد فيه، وتتلخص أهم أهداف السلم المجتمعي التطبيقية المباشرة فيما يأتي (زهران، 1988):

- تنمية الثقافة الأمنية لدى الطلاب والطالبات.
- التعريف بأهمية سيادة المناخ الأمني الإيجابي وأثره في تطور المجتمع.
- التبصير بأهمية الثقافة القانونية والنظامية كي يعرف المواطن حقوقه وواجباته.
- الحث على احترام القانون والنظام العام.

- التعريف بخطر الجريمة وأنواعها، وأثرها على الفرد والمجتمع.
- مكافحة الجريمة، والوقاية من الانحراف.
- تحقيق الأمن الوقائي لمواجهة الجريمة.
- التوعية بأساليب المنحرفين والمجرمين في ارتكاب الجرائم المختلفة.
- التبصير بأساليب مواجهة النشاط والسلوك الإجرامي.
- تعزيز مفهوم (الشرطة المجتمعية) وأن الأمن مسؤولية الجميع.
- الحث على الإبلاغ عن الجرائم المختلفة، وتقديم المعلومات التي تساعد أجهزة الأمن في الوصول إلى مرتكبي الجريمة التي تهدد أمن الوطن والمواطن.
- الحث على مواجهة الشائعات المغرضة، والإبلاغ عن مروجيها.
- إزالة الحاجز النفسي بين الشرطة والمواطن.
- تنمية الثقة والتفاهم والاحترام المتبادل بين رجال الأمن والمواطنين.

ولنجاح تطبيقات التربية الأمنية في المؤسسات التربوية لابد من تعزيز العلاقة التكاملية بين التربية وقطاعات الأمن، إذ تتم مراعاة ما يأتي:

في الجانب التربوي والتعليمي:

أ. الشمول: بحيث تشترك عناصر العملية التعليمية كلها في إبراز الجوانب الأمنية عن طريق الكتاب (المنهج الدراسي عموماً) والمعلم والمرشد الطلابي، واستثمار النشاط الطلابي والعلاقة الاجتماعية للمؤسسة التعليمية للتعريف بالمؤسسات

الأمنية ووظائفها التربوية والاجتماعية والاقتصادية... إلخ.

ب. تنوع أسلوب العرض التعليمي والتربوي لوظيفة المؤسسات الأمنية تأصيلاً وواقعاً: بحيث يشمل الأساليب المباشرة من خلال وصف تلك الوظيفة والاختصاصات، والأساليب غير المباشرة عن طريق القصص المعبرة عن تلك الوظيفة في المنهج الدراسي مثلاً.

في الجانب الأمني:

تبرز عدة ضرورات من أهمها ما يأتي:

أ. ضرورة العناية بوظيفة العلاقات العامة والتوجيه في المؤسسات الأمنية: للتعريف بأهدافها الأمنية والتربوية عن طريق تنظيم زيارات للمدارس يقوم بها بعض كبار المسؤولين الأمنيين، وتنظيم زيارات لطلاب المدارس في المراحل التعليمية المناسبة للاطلاع على عمل الجهات الأمنية في الميدان ولما تحققه مثل هذه الزيارات من آثار تربوية مهمة.

ب. ضرورة في العلاقة بين التربية والأمن: وهي ضرورة العناية بالجانب التربوي في المجال الأمني عن طريق تربية رجل الأمن وإعداده للتعامل مع الطلاب من خلال زيادة جرعات الإعداد التربوي لرجال الأمن في كل القطاعات الأمنية، وإدراج هذا الإعداد - لأهميته - في إنجاح برامج التربية الأمنية.

لنجاح تطبيق السلم المجتمعي لابد من الإجراءات الإدارية والتنفيذية الآتية:

- إقامة لجان وفرق عمل مشتركة بين وزارة الداخلية ووزارة التربية والتعليم لتخطيط البرامج والأنشطة والفعاليات اللازمة لتنفيذ برامج التربية الأمنية.

- الاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات التربية والاجتماع وعلم النفس والشريعة الإسلامية لتطوير برامج التربية الأمنية بما يحقق التكامل والشمولية.
- إشراك المعلمين وأولياء الأمور ومجموعات من الطلاب في تطوير البرامج.
- إعداد المواد السمعية والبصرية والشرائح والشفافيات لدعم المحتوى التعليمي.
- التعاون مع القطاعات الإعلامية (المقروءة, والمسموعة, والمرئية) في الترويج والتهيئة لبرامج التربية الأمنية.
- إعداد الكوادر الأمنية من ضباط وضباط صف، وتدريبهم على تقديم المحاضرات وبرامج التدريب الطلابية في مجال التربية الأمنية.
- تأسيس مراكز للدعم الإعلامي والإنتاج الفني بالتشارك بين الجهات الأمنية والتربوية لتكون مصادر حيوية لتوفير المواد الداعمة لبرامج التربية الأمنية وأنشطتها.
- تأليف وطباعة النشرات والمطويات والكتيبات التوعوية, والملصقات الإعلامية التي تخاطب الطلاب, وتتناسب مع احتياجاتهم الفكرية مع المراحل التعليمية المختلفة.
- تطوير قاعدة معلومات إلكترونية لرصد ما يمكن جمعه من أبحاث ورسائل علمية, ومقالات وأشرطة صوتية، وبرامج تلفازية، وأفلام توعية، وذلك في الموضوعات ذات الصلة بالتربية الأمنية والأمن الوطني, وتكون متاحة للمدارس والمؤسسات التربوية كافة.

- إقامة الدورات التدريبية للمرشدين الطلابيين ورواد النشاط في المدارس للتعريف بمفاهيم التربية الأمنية والأدوار المطلوب منهم تطبيقها.
- دعوة بعض الشخصيات الرياضية والفنية والعلمية واستقطابها في المشاركة في برامج التربية الأمنية، خصوصاً في مجال محاضرات التوعية وتشجيع الشباب في الانخراط في مجالات التطوع والمشاركة الأمنية.
- تعزيز الصلة بين المدرسة والأسرة، وإطلاع أولياء الأمور بصورة مستمرة على برامج التربية الأمنية وأهدافها.
- الابتعاد عن الأساليب التقليدية في التوعية (التوجيه المباشر)، واعتماد الأساليب المعتمدة على الحوار والمشاركة والمناقشة، مما يعزز من تفاعل الطلاب ويدعم مشاركتهم بصورة فاعلة.
- الاعتماد على الجوانب التطبيقية المباشرة، والابتعاد عن الطروحات النظرية.

فمن ضروريات الأمن الاهتمام بتربية الإنسان، فالتربية قوة ضابطة لسلوكيات الأفراد، إذ يتخذها المجتمع أداة لضمان استمراره والحفاظ على مقوماته الثقافية وتحقيق تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية، وعدم الخروج على المعايير والقيم السائدة التي اختطها المجتمع، مما يساعد الأفراد على التكيف والتقليل من الانحراف الاجتماعي، ودعم القيم والاتجاهات التي تحقق أمن المجتمع واستقراره (السلطان، 2008، 2).

وبقدر ما تنغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسود ذلك المجتمع الأمن والاطمئنان والاستقرار، ويمثل النسق التربوي أحد لأنساق الاجتماعية المهمة التي تلعب دورا حيويا وهاما في المحافظة على بناء واستقرار المجتمع حيث يرى علماء النفس أن للنظام التربوي وظيفة هامة وحيوية في بقاء وتجانس المجتمع من خلال ما يقوم به النظام التعليمي من نقل معايير وقيم المجتمع من جيل لآخر (اليوسف، 2001، 352). ومن خلال العملية التربوية يتشرب أفرد المجتمع القيم الاجتماعية الايجابية، التي تغرس في نفوسهم قيم الانتماء الوطني، ومشاعر الوحدة الوطنية التي تبني التماثل الاجتماعي الضروري للمحافظة على بقاء الأمن والاستقرار في المجتمع (القرني، 2004، 51).

ويبرز دور التربية في تحقيق التنمية على مستوى الفرد والمجتمع من خلال ما يلي:

أولاً: دور التربية في تحقيق التنمية على مستوى الفرد:

تعد التربية الأداة الأساس لتكوين الإنسان وإعداد لكي يقوم بأدواره كصانع للتنمية، وذلك بـ(اليوسف، 2001، 355):

1. إعداد الإنسان المواطن المنتمي لوطنه: القادر على حماية شخصية مجتمعه، وتطويرها، والإسهام في بنائها على نحو إيجابي، المندمج اندماجاً كاملاً مع مجتمعه، مؤثراً مصلحة المجتمع والوطن على مصلحته الذاتية. فالإنسان الحريص على مصلحة الوطن وتقدمه هو

الأقدر والأحرص على التنمية والتخلص من مظاهر التخلف فيه.

2. تأهيل القوى البشرية: بإعداد العمل في القطاعات المختلفة وعلى جميع المستويات وذلك بـ:

أ. التزود بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة للعمل المقصود.

ب. التهيؤ للتعايش مع العصر التكنولوجي والمعلوماتي الحاضر ومتطلباته، وتزويد الأفراد بالمعارف والمهارات اللازمة في هذا المجال.

ج. التوازن في تأهيل القوى العاملة حسب الاحتياجات التنموية المتغيرة.

د. إيجاد قاعدة اجتماعية عريضة متعلمة لازمة لمقابلة حاجات التنمية.

3. المساهمة في البناء الفكري والعقلي للإنسان: فالتنمية لا تترجم إلى واقع ملموس في غياب الإنسان القادر على التفكير العلمي، والتحليل الناقد، وحل المشكلات واتخاذ القرارات الرشيدة، والقادر على التخطيط الذكي، والتنظيم والتنسيق الفعال، والتقويم الموضوعي، والنقد البناء، وإجراءات المقارنات، وإصدار الأحكام، فالتربية في هذا الإطار موجهة لإنماء الإنسان فكراً وعقلاً، ليكون قادراً على استثمار هذه الثروة (العقل) التي وهبها له الله إلى أقصى إمكاناتها في تنمية ذاته ومجتمعه على حد سواء.

4. المساهمة في تنمية الاتجاهات والقيم الإيجابية لدى الأفراد بما يتناسب والطموحات التنموية في المجتمع: فالتربية مسؤولة عن تطوير

اتجاهات أبناء المجتمع حول العمل المنتج، وتشجعهم على الالتحاق ببرامج التدريب المهني والتقني، وتدعم فيهم الاستقلالية في التفكير، ونبذ الاتكالية والنزعة الاستهلاكية، والقدرة على الادخار والاقتصاد وحسن الإنفاق، واحترام العمل وتقديره، وتعمل على تنمية ثقتهم في أنفسهم وتفجر إمكاناتهم وطاقاتهم الإبداعية والابتكارية اللازمة للتنمية.

5. زيادة مرونة سلوك الأفراد: فتجعلهم أقدر على التكيف مع مطالب الحياة والعمل، والتغيرات الحاصلة في المجتمع.

ثانياً: دور التربية في تحقيق التنمية على مستوى المجتمع:

أن المؤسسة التربوية لها دور اجتماعية يبرز عن غيرها من مؤسسات المجتمع، لما تقوم به من وظائف مهمة في بنائه ونموه وازدهاره وتقدمه. إذ لا يمكن تصور أي تنمية شاملة على مستوى المجتمع بدون نظام تربوي حديث وفاعل يأخذ بالحسبان جميع حاجاته والتغيرات والتطورات الحاصلة فيه، وبهذا يتمثل دور التربية في التنمية على مستوى المجتمع بما يلي(القرني، 2004، 52-55):

1. تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لجميع الأفراد: فتعمل على تنميتهم وتطويرهم من جميع النواحي الفكرية والعقلية والجسمية والنفسية، مما يؤدي بالتالي إلى تنمية المجتمع كافة.

2. إعداد القادة الكفوء: للتنمية وإداراتها في المجتمع.

3. استشارة جهود أبناء المجتمع وتحقيق مشاركتهم الكاملة: لكي يبذلوا أفضل جهودهم لتحسين نوعية حياة مجتمعهم، والتربية باعتبارها جهداً ونشاطاً منظماً يستهدف خدمة أبناء المجتمع وتتعامل مع نسبة كبيرة منهم، فهي تستطيع أن تتبنى دوراً فعالاً في هذا المجال. فهؤلاء يشكلون مستقبل المجتمع الذي يقود عمليات التنمية ويعززها، ويؤكد الكثيرون على أن نجاح التنمية يتوقف بدرجة كبيرة على نوعية المشاركة الشاملة لجميع أبناء المجتمع، وليس هناك أقدر من التربية على القيام بهذا الدور لما تبذله من جهود وأنشطة في هذا المجال.

4. تصنيف أفراد المجتمع وفقاً لقدراتهم وإمكاناتهم واستعداداتهم: فتساعد بالتالي على وضعهم في المكان الذي يتناسب مع هذه القدرات والإمكانات في سوق العمل، إذ تتطلب التنمية وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

5. تكوين مجتمع يقوم على الجدارة والاستحقاق: وذلك من خلال ما تقوم به التربية من تصنيف للأفراد بحسب قدراتهم وإمكاناتهم واستعداداتهم، مما يؤدي إلى التنافس الإيجابي بين أفراد المجتمع من جهة وبين مؤسساته المختلفة من جهة أخرى، وبالتالي تحقيق التنمية المضطردة والتقدم المنشود، إذ أنه من المعلوم أن المكانة الاجتماعية للفرد أو المنظمة على حد سواء تحدد وفقاً لما يملكانه من قدرات وإمكانات ودورهما في تنمية المجتمع بعامة.

6. إعداد القوى البشرية العاملة والماهرة اللازمة لمقابلة متطلبات التطور التكنولوجي في الصناعة وسوق العمل: إذ يعد الانفجار المعلوماتي المتسارع والتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل في وقتنا الحاضر من أبرز التحديات التي تواجه المجتمع الحديث، وقد تمكنت التربية من الاستجابة لهذا التغيير بأحداث استراتيجيات تربوية شاملة، ومنفتحة، ومرنة، وعلمية، ومنظمة، ومتكاملة، ومستقبلية تأخذ الاحتمالات والمتغيرات الحاضرة والمستقبلية في اعتبارها، ومن أهمها التغيرات والتطورات التكنولوجية الحاصلة في المجتمع، وبهذا تعمل التربية على إكساب الأفراد مهارات الاستخدام والتوظيف الفعال لمعطيات التكنولوجيا، وتتيح لهم فرص إحداث التجديد والتطوير والتحديث وصناعته في مجتمعهم.

7. الارتقاء بمستوى أداء الأفراد في العمل وإنتاجيتهم فيه: إذ إن هناك علاقة ارتباطية كبيرة بين ما يتعلمه الفرد من معارف ومهارات في المدرسة أو الكلية أو الجامعة، وبين مستوى أدائه في العمل وإنتاجيته فيه، فكلما زاد المستوى التعليمي للفرد، كلما تحسن أداؤه في العمل، وزاد مستواه المادي الوظيفي، كما يرجع الكثيرون التفاوت الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع إلى التفاوت في مستويات التعليم بين أفراده.

8. إزالة الفقر أو التخفيف من مساوئه: بزيادة فرص العمل لأفراد المجتمع، وتحسين توزيع الدخل بينهم.

مما سبق يمكن القول بأن التربية بمفهومها المعاصر تعد من الأدوات

المهمة في تنمية المجتمعات، وتشكل صناعة كبرى، بل إنها من أهم الصناعات التي تحقق تقدم المجتمع، وهي تتكامل مع التنمية من حيث نظرتها للإنسان باعتباره الوسيلة والغاية في آن واحد من هنا تظهر الحاجة إلى تخصيص الميزانيات المناسبة لهذه الأداة، إذ يعد الإنفاق على التعليم جزءاً مهماً من رأس المال الثابت، وهو إنفاق استثماري لا استهلاكي، لذا يعد التعليم نوعاً من الاستثمار البشري في العملية الإنتاجية، من حيث إعداد الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة اللازمة للعمل والإنتاج، مما يؤدي بالتالي إلى نمو رأس المال القومي، بالإضافة إلى ضرورة توفير الميزانيات المناسبة للتربية، فهناك حاجة إلى ضرورة توجيه الاهتمام والعناية الخاصة بعملية التخطيط التربوي، وتوظيف أحدث استراتيجيات التخطيط العلمي ومنهجياته، والاهتمام بتطوير العملية التربوية بجميع أبعادها من حيث أهدافها، ومحتواها، وأساليبها، وطرائقها، وأساليب تقويمها، بحيث تتصف هذه العملية بالمرونة، والانفتاح، والتجدد، والقابلية للاستجابة للتطورات الحديثة ومتطلبات التنمية المقصودة.

دور الجامعات في نشر ثقافة السلام المجتمعي:

تعمل الجامعات الرسمية على أن تكون فلسفتها تنطلق من فلسفة المجتمع لتحقق الأهداف التي قامت من أجلها وتقدم مجموعة من الأدوار لتحقيق أهدافها، وهذه الإدوار من الصعب فصل إحداها عن الأخرى، فالدور الأول يهدف إلى تنمية التعليم لأن شخصية الطالب من جميع جوانبها وإعداده للعمل المستقبلي من خلال

تحصيل المعارف وحفظها وتكوين الاتجاهات الجيدة عن طريق الحوار والتفاعل وتوليد المعارف والعمل على تقدمها، وتعد عملية التعليم إحدى الوظائف التي تقوم بها الجامعة للإسهام في تنمية الأفراد تنمية تؤهله لمرحلة ما بعد الجامعة، فأي بلد في العالم لا يكون قادراً على تنمية موارده البشرية لا يكون قادراً على البناء والتقدم، ويهدف التعليم الجامعي أيضاً إلى تفتيح العقول للإدراك الأوسع والتقدير السليم والخلق القويم، في إطار هوية المجتمع وربط ذلك بالتراث والحضارة والخلفية الثقافية وتتطلب عملية التعليم وضع وتصميم خطط جامعية لكل تخصص تكون متكاملة يتمكن الطالب من الإلمام بالتخصص الذي يختارة والابتعاد عن أسلوب الإملاء والتلقين وتوخي العدالة في معاملة الطلبة من قبل أعضاء هيئة التدريس (ياسين، 2007 : 37).

أما الدور الثاني للجامعة وهو البحث العلمي فتولي الجامعات عناية خاصة به باعتباره عاملاً من عوامل خلق المعرفة وتحقيق التقدم التكنولوجي ويعتبر من أهم وظائفها، فالأبحاث هي التي ادت إلى التكنولوجيا المتطورة والتقدم الذي نشهده اليوم في البلدان المتقدمة (حكيم، 1996 :16). ولمستوى الأبحاث العلمية والتقنية علاقة إيجابية بمعدل التنمية، إن الأبحاث التي قامت بها الجامعات عبر التاريخ كان لها بالغ الأثر في مجالات الصناعة والزراعة ومختلف جوانب الحياة، وعلى الرغم من أن عدداً كبيراً من مراكز الأبحاث قد أنشئ بصفة مستقلة عن الجامعات لكن أبحاث الجامعات ما زالت إلى حد كبير أكثر أهمية ودقة، ويعتبر إجراء البحوث

في الجامعات محوراً رئيسياً ومهماً لرفع مستواها العلمي وزيادة المعرفة الإنسانية، وحتى تكون هذه البحوث ناجحة يجب أن تعالج مشكلات المجتمع ومتطلباته وحتى تنجح في هذه المهمة لابد أن تمنح الدعم المالي وأن يتوافر لها التسهيلات المناسبة وأن تتمتع بقدر كاف من الحرية الأكاديمية لتشارك بشكل أفضل في صنع الواقع والتحضير للمستقبل بوعي ومسؤولية، ويعتبر القيام بالبحوث وتشجيعها وتنمية الاهتمام بالثقافات الوطنية والقومية والعالمية وإحياء التراث الوطني من الأهداف المهمة التي تسعى الجامعات لتحقيقها(الضمور، 2006: 50).

إن المسؤولية الرئيسية التي تقع على عاتق الطالب عند التحاقه بالجامعة هي أن يعمل بوعي على تحقيق الأهداف التي من أجلها التحق بالجامعة والتي منها تطوير شخصيته ومعرفته وأساليب تفكيره وسلوكه وتطوير قدرته على النمو والإبداع وتتركز أهداف التعليم على مستوى الجامعة في تطوير شخصية الطالب تطويراً شاملاً روحياً وجسمياً واجتماعياً وعقلياً ومعرفياً ليتحمل المهام والوظائف والأعمال التي تُعده الجامعة لها بكل كفاية ومقدرة ومسؤولية، ومن ناحية أخرى يجب أن يحرص التعليم في الجامعة على الاهتمام بنوعية ومواصفات خريج الجامعة لمختلف التخصصات حتى تطمئن الجامعة إلى أن خريجيها تكتمل فيهم المواصفات المطلوبة لخدمة مجتمعهم ووطنهم.

يظهر دور الجامعات الأردنية من خلال المناهج الدراسية في ضوء ما تطرحه الجامعات من متطلبات إجبارية

واختيارية والتي تتمثل في مواد مثل اللغة العربية والثقافة الإسلامية والتاريخ وغيرها من المواد التي تؤكد على هوية الأردن الثقافية إلى بعض المواد الأخرى والتي تعكس الانفتاح على الثقافة بالإضافة العالمية والأخذ بالانجازات العلمية مثل اللغة الإنجليزية والكمبيوتر وغيرها، هذا بالإضافة إلى تخصصات الجامعات ذات العلاقة مثل الجغرافيا والتاريخ والآثار والصحافة والعلوم السياسية وعلم الاجتماع التي تساهم في تعريف الطلاب ببلدهم وحضارته وتعزيز الانتماء لديهم، وقد تبلور دور الجامعات الأردنية في مجال التربية السياسية بصورة أساسية في منهج التربية الوطنية الذي تم إقراره كمادة إجبارية على جميع طلاب الجامعات الحكومية والخاصة، حيث يرتبط دور الجامعات في مجال ترسيخ الانتماء الوطني بموضوع التنشئة السياسية، وهي العملية التي يكتسب بها المرء ثقافته وهويته الوطنية من خلال تلقينه مجموعة من القيم والاتجاهات في ضمير المجتمع وزرعها ضمن ثقافته وهي المهمة التي ألقيت على عاتق مقرر التربية الوطنية في المقام الأول ويهدف هذا المقرر لتحقيق ما يلي (بركات، 2009):

1. تعزيز الإحساس بالهوية الوطنية: والتي تعد جوهر عملية بناء المجتمع والدولة، لدى الطالب الجامعي في الجامعات الأردنية.
2. التحديات الموجهة للدولة والهوية الوطنية: تدفع الفرد للمشاركة في الحياة العامة والنهوض بالمجتمع والامتثال لمتطلبات وحاجات الوطن.
3. تعميق إحساس الطلاب بالفخر بتاريخهم الوطني: بزرع مشاعر الحب

والولاء لهذا الوطن والاستعداد للدفاع عنه في مختلف المجالات.

4. التجانس بين الجماعات المكونة للدولة: بخلق اتساق وتجانس بين أنماط تنشئة الأجيال وتجانس قيم وسلوكيات هذه الأجيال مع تراثهم القومي والوطني.
5. إبراز القضايا الوطنية: التي تهم المجتمع الأردني والطالب مواقف إيجابية تجاه هذه القضايا.
6. التعريف بالتحديات الداخلية والخارجية: التي تواجه الأمن الوطني والقومي ولخلق روح التضحية ولحماية الوطن لأن الوطن هو عنوان وجود المواطن.
7. تفعيل لغة الحوار: المبنية على الموضوعية والحيادية في المواقف والآراء تجاه قضايا المجتمع.
8. الإعداد الوطني للطلاب: بالمتمسك بالثوابت الوطنية بشكل يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

تقوم الجامعات بدور رئيسي في عملية التربية السياسية لطلابها ويرتبط ذلك بالاستثمار الواعي لإمكانات الحياة الجامعية من مناهج دراسية، ونشاطات طلابية، وتفاعل طلابي نشط، واتصال بين الجامعة والمجتمع المحلي، فالجامعات تضم فئات عمرية تتسم بخصائص نفسية واجتماعية تجعلها أكثر إقبالاً على المشاركة في العملية السياسية من خلال البيئة الجامعية التي تساعد على تحفيز الطلاب على المشاركة السياسية (خميس، 2011).

تؤثر الجامعات في تربية شبابها سياسياً من خلال بعض المناهج الدراسية المعنية بهذا الجانب مثل

بعض المقررات ذات الطابع السياسي أو القومي والتي يدرسها غالبية الطلاب بصرف النظر عن الحدود التخصصية لهم، حيث توفر هذه المقررات الأساس التثقيفي في التربية السياسية، أما الدور الأكثر خطورة في تربية الطلاب سياسياً فيمكن ان يتأتى من خلال التنظيمات الطلابية المختلفة التي تسمح الجامعات بوجودها وانخراط الطلاب في نشاطاتها، بالنسبة لمشاركة الجامعة في العمل السياسي فهنالك اتفاقاً يكاد يكون شاملاً بضرورة هذه المشاركة وأهميتها، أي بضرورة مشاركة الجامعة وأساتذتها وطلبتها في هذا العمل، فالجامعة إحدى مؤسسات الدولة بحكم رسالتها ووظائفها، ذات موقع خاص وبالتالي فإن مشاركتها في العمل السياسي العام يضفي على هذا العمل قيمة ومكانة يستحقه ويتطلبه، كذلك فإن مشاركة الجامعة وأساتذتها وطلبتها في العمل السياسي العام يساهم في تأدية الجامعة لجوانب مهمة في وظيفتها التعليمية، وبخاصة فيما يتعلق بالتربية السياسية والتربية الديمقراطية لطلبتها.

دور الجامعات الرسمية في تعزيز مفاهيم الولاء والانتماء

أصبحت الجامعات في عصرنا الحاضر من المقومات الرئيسية للدولة، وأصبح إنشاء مثل هذه المؤسسات في جميع الدول على اختلاف مستويات نموها من أهم الأولويات، ويمكن إرجاع أهمية تطوير مثل هذه المؤسسات إلى أهمية دورها في نقل الدول وخاصة النامية منها، من مرحلة التخلف، إلى مراحل متقدمة من النمو، باعتبارها مراكز رائدة للعلم والتطور وتنمية

المعارف والعلوم والمهارات المختلفة، فهي تمثل مكانة العقل في جسد المجتمع لما يتوفر لديها من كوادر مؤهلة تأهيلاً عالمياً، تجعلها قادرة على التفاعل مع المشكلات والتحديات التي تمر بها المجتمعات المعاصرة.

فلا يقتصر دور الجامعات على التعليم والبحث العلمي فقط، بل تعددت الأدوار التي يجب على الجامعات القيام بها لخدمة المجتمع وأفراده، وهذا ما أشار إليه "كنث تومبسون" عندما قال "إن الهدف الأساسي من إنشاء هذه المؤسسة، يكمن في تنمية الأمة، حيث أنها تعمل على توسيع الفرص المتوافرة للسكان بصفة عامة، وتحسين المعيشة من حيث نوعيتها، وتلبية حاجات الشعب الأكثر إلحاحا"(حارب، 2001: 213).

هناك ارتباط وثيق بين الجامعات وحاجات المجتمع المختلفة، ويتضح هذا الارتباط من خلال مساهمتها في مواجهة تحديات الظروف الراهنة، ومتطلباتها بما تكشفه من حقائق وما تسهم به من حلول للمشكلات ببعديها الحالي والمستقبلي، بالإضافة إلى ذلك فإن هناك عدة وظائف للجامعات تتفرع عن الوظائف الرئيسية يمكن تحديدها بما يلي (الشويحات، 2003 :37):

1. تنمية روح المواطنة.
2. إذكاء الروح الوظيفية.
3. إكساب الطلبة خبرات مهنية وعلمية جديدة من أجل توجيههم نحو مهن مستقبلية.
4. تعرف الطلبة على القواعد الأساسية في الفكر التربوي.
5. تطور قابلية الطلبة في تعايشهم مع الآخرين.

6. تطور معارف الطلبة واهتماماتهم في خدمة مجتمعهم.
7. تهيئة الطلبة للعيش في حياة أسرية سعيدة.
8. إنماء وتقويم شخصية طلبتها.
9. نقل الإرث الثقافي من جيل إلى آخر ومن مجتمع لآخر.
10. دعم عملية التغيير الثقافي والاجتماعي.

يجسد الأمن الوطني قيمة جوهرية تحتل المكانة الأولى ضمن سلم الأولويات لدى صانع القرار الأردني المتمثل بجلالة الملك عبد الله الثاني، وذلك لأهمية المصالح الحيوية (التنمية البشرية، وتطوير الاقتصاد الوطني، وتعزيز الديمقراطية والتعددية السياسية) التي يهدف الأمن إلى حمايتها من اجل الاستقرار الداخلي والخارجي، ويتجه الطلاب إلى الجامعة باعتبارها المكان الأكثر وعياً وإدراكاً بقضاياهم ومشكلاتهم، فهي بحق مركز إشعاع فكري ومنارة ثقافية تعمق الوعي الفكري المبشر بتحقيق حياة إنسانية كريمة لطلبتها وباقي أفراد المجتمع، حيث يتطلب من الجامعة القيام بدور تهدف من خلاله تحقيق الوعي الاجتماعي لدى الطلبة كي يستطيعوا التصرف في المواقف المختلفة، والتفاعل مع القضايا والمشكلات التي تتحدى واقعهم الاجتماعي، كما تزودهم بالخلق الجامعي انطلاقاً من الفضائل النفسية التي تتكون من التعود على إيثار الحق على الباطل والصحيح على الزائف، وعلى ممارسة حرية التفكير والتعبير، وعلى اعتبار حقوق الآخرين وعلى احترام الشخصية الفردية وتقدير المصلحة العامة، حيث يمكننا القول بأن (الفضائل التي تعد المواطن الصالح

والإنسان الخير هي لب التعليم الجامعي) (الشوارب، 2003 :19).

يعتبر الشباب مصدراً للتغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع ككل، وأن مساهمتهم الفعلية ومشاركتهم المستمرة في بناء المجتمع تمثل ضرورة كبيرة لكونهم يمثلون طاقة المجتمع الحقيقية، وهم أكثر وعياً بدورهم الاجتماعي في مجتمعهم، مما يضفي عليهم إحساساً بالانتماء والولاء إلى هذا المجتمع فتشتد الرابطة التي تربطهم بأعضائه مما يوفر التماسك بينهم، وبالتالي تماسك المجتمع كوحدة إنسانية، وهذا ما يولّد بدوره الألفة الجماعية بين مواطني الوطن الواحد، وقد لمست الشعوب حاجة الإنسان إلى انصهاره في وطنه ومجتمعه من خلال التكافل فعملت على تنميتها بين مواطنيها، فالجامعة وليدة المجتمع، ويجب أن تحمل جميع خصائصه، لأن الأجيال التي تدخل إلى الجامعة في كل عام هي شرائح اجتماعية، ومعظمها يأتي من الإحياء التي تقدس القيم السائدة ولو كانت خاطئة، وعلى الجامعة أن تلقن تلك الأجيال الشابة قيماً أصيلة، مجردة من الزيادات الخاطئة، ويتم ذلك من خلال قيام الجامعة بوضع برامج متكاملة لبناء شخصية الطالب لكي تؤدي غايتها المرجوة في بناء ملامح جيل يجسد جيل الغد في طموحاته وعطائه، يرفض الانحراف، ويقاوم الترهل، ويحارب الفساد لكي يكون هذا الجيل مؤتمناً وقادراً على حمل قضايا أمته.

تستمر الجامعة في دورها الريادي بتشكيل وتنمية الشخصية الإنسانية بكل ما تملك من إمكانات مادية أو معرفية أو انشطة " إذ أن لدى الإنسان

الطاقات النفسية والروحية والفكرية اللازمة لمواجهة وحل المشكلات المختلفة، ولكن الافتقار إلى المعرفة والقيادة والتدريب المستمر، كثيراً ما يجعل من المتعذر توجيه تلك الطاقات توجيهاً بناءً في الطريق الصحيح" (الشوارب، 2003 :17).

تعمل الجامعة على توعية الطلبة بحقوقهم وواجباتهم وإكسابهم القيم التي ينبغي أن يلتزموا بها في حياتهم الجامعية والاجتماعية، وأن لا تكون كما وصفها البعض في الغرب بأنها "البرج العاجي" انطلاقاً من نظرة تراها كياناً مستقلاً منعزلاً يضم الدارسين والأساتذة، ويعزلهم عما يدور في العالم الخارجي من قضايا ومشكلات تحد من تطوره وازدهاره.

الخاتمة

تقع الجامعات على قمة السلم التعليمي، وعليها تقع مسؤولية إعداد الأخصائيين من القوى العاملة اللازمة لخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وعلى هذا الأساس فأن مفهوم الجامعة الحديثة يؤكد على أن لها ثلاثة وظائف رئيسية هي: التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، ولعل من أهم رسالات الجامعة في إطار خدمة المجتمع العناية بالثقافة وتحديدها ونشرها والعمل على تنميتها في مجتمعها، لأن الجامعات اليوم تعيش مشكلات مجتمعها، والجامعات كأي كيان اجتماعي تتأثر بالقوى والمؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويؤثر فيها، وهو الأمر الذي يستوجب على الجامعات أن لا تقصر رسالتها على الأهداف التقليدية في التعليم والبحث

عن المعرفة بل يجب أن تتفاعل مع متطلبات مجتمعها من اجل النهوض بتلك المجتمعات وحل مشاكلها، وتحقيق حياة أفضل لأبنائها، والعمل على مساعدتهم على اكتساب دورهم الاجتماعي في الحاضر والمستقبل وتهيئتهم لهذه الأدوار على أعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية.

يلعب التعليم الجامعي دوراً مهماً وأساسياً في تطوير وتنمية المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، فبالتعليم تنمو قدرات ومهارات، واتجاهات ومعارف الطلبة ويؤهلهم لأن يكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع لخدمة خطط التنمية، ويعتبر التعليم بمختلف مراحله أفضل استثمار في الموارد البشرية التي هي أساس وهدف التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في جميع الدول، كما أنه أداة هامة من أدوات التغير الاجتماعي، فهو يشكل المصدر الرئيس لتزويد المجتمع بالقوى البشرية المدربة والمؤهلة، والقادرة على تنمية المجتمع وتطويره في مختلف المجالات، من هنا جاء تركيز الأردن على التعليم بمختلف مراحله، حيث ازداد عدد المتعلمين والدارسين في الجامعات الرسمية بشكل كبير.

النتائج:

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ما يلي :

- إن مقارنة بين دور الجامعات في الماضي والحاضر في مجال التثقيف السياسي، وحجم الثقافة السياسية التي يحملها الطلبة، تشير إلى أن الطلبة في الماضي كانوا يحملون قدراً أكبر من الثقافة السياسية، فالحركات الطلابية كانت تسهم في الحراك السياسي بشكل أكبر من الآن.

- إن لمؤسسات التنشئة عموماً وللجامعات بشكل خاص دور كبير في تعزيز مفهوم السلم المجتمعي وذلك للدور الكبير الذي تقوم به هذه المؤسسات في تعليم الأفراد لكي يصبحوا مواطنين فاعلين، وليكونوا على وعي بما لهم من حقوق، ويكونوا على أهبة الاستعداد لتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقهم والانتقال إلى الديمقراطية، والمشاركة في صنع القرار، وذلك من خلال تفعيل دور مؤسسات التنشئة، ابتداء من الأسرة مروراً بالمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها والتي يجب أن تعمل على تنمية المعارف، والقيم والمهارات اللازمة للأفراد ليتمكنوا من العيش في مجتمع ديمقراطي تسوده العدالة والحرية والمساواة ويشارك فيه الجميع في صنع القرار تعزيزاً لمفهوم المواطنة.
- يعد موضوع العلاقة بين التعليم والتنمية من الموضوعات التي أصبحت تشغل الفكر الإنساني، كون دور وأهمية كل من التعليم والتنمية يتوقف على الآخر، فالتنمية عملية حضارية تشمل مختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاه الإنسان وكرامته، ولا يقتصر التعليم على ما هو فكري وثقافي فحسب، بل أصبح الميدان المسؤول عن مختلف الميادين الأخرى، بوصفه الميدان الذي يسهم مساهمة فعالة في عملية التخطيط لتنمية المجتمعات في حاضرها ومستقبلها، والبحث في كيفية التغلب على المشكلات

التي تواجه المجتمعات، والعمل على تقدمها.

- تهدف التربية إلى تنمية سلوك الأفراد في محيط ثقافي معين، وتعد المناهج، والكتب، والمواد الدراسية، وسائل لتحقيق هذا الهدف، وتهتم التربية بالثقافة وما تحتويه من تغيرات، وقضايا، ومشكلات من جهة، وبالفرد باعتباره إمكانية عظيمة ينبغي الأخذ بيديه، ومساعدته للوصول إلى أفضل مستوى من النضج النفسي، والاجتماعي ضمن منظور ثقافته، وتسعى التربية إلى ضمان سعادة الفرد، والجماعة، وإنتاج شخصية الفرد، وصقلها، بحيث تكون متكاملة من مختلف الجوانب.
- إن أكثر الدول نجاحًا هي تلك التي استطاعت أن تجعل من التنمية قضية مجتمعية، يتم التعامل معها على أعلى المستويات بدءًا من متخذي القرارات السياسية، وراسمي السياسة العامة، وانتهاءً بمشاركة جميع قطاعات المجتمع الثقافية، والفكرية، والتربوية، والاقتصادية، والاجتماعية، وهذه الأمم لها رؤى تتسم بالوضوح والشمول، ويقوم التعليم فيها بدور رئيس في توفير الطاقات البشرية المدربة، والمؤهلة، والقادرة على الإسهام في تنمية المجتمع، والتعامل مع مستجداته، ومتغيراته، وتطويعها لخدمة الإنسان، والإنسانية.

التوصيات

وفي ضوء نتائج الدراسة فأنها توصي بما يلي :

- يجب أن يكون للجامعة الرسمية رسالة وأهداف واضحة تتفق والترخيص

الممنوح لها مع التسليم بأن الرسالة والأهداف يمكن أن تنبثق من أهداف وغايات قطاع التعليم العالي، وأن تكون هذه الأهداف واضحة وحقيقية وتحدد ضمن إمكانات الجامعة ومواردها وتوضح خطط المؤسسة خلال مراحل العمل المختلفة، والخدمات التي تقدمها ومستوى تلك الخدمات وجودتها، ومدى رضا الطالب عن تلك الخدمات، وأن تكون الرسالة والأهداف مفهومة ومتفق عليها لدى المشرفين على الجامعة والعاملين فيها، وأن تقوم الجامعة بتقييم الرسالة والأهداف دورياً، واستخدم نتائج التقييم في التخطيط للجامعة والواقع يحتم أن تهدف رسالة مؤسسات التعليم العالي إلى بناء وتطوير قدرات تلك المؤسسات لتمكينها من تحسين أدائها وتحقيق الأهداف التربوية الموكلة لها بكفاءة وفاعلية وإنتاجية وجودة عالية.

- تعميق مفاهيم المساواة الاجتماعية، فالإنسان لا يختلف عن غيره مهما كان نوعه (الجندر) وموقعه في المساهمة بالتنمية، لان الوطن وموارده حق للجميع دون استثناء فلا يمنح أي مواطن حقوقاً أكثر من غيره، وان لا يسلب المواطن حقوقه لسبب سياسي لان لا أفضلية لمواطن على أخر بسبب المذهب أو الاعتقاد السياسي أو الفكري أو العشائري.
- يجب أن تقوم مجالس الطلبة والأندية الطلابية بدور فاعل في مجال تعزيز الأمن الوطني من خلال توسيع النشاطات السياسية التي تقوم على الانتماء لهذا البلد بشكل أساسي، وعندما يتخرج الطلاب برؤى سياسية واضحة عن الحياة السياسية، فإن ذلك

يعني أن يتكون جيل واعي متسلح بالعلم، قادر على التعامل مع الأحداث السياسية.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- ابن منظور، جمال الدين محمد (1956)، "لسان العرب"، بيروت، دار صادر.
- بركات, علي أسعد (2009). الأمن الاجتماعي دراسة حالة، ط2، جامعة دمشق، وزارة الثقافة، دمشق.
- بشير، محمد محمود (2005). المناهج الدراسية واقع وتطلعات ، دار وائل ، عمان.
- الجمعية العامة للأمم المتحدة: (1999)، "اعلان وبرنامج عمل بشأن ثقافة السلام"، قراران اتخذتهما الجمعية العامة في الدورة الثالثة والخمسين، اكتوبر.
- حارب، سعيد عبد الله (2001). مستقبل التعليم وتعليم المستقبل، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي.

- حكيم، ثابت كامل (1996). قراءات في التربية وبعض قضايا المجتمع، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الحمادين، جمعة زيدان (2016) أثر الإرهاب الفكري على الشباب في المجتمع الأردني من وجهة نظر القضاة في الأردن"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
- حمدان، محمود (2011). الارهاب الدولي وتداعياته على الأمن والسلم العالمي دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل 11 (1)، 267-292.
- دعيم، عزيز سمعان (2017). مفهوم ونشر ثقافة السلم المجتمعي من وجهة نظر مجتمعية، أكاديمية القاسمي مركز الأبحاث التربوية والاجتماعية، 20 (2)، 95-138
- زهران، حامد عبد السلام (1988). الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي. ندوة الأمن القومي العربي، اتحاد التربويين العرب، بغداد.
- سالم، أحمد مبارك (2013). السلم الأهلي والأمن الاجتماعي من منظور الإسلام"، جريدة النبأ، بتاريخ 2013/11/20م
- الشوارب، إياد (2003). تطور مفهوم السلطة عند الطلبة الأردنيين وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة دكتوراه، عمان، جامعة عمان العربية.
- الشويحات، صفاء (2003). درجة تمثل طلبة الجامعة الأردنية لمفاهيم المواطنة الصالحة، رسالة دكتوراه غير منشورة، عمان، الجامعة الأردنية.

- الصفار، حسن (2001). السلم الاجتماعي، مقوماته، وحمايته، جريدة الشرق الأوسط، بتاريخ 2001/6/15.
- الضمور، علي سلامة (2006). تطور مفهوم الانتماء لدى طلبة المدارس الأساسية الأردنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، عمان، الجامعة الأردنية.
- على، سعيد إسماعيل (2013) دور المؤسسات التربوية في تحقيق الأمن المجتمعي المؤتمر الثاني لكلية الشريعة بعنوان الامن الاجتماعي في التصور الاسلامي، جامعة آل البيت
- عمر، عبد الحي القاسم عبد المؤمن؛ سليمان، عمر إدريس محمدين؛ بشر، الصادق أبكر آدم: (2016)، "دعائم السلام الاجتماعي في الأسرة المسلمة"، مجلة دفاتر السياسة والقانون الجزائر، العدد (14).
- كلاع، شريفة (2014). التهميش القبلي والطائفي كعامل لعدم تحقيق السلم الاجتماعي: حالة ليبيا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، (5)، 85-73.
- محمد عبد الرؤوف خميس (2001). إطار مقترح لمقرر علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء العولمة ومتطلبات الحافظ علي الهوية الثقافية، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، تصورها الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، ع70 مايو.
- المعايطة، عبد الله (2016)، "تداعيات الإرهاب الدولي على الأمن الوطني الأردني من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية الرسمية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

- ياسين، جميل رفعت (2007). دور الجامعات الأردنية في بناء الشخصية المتكاملة لطلبة الجامعة الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، عمان، الجامعة الاردنية.

المراجع الأجنبية:

- Delgerjargal, Uvsh (2008), Spreading the Culture of Peace through Family Traditions and Family Values: The Case of Mongolia, www.beyondintractability.org,

الحوار فى سورة المجادلة

الدكتور سليمان عقاب مفضى الزعبى

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على رسوله المويّد بالمعجزة الخالدة، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو كلام الله المبين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم.

جاءت هذه الدراسة بعنوان: الحوار في سورة المجادلة، لأن الحوار والمجادلة يلجأ إليهما الداعية مع غيره عند اختلاف وجهات النظر، وكلما كان الداعية متمكناً من أصول الحوار وفنونه كلما كان قادراً على النجاح في دعوته وإرشاده، وإزالة الشبه عن الدين الإسلامي للوصول إلى بيان الحق إتباعاً لقوله تعالى: {ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل:125).

حيث امتاز القرآن الكريم بشكل عام، وسورة المجادلة بشكل خاص بالسبق في تأصيل مسألة الحوار، لأنه وسيلة للتفاهم، ومطلب إنساني وأسلوب حضاري يؤدي إلي الابتعاد عن الجمود، ويفتح قنوات التواصل مع الآخرين في جميع مناحي الحياة، لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد والجماعات على التفكير البنّاء بعيدا عن العنف والإقصاء، وتساعد على تعزيز التماسك الاجتماعي وحل المشكلات، كل ذلك للتأكيد على أن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

حيث وردت نماذج كثيرة للحوار التطبيقي في القرآن الكريم والسيرة النبوية، مما يدل على أهمية الحوار، واتخاذه أسلوبا راقيا في تعاملاتنا مهما كانت طبيعة الخلاف، فجاء البحث ليظهر أهميّة الحوار والتعايش مع الآخر

في جميع مراحل الحياة لتقريب وجهات النظر، وتضييق الخلاف، وإيجاد الحلول بين الأطراف، لعلاج مشكلات الشعوب وبناء مستقبل أفضل للإنسانية .

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عدة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، منها:

1. أهمية الحوار في عرض الدعوة الإسلامية الذي اتبعه القرآن الكريم بشكل منهجي.

2. لأن الحوار من أنجح الأساليب لحل المشاكل بين الأفراد والمجتمعات، التي تمكن المسلم من تناولها بإسلوب ميسر.

3. وجود مادة علمية شرعية غزيرة ضمن نصوص الكتاب والسنة عامة، وسورة المجادلة خاصة، فيما يتعلق بالحوار، فالسورة الكريمة زادٌ للدعاةِ ومنهجٌ للمحاورين.

4. حاجة المسلم إلى الحوار، ولن تجد أفضل ولا أكمل من منهج القرآن التطبيقي لبيان ذلك.

5. لأن عدم تقبل الحوار أدى إلى وقوع كثير من الناس إلى منازعات وخصومات، مما أدى إلى حاجة المسلم إلى بيان ذلك بتأصيل إسلامي.

6. لأن الحوار هو سبب مهم لقيام المؤمن بتقبل الآخر واحترامه، وعدم الاعتداء عليه، فهو كالمؤشر على حسن أخلاقه.

7. لأن احترام الناس ونشر المودة بينهم من أهم الأمور التي يسعى إليه الإسلام، لما له من دور أساسي ومهم في دفعه نحو الخير بشتى أنواعه، وترسيخ الإيمان في قلبه، فجاءت هذه الدراسة

لترسيخ مفهوم الحوار، وربط المسلم بتعاليمه السمحة.

والمتتبع لسور وآيات القرآن الكريم يلاحظ أن هناك أسلوبا متميزا، وهو أسلوب الحوار، حيث جاء القرآن بعرض الحوار بشكل ملفت للانتباه والأنظار، وداعيا إلى استنباط العبر والدروس من تلك المحاورات العديدة، ومنها سورة المجادلة التي ركزت على أسلوب الحوار.

أهمية البحث:

ترجع أهمية الدراسة إلى أن الحوار أسلوب من أساليب القرآن الكريم، كما أنه وسيلة للتفاهم، ومطلب إنساني وأسلوب حضاري يؤدي إلي الابتعاد عن الجمود، كما يفتح قنوات التواصل مع المجتمعات الأخرى، وهو من أهم أدبيات التواصل في جميع مناحي الحياة الإنسانية، لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد والجماعات على التفكير البنّاء بعيدا عن العنف والإقصاء، وهو سمة المجتمعات المتحضرة التي تساعدهم على تعزيز التماسك الاجتماعي وحل المشكلات، كل ذلك للتأكيد على أن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

أهداف الدراسة:

1. معرفة مفهوم الحوار، وإبراز المنهج التطبيقي في ترسيخه بين الناس.

2. بيان أهمية السورة الداعية إلى الحوار، وتأثير ذلك في النفس الإنسانية، والتركيز عليها.

3. بيان تكريم الإنسان عن باقي المخلوقات، وتميزه بالعقل، وتحقيق التعارف والتعايش مع بعضهم البعض، فهو خليفة الله في الأرض لعمارتها، وتكوين حياة كريمة يسودها الخير والعدل، يقول الله عزَّ وجلَّ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} (الحجرات:6)، "فلا يمكن أن يُعمِّر الإنسان الأرض ويُنشِىء المجتمعات إلّا عن طريق تفاعُله الإيجابيّ مع الآخرين، ومن الأساليب الفعَّالة في بناء العلاقات بين البشر الحوار"([1]).

4. للوصول إلى حل المشكلات بين الأفراد والجماعات، ونزع فتيل الخلاف، وإرساء الأمن والأمان بين الناس.
5. التحلي بآداب الحوار من اجل الوصول إلى الهدف المنشود.
6. لأنه يعتبر جسرا يمدد بين الإنسانية، لتوصيل الأفكار ووجهات النظر.

مشكلة الدراسة:

دراسة السورة الكريمة، وبيان دورها في الحوار، وكيف دعت إلى تقبل الرأي والرأي الآخر من خلال الوسائل الدالة على الحوار.

وإبراز أهم التطبيقات في السورة الكريمة الداعية إلى الحوار، وعرض الجوانب الأساسية فيها التي تتناول مسائل مختلفة من الحوار، من حيث بيان الفرق بين الجدال والحوار والمناظرة، وعلاقة السورة بالحوار، وأهميّته عند الجدال والخلاف.

ولذلك أتوقع أن يجيب هذا البحث على الأسئلة التالية:

1. ما مفهوم الحوار والجدال والمناظرة؟

[1]- انظر: اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل (2008)، ميثاق الأسرة في الإسلام (الطبعة الأولى)، عمان- الأردن: جمعية العفاف الخيرية، صفحة: 102.

2. ما الفرق بين الجدال والحوار والمناظرة؟

3. ما علاقة السورة بالحوار؟

4. ما أهداف الحوار وشروطه وآدابه وفوائده؟

الدراسات السابقة:

لم أقف -في حدود علمي- على دراسات سابقة متخصصة حول الحوار من خلال سورة المجادلة، ولكن هناك بعض الدراسات السابقة التي تحدثت عن الحوار في القرآن الكريم بشكل عام، أو الحوار في قصة معينة، ولكن من زوايا أخرى، منها:

1. الحوار في القرآن الكريم(رسالة ماجستير)، معن محمود عثمان ضمرة، إشراف الدكتور محمد حافظ الشريدة، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، بتاريخ 2005/1/5م.

2. بحث: الحوار القرآني، مجلة المعارج المجلد الأول، حسين حمادة، بيروت 1412هـ.

3. بحث: الحوار في القرآن الكريم ، آدابه وفضائله ، إعداد: الأستاذ/ خليل إبراهيم فرج.

4.بحث: أدب الحوار في القصة القرآنية(قصة نوح -عليه السلام- نموذجاً) ، د. عودة عبد عودة عبد الله[2].

5.كتاب: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حفني ، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1985م).

6.كتاب: أخلاقيات الحوار، الشيخلي، عبد الكريم الشيخلي،(عمان: دار الشروق، ط1، 1993م).

7. كتاب: أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي، (مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م).

8. كتاب: الحوار: الذات والآخر، عبد الستار الهيتي، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004م).

9. كتاب: الحوار في القرآن، فضل الله، محمد حسين فضل الله، (بيروت: دار الملاك، ط6، 1421هـ/ 2001 م).

من خلال ما سبق من الدراسات السابقة تبين لي أنها غير مباشرة في هذا الموضوع، إلا أنها لم تتكلم بشكل مفصل عن الحوار من خلال سورة المجادلة، لذلك رأيت أن اغتنم هذه الفرصة وأتحدث عن هذا الموضوع بشكل أوسع، وطريقة أسهل، فجاءت هذه الدراسة للحديث عن الحوار الذي هو

---

2 د. عبد عودة عبد الله عودة (رئيس قسم أصول الدين، كلية الشـــريعة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين - نابلس)

أساس التفاهم بين الناس، من خلال سورة المجادلة.

وقد حذا بالباحث أن يكتب بهذا الموضوع، هو الرغبة في كشف الجهود والاهتمامات التي عنت بها الشريعة الإسلامية في نشر الوعي المجتمعي من خلال نشر الحوار مع الآخر، التي يعتقد الباحث أن بعضها بحاجة إلى إبراز العناية بمفهومها وشروطها وأدابها، لأنه من الطبيعي أن نختلف، ونعتذر، ونعاتب، ونجتمع، ونفترق، ولكن الجميل أن نختلف بلباقة، ونعتذر بتواضع، ونعاتب برفق، ونجتمع بحب، ونفترق بود، من أجل ذلك يكتب الباحث عن الحوار في سورة المجادلة، فقسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي كما يلي :

المبحث الأول: مدلول الحوار:

المطلب الأول: مفهوم الحوار والجدال والمناظرة لغة واصطلاحا:

أولا: الحوار لغة واصطلاحا:

الحوار لغة: من الحَوْرُ، وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء حارَ إلى الشيء وعنه حَوْراً ومَحاراً ومَحارَةً وحُؤُوراً رجع عنه وإليه([3]). وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا([4]).

[3]- انظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، ط4، ج1/ص217،(مادة حور)، دار صادر، بيروت، لبنان.

[4]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (تحقيق: مجمع اللغة العربية)، دار الدعوة، ج1/ص205.

وقال ابن فارس: "الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورا"([5]).

اصطلاحا: لم يبتعد عن المعاني اللغوية، فقد أكدتها وأضافت إليها بعض المعاني والقيم الأخلاقية التي ينبغي توفرها في الحوار.

فيُعرّف الحِوار: بِأنّه مُناقشة الكلام بين الأشخاص بهدوءٍ واحترام ودون تعصُّب لِرأيٍ مُعيّن أو عُنصريّة، وهو مَطلَبٌ من مَطالِب الحياة الأساسيّة؛ فَعَن طريقه يتمّ التّواصل بين الأشخاص لِتبادُل الأفكار وفَهمِها([6]).

وهو نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب([7]).

ويُعرَّف أيضا: بأنه محادثة بين شخصَين أو فريقَين حول موضوعٍ مُحدَّد؛ لكلٍّ منهما وجهة نظر خاصّة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قَدَر مُمكن من تطابُق وجهات النّظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصُّب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطّرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطّرف الآخر ([8])

ثانيا: الجدال لغة واصطلاحا:

الجدال لغة: "من الجَدْل وهو شِدَّة الفَتْل، وجَدَلْتُ الحَبْلَ أجْدِلُه جَدْلاً إذا

[5]-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر(1979م)، ج2/ص115، (مادة حور).

[6]- انظر: فيصل المالكي (22-3-2015)، "الحوار البناء"، مجموعة نون العلميّة، اطّلع عليه بتاريخ 2017-6-1. بتصرّف.

[7]- انظر: محمد راشد ديماس، فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم، ط1(1420هـ-1999م)، ص11.

[8]- انظر: بسام عجك (1418 هـ)، الحِوار الإسلامي المسيحي (الطبعة الأولى)، دمشق: دار قتيبة، ص20.

شددت فَتْله وفَتَلْتَه فَتْلاً مُحْكَماً... الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة"([9]).

واصطلاحا: عرفه الجرجاني بأنه: "القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"، كما عرَّفه أنه: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة"([10]).

وفي المعجم الوسيط: "طريقة في المناقشة والاستدلال، وهو عند مناطقة المسلمين قياس مؤلف من مشهورات أو مسلمات"([11]).

والجدل: المنازعة بمعاوضة القول، أي هو الكلام الذي يحاول به إبطال ما في كلام المخاطب من رأي أو عزم عليه: بالحجة أو بالإقناع أو بالباطل([12]).

ولفظة الجدل مذمومة في غالب آيات القرآن الكريم، حيث وردت في تسعة وعشرين موضعاً([13])، مثل قوله سبحانه: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً} (الزخرف:58)، ولم يمدح الجدل إلا إذا قيد بالحسنى وجاء ذلك في موضعين، في قوله سبحانه: {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (العنكبوت:46)، وقوله سبحانه وتعالى: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل:125).

---

[9]- انظر: ابن منظور، لسان العرب،ج11/ص103.

[10]- انظر: علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405، ص101.

[11]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1/ص101.

[12]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ط1، ، ج15/ص90.

[13]- انظر: أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1408هـ - 1987م، ص:9. وانظر: د. خالد بن عبدالله القاسم، الحوار مع أهل الكتاب، ، دار المسلم، الطبعة الأولى، 1414هـ ص:104.

ويلاحظ مما سبق أن الجدال نوعان[14]:

أ-جدال في تقرير الحق: هو جدل محمود جاء لبيان غوامض الأمور والوصول إلى فهم الحقائق: فهو جائز مشروع، اتخذه الأنبياء أسلوبا في دعوتهم إلى الدين الحق، قال تعالى حكاية عن قوم نوح عليه السلام أنهم قالوا له: {يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا} (هود:11-32)، وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل:125)، قال ابن كثير: "من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب"[15]، والجدل بالتي هي أحسن للمتوسطين الذين لم يرتقوا إلى الاستعداد لطلب الحكمة ولا ينقادون إلى الموعظة بسهولة، بل يبحثون بحثا ناقصا، فلا بد من الحسنى في مجادلتهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم[16].

وبهذا المعنى يكون الجدال مرادف للحوار، قال تعالى: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (المجادلة:1)، تُجَادِلُكَ: تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها[17].

ب-جدال في تقرير الباطل: وهو جدل مذموم، الذي يدور في طلب المغالبة

---

[14]- انظر: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي(1418هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، ج24/ص74، دار الفكر المعاصر - دمشق.

[15]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)،ط2، ج4/ص613، دار طيبة، (1999م).

[16]- انظر: محمد رشيد رضا بن علي (المتوفى : 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج3/ص216.

[17]- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، (تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش)، ط4، 275/6، دار طيبة، (1997م).

والخصومة لا الحق، كقوله تعالى: {مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ} (غافر:4)، وقوله: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} (الزخرف:58)، قال الطبري: "ما مثلوا لك هذا المثل يا محمد ولا قالوا لك هذا القول إلا جدلا وخصومة يخاصمونك به، (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) يقول جلّ ثناؤه: ما بقومك يا محمد هؤلاء المشركين في محاجتهم إياك بما يحاجونك به طلب الحق، (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) يلتمسون الخصومة الباطل"(18)، يعتمد المشركون على الجدل السفسطائي(19) الذي يفقد الموضوعية والهدف، فهو جدل بالباطل، لذا قالوا: آلهتنا خير أم عيسى؟

ثالثا: المناظرة لغة واصطلاحا:

المناظرة لغة: من نظر، والنظر تأمل الشيء، والنظير الشبيه، قال ابن منظور: "والتَّناظُرُ التَّراوُضُ في الأمر، ونَظِيرُك الذي يُراوِضُك وتُناظِرُهُ وناظَرَه من المُناظَرَة، والنَّظِيرُ المِثْلُ، وقيل المثل في كل شيء وفلان نَظِيرُك أي مِثْلُك لأنه إذا نَظَر إليهما النَّاظِرُ رآهما سواءً ،

[18]- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل آي القرآن، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، ط1، ج21/ص628، مؤسسة الرسالة، (2000 م).

[19]- السفسطة: هي حب الجدل أو الجدل لمجرد الجدل وليس لاقتناع بفكرة أو مبدأ بل رغبة فى التضليل، والسفسطائي: هو الشخص الذي يجادل ويضلل كل شيء وكل حقيقة، و "سفسطائي "كانت تُستعمَل في بداية الأمر للدلالة على صاحب مهنة الكلام، ولم تكن تُستعمَل بمفهومها المنتقص الذي أضحى شائعًا فيما بعد، وسفسط: غالط وأتى بحكمة مضللة (من اليونانية)، والسفسطة: قياس مركب من الوهميات والغرض منه إفحام الخصم وإسكاته، والسوفسطائية: فرقة ينكرون الحسيات والبديهيات وغيرها، الواحد سوفسطائي، أنظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (تحقيق: مجمع اللغة العربية)، دار الدعوة، ج1/ص433.

ونَظِيرُ الشيء مِثْلُه[20]، واصطلاحا: "هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب[21].

وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة ومستحبة أخرى، وفي الجملة جنس المناظرة والمجادلة فيها محمود ومذموم، ومفسدة ومصلحة، وحق وباطل[22].

فالمناظرة تفيد النظر والتفكر في الأمور والبحث عن الحق عن طريق المحاورة مع الآخرين ، وهي محاورة بين طرفين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الآخر , فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه[23].

المطلب الثاني: الفرق بين الجدال و الحوار والمناظرة:

الجدل يقع بين مختلفين كلٌّ واحد يريد أن يثبت صحةَ ما يعتقده، والحوار قد يقع بين متوافقين كالحوار بين الزوج وزوجته، يتَّسم بالهدوء، والمناظرة تكون بين طرفين حول قضيةٍ محدَّدة ووفق أسسٍ وضوابط يجتمع عليها المتناظران ولا تكون إلا بين مختلفَين في الاعتقاد أو في الرأي أو في المذهب[24].

---

[20]- انظر: ابن منظور، لسان العرب، ط1،ج5/ص215، مادة نظر، دار صادر، بيروت، لبنان.

[21]- انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ص298.

[22]- انظر: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، ج7/ص174.

[23]- انظر: احمد محمد الشرقاوي، الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام "دراسة موضوعية " أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، بجامعة الأزهر وجامعة القصيم، 1428هـ، ص6.

[24]- انظر: الشرقاوي، الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام"دراسة موضوعية "، ص7.

من خلال تعريف الحوار لغة يتبين أنها تدور بين مراجعة الكلام والجدال، حيث اجتمعت كلمة الحوار والجدال في آية واحدة، قال تعالى : {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (المجادلة:1) ، قوله(تُجَادِلُكَ، تَحَاوُرَكُمَا) كلاهما نقاش ومراجعه، إلا أن الجدل أكثر ما يكون في خصومة.

المبحث الثاني: الحوار في سورة المجادلة:

الحوار منهج قرآني, فقد كلم اللهُ ملائِكَتَهُ واستمع منهم، وكذلك رسله عليهم الصلاة والسلام، كما حاور الكافرين، {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} (طه:125-126)، وحتى حاور إبليس عليه لعنة الله تعالى، والقرآن مليء بمحاورات الرسل مع أقوامهم، حيث يحاورون أقوامهم بالحكمة لدعوتهم إلى الله وبيان الحق لهم والرد على شبهاتهم، وثقافتنا الإسلامية على مدى التاريخ هي ثقافة الحوار، فقد حاور علماء المسلمين كافة أهل الملل والنحل بالمنهج القرآني والدعوة إلى الخير([25]).

فالقرآن الكريم وضع القواعد وأصَّل الأصول لحل جميع القضايا، ومن أهمها: الحوار القائم على العقل لا على القوة كوسيلة للتعامل مع المخالفين.

والأصل الشرعي للحوار مع الآخرين، هو وجود عدة نصوص قرآنية تبيّن ذلك،

[25]- انظر: د. محمد نورد شان، موقف الإسلام من الحضارات الأخرى، بحث مقدم إلى ندوة الإسلام وحوار الحضارات، غير منشور، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض - السعودية، محرم 1423هـ ص:6.

منها: قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (آل عمران:64), هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار, وقد بيّن مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في خطابه المرسل إلى هرقل, وهو يتضمن الدعوة إلى دين الإسلام, يقول صلى الله عليه وسلم: " مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ"، ثم قرأ الآية السابقة، { تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ } (آل عمران: 64) الآية[26], والأريسيّون هم الزراع والعمال.

المطلب الأول: مواضع الحوار في القرآن الكريم:

أولا: ورد لفظ حور ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا بألفاظ مختلفة، وهي: (الْحَوَارِيُّونَ، الْحَوَارِيِّنَ، بِحُورٍ، تَحَاوُرَكُمَا، حُورٌ، لِلْحَوَارِيِّنَ، وَحُورٌ، يَحُورَ، يُحَاوِرُهُ).

وهذه الألفاظ لم يرد منها بمعنى الحوار المشار إليه سابقا، أي المراجعة والمجادلة والمناقشة إلا في ثلاثة مواضع فقط في القرآن الكريم، وهي:

[26]- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (1987م)، الجامع الصحيح، حسب ترقيم فتح الباري، ط1، دار الشعب، القاهرة، 6/ص45، حديث رقم: (4553).

1. قال تعالى: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا} (الكهف:34).

2. قال تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً} (الكهف:37)، قال القرطبي: " أي يراجعُهُ في الكلام ويجاوبُهُ، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور التجاوب"([27]).

3. قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} (المجادلة:1)، تراجعكما الكلام، وهو على تغليب الخطاب([28]).

أمّا المعاني اللغوية وردت في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها مادة (حور)، قال تعالى: {إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ} (الانشقاق:14)، قال ابن كثير: " أي: كان يعتقد أنه لا يرجع إلى الله ولا يعيده بعد موته. قاله ابن عباس، وقتادة، وغيرهما. والحَوْرُ: هو الرجوع"([29]).

وورد هذا المعنى في الحديث النبوي, من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من: "الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ"([30])، يعني: من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة([31]). وفي حديث آخر قال: "وَمَنْ

---

[27]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن/ تفسير القرطبي، (تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش)، ط2، ج6/ص211،دار الكتب المصرية، القاهرة.

[28] - انظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تفسير البيضاوى، ج5/ص307، دار الفكر - بيروت.

[29]- ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج8/ص358، دار طيبة.

[30]- محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1390 - 1970، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ج4/ص138.

[31]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن/ تفسير القرطبي، ط2، ج19/ص273.

دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ. وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ"[32]، قال النووي: "وَهُوَ مَعْنَى رَجَعَتْ عَلَيْهِ أَيْ: رَجَعَ عَلَيْهِ الْكُفْرِ، فَبَاءَ وَحَارَ وَرَجَعَ بِمَعْنَى وَاحِد"[33].

يتبين مما سبق أن الحوار: هو مراجعة الكلام وتداوله، وهو ما يكون عادة بين شخصين أو بين طرفين أو أكثر.

ثانيا: نماذج الحوار التطبيقي في القرآن الكريم:

أما نماذج الحوار التطبيقي في القرآن الكريم فهي كثيرة، مما يدل على أهمية الحوار، واتخاذه أسلوبا راقيا في تعاملاتنا، حيث ذكر القرآن الكريم عدة حوارات، منها:

1- حوار الله تعالى مع ملائكته في موضوع خلق آدم عليه السلام: فقال: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (البقرة:30)، فالله تعالى حاور ملائكته، وتقبل هذا الحوار، وهو سبحانه خالق الخلق ومالك الملك، بيده كل الشيء، وهو على كل شيء قدير. فذكر القرآن الكريم هذا الحوار باسلوب قصصي بديع، ليبين أهمية الحوار بين البشرية.

2- حوار الله تعالى مع إبليس عليه لعنة الله: الذي خالف أوامر الله سبحانه وتحداه في ذلك، ومع ذلك حاوره الله جل وعلا، فقال سبحانه: { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ

[32]- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، رقم: 2649،ج1/ص57، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

[33] - أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي(1392)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج1/ص153، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83)} (ص:75-83)، قال الزحيلي في تفسيره: " وهذا كله مبني على أن الأمر بالسجود أمر تكليف، وأنه ق

د 3- حوار الله تعالى مع أنبيائه: وقد ظهر حوار الله تعالى مع أنبيائه في عدة مواضع، منها:

ق أ-حوار الله تعالى مع سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما طلب من ربه أن يريه الله تعالى كيف يحي الموتى: فقال: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة:260)، فحاور الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام فيما طلب من ربه جل وعلا بأن يريه سبحانه كيف يحي الموتى، فأجابه الله لما طلب، وبيّن له صورة عملية في الإحياء.

ب-حوار الله تعالى مع سيدنا نوح عليه السلام الذي ناجى ربه لينقذ ولده من الغرق: قال تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ

[34] الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى(1418هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، ج8/ص155، دار الفكر المعاصر - دمشق.

الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (47)} (هود:45-47)، فحاوره الله تعالى لأجل أن يبين لسيدنا نوح عليه السلام الحق والصواب عندما قال: إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي، فأجابه سبحانه: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ، وفي هذا دلالة واضحة على حوار ربنا جل وعلا لسيدنا نوح عليه السلام.

ج-حوار الله تعالى مع سيدنا موسى عليه السلام عندما ناجى ربه أن ينظر إليه سبحانه: قال تعالى: {لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (الأعراف:143)، قال الإمام الطبري رحمه الله: " "وكلمه ربه، وناجاه، قال: موسى لربه: أرني أنظر إليك، قال الله له مجيبًا: لن تراني ولكن انظر إلى الجبل"[35]، فحاوره سبحانه فيما طلب، وبيّن له جل وعلا صورة من صور عظمة الله تعالى على وجوده، ليملأ نفسه يقينا بالله تعالى.

[35]- الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج13/ص90،مؤسسة الرسالة.

المطلب الثاني: سورة المجادلة وعلاقتها بالحوار:

أولا : تعريف بسورة المجادلة:

سورة المجادلة مدنية، وهي اثنتان وعشرون آية، وسميت هذه السورة: بسورة المجادلة بكسر الدال أو بفتحه، وتسمى بسورة قد سمع، وبسورة الظهار، ووجه تسميتها سورة المجادلة: لأنها افتتحت بقضية مجادلة امرأة أوس بن الصامت لدى النبي صلى الله عليه وسلم في شأن مظاهرة زوجها[36]، وعلى هذا جاءت السورة باسم المجادلة، لأن الجدال أمر واقع بين الناس، لا يمكن الإغفال عنه، وهذه قضية مجتمعية تتكرر يوميا من وقوع خصومات وجدال ومنازعات لا بد من حلول لها.

ثانيا: أسباب نزول السورة:

أخرج البخاري في كتاب التوحيد تعليقا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتِ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}[37].

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: "تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لأَسْمَعُ كَلاَمَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ, وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكَلَ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَؤُلاَءِ الآيَاتِ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ

---

[36]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج28/ص5.

[37]- البخاري، الجامع الصحيح، حسب ترقيم فتح الباري، مرجع سابق، ج9/ص143، حديث رقم: (7385).

قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ}[38]، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ، قَالَ: فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا، وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا ذَاكَ عِنْدَهُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللهِ سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: قَدْ أَصَبْتِ وَأَحْسَنْتِ، فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْرًا، قَالَتْ: فَفَعَلْتُ[39].

ثالثا: أغراض هذه السورة:

1. الحكم في قضية مظاهرة أوس بن الصامت من زوجه خولة.
2. إبطال ما كان في الجاهلية من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها وإن عمله المخالف لما أراده الله وأنه من أوهامهم وزورهم التي كبتهم الله بإبطالها. وتخلص من ذلك إلى ضلالات المنافقين ومنها مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيضوهم ويحزنوهم.

---

[38]- انظر: الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج2،ص523، رقم: (3791)، قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وقد روي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها مختصرا، وتعليق الذهبي في التلخيص: صحيح، وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، (ت: 273هـ)، كتب حواشيه : محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي، ج3/ص214.

[39]- انظر: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، (ت: 241هـ)، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1419هـ - 1998م، ج6/ص411.

3.ومنها موالاتهم اليهود، وحلفهم على الكذب، وتخلل ذلك التعرض بآداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم، وشرع التصدق قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، والثناء على المؤمنين في مجافاتهم اليهود والمشركين، وأن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون([40]).

4. وأهم هذه الأغراض هو بيان أسلوب الحوار والتعامل مع الآخرين، حيث أن النبي عليه الصلاة السلام سمع المرأة التي جاءت تشتكي إلى الله تعالى بكل أدب وإصغاء، وعدم مقاطعة هذه المرأة بما جاءت به.

رابعا: بيان الحوار والمجادلة في السورة:

قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (المجادلة:1).

افتتحت آيات أحكام الظهار بذكر سبب نزولها تنويها بالمرأة التي وجهت شكواها إلى الله تعالى بأنها لم تقصر في طلب العدل في حقها وفي بنيها. ولم ترض بعنجهية زوجها وابتداره إلى ما ينثر عقد عائلته دون تبصر ولا روية، وتعليما لنساء الأمة الإسلامية، ورجالها واجب الذود عن مصالحها([41]).

فافتتحت السورة بعدة أمور رئيسية، وهي: (المجادلة، والشكوى، والمحاورة، والسماع)، وهذه أمور أساسية في بيان أسلوب الحوار والتعامل مع الآخرين، حيث جاءت السورة بالاعتناء بذلك التحاور، والتنويه به وبعظيم منزلته، لاشتماله على ترقب النبي صلى الله عليه وسلم

[40]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج28/ص6.

[41]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج28/ص6.

ما ينزله عليه وحي، وترقب المرأة الرحمة، مع علم الله بتحاورهما.

والمجادلة: الاحتجاج والاستدلال، والاشتكاء: مبالغة في الشكوى، وهي ذكر ما آذاه، يقال: شكى وتشكى واشتكى، وأكثرها مبالغة: اشتكى، والأكثر أن تكون الشكاية لقصد طلب إزالة الضر الذي يشتكي منه بحكم، أو نصر أو إشارة بحيلة خلاص، والتحاور: تفاعل من حار، إذا أجاب، فالتحاور: حصول الجواب من جانبين، فاقتضت مراجعة بين شخصين، والسماع: في قوله: { قَدْ سَمِعَ}، {وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}، مستعمل في معناه الحقيقي المناسب لصفات الله([42]).

فذكرت الآية أولا تُجَادِلُكَ، ثم تَحَاوُرَكُمَا، وهذا يدل على أن هناك فرقا بين الجدال والحوار، فجاءت هذه السورة باسم المجادلة، لتقرر ما يلي:

1. أن الجدال أمر واقعي موجود بين الأفراد والجماعات والدول، ومنها ما وقع زمن النبي عليه الصلاة والسلام من مجادلة هذه المرأة في شأن زوجها، قال تعالى: {تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}،
2. غالبا ما يؤدي الجدال إلى خصومة ونزاع بين الأطراف، حيث أقرت السورة وقوع الخصومة والنزاع بين المرأة وزوجها، عندما قال لها كلمة الظهار: أنت علي كظهر أمي، قال تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ} (المجادلة:2).
3. جواز الشكوى عند حدوث الجدال، فقال تعالى: {وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ}، قال الطبري: "وتشتكي المجادلة ما لديها

[42]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج28/ص6.

من الهمّ بظهار زوجها منها إلى الله، وتسأله الفرج"([43])، فشكت حالها وحاله إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررت ذلك، وأبدت فيه وأعادت([44])، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكَلَ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَؤُلَاءِ الآيَاتِ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ}([45]).

4. أقرّت السورة أن الحل الرئيسي عند حدوث الجدال هو الحوار وتقبل الآخر، بعيدا عن الضغوط والأهواء الفاسدة، حيث حاورت المرأة النبي عليه الصلاة والسلام بما حصل معها، قال تعالى: {وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}، تحاور رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم مع خولة ابنة ثعلبة.

خامسا: ظهور الخلاف عند الجدال:

فالخلاف واقع في مختلف الأزمان والأمصار، وهو سنَّة الله في خلقه، فهم مختلفون في الألوان والألسنة والطباع والمدارك والمعارف والعقول، وكل ذلك آية من آيات الله، نبَّه عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ

---

[43]- الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج23/ص227.

[44]- انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1/ص843، مؤسسة الرسالة.

[45]- محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج2،ص523، رقم: (3791)، قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وقد روي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها مختصرا، وتعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح.

وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ } (الروم:22)، مما يؤدي هذا الاختلاف في الآراء والاتجاهات، قال تعالى: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} (هود:118)، قال الرازي: "والمراد افتراق الناس في الأديان والأخلاق والأفعال"([46]).

ولهذا أقرّت السورة هذا الخلاف، وبيَّنته بكل شفافية ووضوح، فقال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}، فيوجد جدال وخلاف بين المرأة وزوجها، مما أدى هذا الخلاف إلى إطلاق الزوج كلمة الظهار على زوجته، هذا أولا، أما ثانيا حيث جاءت الزوجة إلى النبي عليه السلام وعرضت عليه هذا الخلاف وما أدى إليه من الظهار، فطلبت من النبي صلى الله عليه وسلم الحل، واشتكت إليه مما أصابها.

فالخلاف أمرٌ واقع لا محالة، ولكن بالحوار نستطيع الوصول إلى طلب الحق، والابتعاد عن التباغض والتدابر، واختلاف وجهات النظر لا يقطع حبال المودة، ومهما تكرر الحوار، فلا ينبغي أن تثير الضغائن.

ومع هذا الخلاف بين الزوجين، إلا أن كل واحد منهما كان يحمل الحب والتقدير والاحترام للآخر، ويظهر ذلك من خلال مراجعة خولة بنت ثعلبة الرسول صلى الله عليه وسلم في زوجها، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا) إِلَى الْفَرْضِ، فَقَالَ: "يُعْتِقُ رَقَبَةً"، قَالَتْ: لاَ يَجِدُ، قَالَ: "فَيَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ"

[46]- فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، ج18/ص410، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: "فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا" قَالَتْ: مَا عِنْدَهُ مِنْ شَيءٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ، قَالَتْ: فَأُتِيَ سَاعَتَئِذٍ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: "قَدْ أَحْسَنْتِ، اذْهَبِي فَأَطْعِمِي بِهَا عَنْهُ سِتِّينَ مِسْكِينًا، وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ"([47]).

فتبين من ذلك حب الزوجة لزوجها مع وجود خلاف ظاهر بينهما، حيث أظهرت دفاعها عن زوجها، بأنه فقير لا مال له لعتق رقبة أو إطعام ستين مسكينا، كما انه شيخ كبير لا يستطيع الصيام، كما بادرت إلى إعانته في ذلك، فقالت: أعينه بعرق آخر(من تمر)، وهذه الإعانة لزوجها فيه دلالة على حبها له، كما يدل على فن الاختصار عند حدوث مشكلة أو جدال.

المطلب الثالث: أهميّة الحوار عند الجدال والخلاف:

تظهر أهميّة الحوار والتعايش مع الآخر في الحياة الشخصيّة والعمليّة، وفي الحياة الأُسَريِّة والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، كما تظهر في تنمية العقل وتوسيع مداركه، وفي تبادل الأفكار واحترام الآراء، وقد

[47]- انظر: سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ج2/ص234، وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى : 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (المتوفى : 739هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ج10/ص108. قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح رجاله كلهم ثقات غير معمر بن عبد الله بن حنظلة، فإنه لا يعرف، قال الإمام الذهبي في (الميزان) 155/4: كان في زمن التابعين لا يعرف، وذكره ابن حبان في ثقاته، ما حدث عنه سوى ابن إسحاق بخبر مظاهرة أوس بن الصامت، وقال الحافظ في (التقريب): مقبول، أي: عند المتابعة، ومع ذلك فقد حسن إسناده في (الفتح) 343/9. قلت: وله شواهد تقويه، فيصح بها.

ظهر ذلك من خلال سورة المجادلة، حيث بيّنت:

1. الحوار هو شكل من أشكال التّواصل الإنساني، عندما تواصلت خولة زوجة أوس مع النبي صلى الله عليه وسلم، وتبادل معها الحوار، واستمع إليها، ولهذا يعتبر الحوار أسلوب لتبادل الأفكار والمعلومات بين النّاس، وسماع آراء كلّ طرف من الأطراف في جوّ يسوده التّفاهم، والودّ، والألفة، والاحترام، وتتوفّر فيه شروط الإنصات للمتكلّم، وإعطاء كلّ طرف حرّيته في التّعبير عن آرائه ومعتقداته، بعيدًا عن التّعصب أو العشوائيّة في الطّرح الفكري.

2. يُعدّ الحِوار من أهمّ ما يميّز البشر عن باقي المخلوقات؛ فالحوار يحقق التآلف بين الناس ونشر المحبّة بينهم، ممّا يُساهم في وجود مجتمعات صالحة؛ وبناء المجتمعات، كما يحقق أسلوبا فعَّالا في التواصل مع أفراد الأسرة الواحدة، ولا يمكن للعدالة أن تتحقّق إلا عن طريق استماع الأفراد وإصغائهم ونقاشهم لأيّ قضيّة أو مشكلة ما مشتركةٍ بينهم، وحقق تبادل المعلومات والثقافات والخبرات بين الناس، ممّا ينعكس إيجابيًا على رُقيِّ المجتمعات وتقدّمها ([48]). ويظهر ذلك جليا في السورة من وجود عناصر الحوار، المرسل: خولة بنت ثعلبة، والمستقبل: النبي صلى الله عليه

[48]- انظر: حسين جلوب، مهارات الاتصال مع الآخرين (الطبعة الأولى) (2010)، عمان- الأردن: دار كنوز المعرفة، ص 22، (بتصرف).

وسلم، والرسالة: المضمون (وهي كلمة الظهار التي قالها زوجها أوس بن الصامت).

3. الحِوار يفتح المدارك على الطرق المختلفة المُؤدّية إلى الحقيقة؛ فالطريق إلى الحقيقة ليس واحداً، بل هناك عدّة طرق، وإذا حصر الإنسان نفسه في أفكاره فسَيحرم نفْسه من الطرق الأخرى التي تؤدّي إلى الحقيقة، والتي تستبين للإنسان بالحِوار مع الآخرين، وتبادل المعرفة والأفكار([49]). فمن خلال حوار النبي صلى الله عليه وسلم، وسماعه لها بما تقول من شكوى، جاء الفرج من عند رب العالمين بنزول الوحي بآيات تتلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان حكم الظهار، فكان فرجا على امرأة أوس بن الصامت.

4. للحِوار أسلوب فعَّال في التواصل بين الأزواج، فعندما يكون الزوجان متحاورَين جيّدَين مع بعضهما، تكون لديهما الفرصة للتعرُّف على الجوانب الإيجابيّة والسلبيّة لديهما، ويمكنهم بذلك المساهمة في تغييرها وتعديلها، فالحِوار الأسري ضروريّ جداً لتكوين أسرةٍ مثالية([50])، فعندما لم يتحاور الزوج مع زوجته، ويتعصب لكلامه وأسلوبه، يكون التدابر، وأما الحوار يؤدي إلى التواصل والألفة.

5. من أهم وسائل التعارف بين الناس هو قبول الحوار واحترام الآخر، قال تعالى: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

[49]- انظر: طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل (الطبعة الأولى)، (2011) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، صفحة: 7-8.

[50]- انظر: مهارات الاتصال مع الآخرين (الطبعة الأولى)، ص 22، (بتصرف).

لِتَعَارَفُوا} (الحجرات:6)، بالحوار يكون التقارب والتالف واحترام الطرف الآخر، وعكس ذلك يؤدي إلى التنافر والتدابر وعدم قبول الرأي الآخر، فبيّنت السورة وجود جدال بينهما، وعدم قبول أحدهما للآخر {تجادلك في زوجها}، وهذا الجدال أدى إلى منازعة وخصومة بينهما، وبالحوار وقبول الطرف الآخر يكون السكن والمودة والرحمة بينهما، قال تعالى: {خَلَقَ لَكُم مِّنْ أنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} (الروم:21).

6. من أنجع الأساليب وأمثلها لحل المشاكل بين الأفراد هو أسلوب الحوار، حيث تدور المحاورات بين الناس، ويبدي كل منهم رأيه ووجهة نظره بعيدا عن الضغوط وبعيدا عن الأهواء الفاسدة.

7. الحوار سمة من سمات المجتمعات المتحضرة، والأداة الفعالة التي تساعدهم على حل المشكلات الصعبة وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتنمية قدرات الأفراد على قبول الآخر، وعدم احتقار أي فرد من أفراد المجتمع.

8. للحوار دور بارز ومهم في إنهاء الحروب بين الناس والمجتمعات، فلولا الحوار لأنتشر الفساد، وعمّت الفوضى، وزادت الخصومات، ولتصرف الأفراد بتسرع وتهور، فهو الطريق الذي يتم من خلاله إظهار الحق دون حدوث خسائر أو منازعات، أو إهانة لأحد من الأطراف.

المبحث الثالث: أهداف الحوار وشروطه وآدابه وفوائده

المطلب الأول: أهداف الحوار وشروطه:

أولا: للحوار أهداف كثيرة منها:

1. إقامة الحجة بالاستدلال الصحيح، قال تعالى: {قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ

شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} (الأنعام:149)، قل فلله جل وعلا الحجة القاطعة التي يقطع بها ظنكم وشككم، قال الإمام القرطبي عليه رحمة الله: " التي تقطع عذر المحجوج، وتزيل الشك عمن نظر فيها"([51])، حيث أظهرت سورة المجادلة الحجة بالاستدلال من خلال بيان حكم الظهار.

2. الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى:{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (النحل:125)، { بِالْحِكْمَةِ } أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب([52]). قال الطبري: " {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب"([53])، وقد ظهر ذلك من خلال حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع امرأة اوس بن الصامت، حيث حاورها بالحكمة والموعظة الحسنة.

3. تقريب وجهات النظر: من أهداف الحوار تقريب وجهات النظر، وتضييق الخلاف، وإيجاد الحلول بين الأطراف، حيث اتضح أن الحوار بين الناس يسهم

[51]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن/ تفسير القرطبي، ج7/ص128،دار الكتب المصرية، القاهرة.

[52]- انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج1/ص452، مؤسسة الرسالة.

[53]- الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج4/ص613.

في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان، ونظرًا لاختلاف وجهات النظر، واختلاف الحلول فإن الحوار يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة وفعالة في تقريب وجهات النظر، لعلاج مشكلات الشعوب وبناء مستقبل أفضل للإنسانية، وهذا واضح من خلال سورة المجادلة، وحوار النبي عليه السلام مع المرأة لتقريب وجهات النظر بين المرأة وزوجها.

4. كشف الشبهات والرد على الأباطيل، قال تعالى:{وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} (الأنعام:55)، ومثل هذا البيان الذي بيَّنَّاه لك -أيها الرسول- نبيِّن الحجج الواضحة على كل حق ينكره أهل الباطل; ليتبين الحق, وليظهر طريق أهل الباطل المخالفين للرسل، وقال تعالى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً}{33} أي: ولا يأتيك - أيها الرسول - المشركون بحجة أو شبهة إلا جئناك بالجواب الحق وبأحسن بيان له[54]، حيث أزال النبي صلى الله عليه وسلم الشبهة عند المرأة بأن حكم الظهار طلاق وانفصال بين الزوجين، وذلك من خلال نزول الحكم الرباني بالتكفير عن الظهار وبقاء الزوجة عند زوجها.

5. حل المشكلات بين الأفراد: من أهداف الحوار حل المشكلات بين الأفراد والجماعات، فالحوار عامل أساسي في نزع فتيل الخلاف، وإرساء الأمن والأمان بين الناس، لإظهار الحق وإزهاق الباطل، كما قال تعالى: { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ }

[54]- انظر: كامل، عمر بن عبدالله، آداب الحوار وقواعد الاختلاف، ص4(بتصرف).

(الأنعام:55)، حيث بينت السورة الحل بين الزوجين.

ثانيا: شروط الحوار الناجح:

من خلال أحرف كلمة حوار: (ح، و، ا، ر) نستطيع أن نستنتج أهم هذه الشروط باختصار، وهي:

1. ح = حرية: لا حوار بلا حرية في القول والفعل، لأن الإكراه بأنواعه لا يولد صدق (المعتقدات). الحرية في إبداء الرأي في القول والفعل مع حق الدفاع عن وجهة النظر: وهذا حق للطرفين المتحاورين، لأنه لا يجوز لأحدهما أن يمثل إرهاباً فكرياً يضيّق به آفاق الحوار، ويقتل المواهب والملكات، لأن الإكراه بأنواعه يؤثر على روح الحوار وغايته المرجوّة.

2. و= وضوح : تحديد المراد من الحوار، والوقوف على فهم حقيقي للعبارات والرسائل (علم هام جدا). أن يكون المحاور عالماً بموضوع الحوار: فلا يدفعه الجهل والمزاج في سباحة بحر لم يُكلّف بسباحته، فذلك يؤدي إلى هلاكه في العاجل والآجل، وقد يضيّع الحق بسبب جهله بموضوع الحوار، فالعلم بالشيء بصيرة به، وقد قال عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ ا للهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (يوسف:108).

3. أ= أدلـــــة: كل حوار ليس فيه أدلة لن يقنع أطرافه، وهذه الأدلة لها شروط (أنظمة تمثيلية)، فإن من أهم ما ينجح الحوار: الدليل، ولا بد من إثبات صحة الدليل، كما قيل: "إن كنت ناقلًا فالصحة،

أو مدعيًا فالدليل"[55]. ولا يحسن بالمتحاورين أن يستدل بأدلة ضعيفة أو حجج واهية، قال تعالى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة :111)، وقوله: { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي} (الأنبياء:24)، وقوله: {قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (آل عمران:93)، ومتى وجد الدليل وثبتت صحته، فلا بد من صحة دلالته على المطلوب، ولا بد من ترتيب الأدلة حسب قوتها وصراحتها في الدلالة على المقصود.

4. ر= رضـــا: رضا بنتائج الحوار من كلا الطرفين مادامت الغاية الوصول للأمثل (القيم)، فلما جاءت المرأة إلى الرسول عليه الصلاة والإسلام تشتكي في أمرها، وتحاوره في شأنها، كان عندها رضا بما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا واضح من خلال تطبيقها لما نزل من عند الله تعالى، وغالبا ما يأتي الرضا من خلال الإيمان بالفكرة المطروحة.

المطلب الثاني: آداب الحوار الناجح وفوائده:

أولا: للحوار آداب لا بد أن يتحلى بها كل من المتحاورين، منها:

1-الصدق وطلب الحق: قال تعالى : { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } (الكهف : 110)، قال الطبري رحمه الله: " فمن كان يخاف ربه يوم لقائه، ويراقبه على معاصيه، ويرجو ثوابه على طاعته

[55]- انظر: مجموعة من العلماء، مجموع المتون الكبرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1958، ص543.

{فليعمل عملا صالحا} يقول: فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية([56])، "والعمل الصالح الذي فيه أربعة أشياء. العلم، والنية، والصبر، والإخلاص"([57]).

والعمل لا يكون صالحا إلا بتحقيق

ا

لإخلاص والمتابعة للنبي محمد صلى

ا

لله عليه وسلم لا من أجل أن تتناقل الألسنة أن فلاناً محاورا جيدا أحرج المخالفين وأفحمهم، وينبغي ألا يتصدى للحوار إلا من تأهل له بالاستقامة على المنهج فضلا عن الإخلاص والتجرد والصدق، ومن ثمرات الصدق والإخلاص قبول الحق وأن يدفع بنفسه عن حب الظهور والتعالي على النظراء

ومن صوره: إخلاص النية وطلب الحق، التسليم بالخطأ وعدم التعصب، عدم الانتصار للنفس، التأصيل الشرعي لدرء النزاع، عدم الترفع عن قول لا أعلم، ولا تنفي ولا تثبت إلا بدليل.

2-الاستعداد الذهني: لا بد للمحاور أن يكون عالما بالمسألة التي سيحاور فيها، ملما بها وبالشبهات المتوقعة من الخصم، معد لذلك الدليل والوثائق والبراهين التي تدمغ الخصم وتظهر الحجة، قال تعالى: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} (الأنبياء:18)، قال السعدي: " يخبر تعالى، أنه تكفل بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإن كل باطل قيل وجودل به، فإن الله ينزل من الحق والعلم والبيان، ما يدمغه، فيضمحل، ويتبين لكل أحد بطلانه"([58])،

[56]- الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج15/ص439، مؤسسة الرسالة.

[57]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/ص73،دار طيبة.

[58] - انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1/ص520.

وقال سبحانه: { قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا } (الأنعام:148).

ومن صوره : يكون المحاور عالمًا بالمسألة، يفهم ما عند الطرف الآخر قبل الرد، عدم اقتحام أمر لا يعلـــــمه.

3-احترام الطرف الآخـــــر: قال تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } (آل عمران:159)،ومن صور استخدام القول اللين في مخاطبة الآخرين وصية موسى وهارون عليهما السلام : { فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } (طه:44)، قال السعدي: " أي: سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال([59]).

4-مراعاة حال المحاور: ومن صوره : اختيار الوقت المناسب، الحوار على قدر الاستـــيعاب، لكل مقام مقال ولكل حادث حديث، التنزل مع الخصم بداية ، كما في قصة سينا إبراهيم عليه السلام مع الملك الطاغي، حيث قال: { أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ} (البقرة:258).

5-البدء بالأولويات: البدء بالأمور المتفق عليها يساعد على تقليل الفجوة ، فمثال ذلك : القواسم المشتركة بين الحضارات وبين بني الإنسان، القواسم المشتركة بيننا وبين أهل الكتاب، القواسم المشتركة بيننا وبين الكفار، وأهم قاسم مشترك هي الإنسانية، قال تعالى: { أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} (يس:77)، وقوله: { هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ

[59] – انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1/ص506.

الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} (الإنسان:1-2).

ومن القواسم المشتركة تكريم بني الإنسان، قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} (الإسراء:70)، قال القرطبي: " أي جعلنا لهم كرما أي شرفا وفضلا، وهذا هو كرم نفى النقصان لا كرم المال، وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة في امتداد القامة وحسن الصورة"([60]).

ومن صوره: : البدء من نقطة الاتفاق، تحديد نقاط الاختلاف بدقة، الترتيب حسب الأولوية، التفريق بين الفروع والأصول، كل ذلك من اجل الوصول إلى حوار هادف وبنّاء.

ثانيا: فوائد الحوار:

يعتبر الحوار جسرا يمدد بين الإنسانية، لتوصيل الأفكار ووجهات النظر التي قد تكون غائبة عنا فنتكامل ونصبح أكثر قوة، بدلا من أن يتحول إلى معركة مؤلمة.

هناك فوائد رئيسية للحوار، منها:

1. إيصال المعلومة بين الأطراف بشكل صحيح.
2. الاستفادة من الوقت بأسهل الطرق
3. اتصال مستقبلي فعال للوصول إلى هدف منشود.

أما الجدال فهو عكس أهداف الحوار، لأنه نقاش بتعصب، فهو يؤدي إلى:

---

[60]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن/ تفسير القرطبي، ج10/ص293.

1.عدم إيصال المعلومة بين الأطراف بشكل صحيح.

2.الخسارة في الوقت والطاقات

3.اتصال مستقبلي غير فعال لا يؤدي إلى هدف منشود، بل قد يؤدي إلى مخاصمة ومنازعة.

كما يوجد فوائد فرعية للحوار، منها:

1.التفاهم الصحيح بين الأطراف.

2.يقوي العقل والتفكير الصحيح وينشط الذهن.

3.التخلص من الاعتقادات والأفكار الخاطئة .

4.اكتساب خبرات ومعلومات جديدة.

5.تبادل الأفكار بين الناس وحل المشكلات

6.تنمية التفكير وصقل شخصية الفرد.

7.نشر ثقافة تطوير الذات والتنمية البشرية.

8.التواصل الايجابي والفعال في شتى أمور الحياة.

9.بيان الصح من الخطأ.

10.التعرف على أفكار جديدة، ومعرفة نواحي القصور.

11.تقوية المحبة، والتمتع بعلاقة حميمية، قال تعالى: {كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (فصلت:34).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد انتهيت -بعون الله تعالى وتوفيقه- من إتمام هذه الدراسة المتواضعة، وقد بذلت فيها جهدي وطاقتي، فقد تناولت هذه الدراسة الحوار في سور المجادلة، وظهر لي أهم ما توصل إليه من نتائج، ما يلي:

1. امتاز القرآن الكريم بسبقه في تأصيل مسألة الحوار، وأنه أسلوب من أساليب القرآن الكريم.
2. الحوار وسيلة للتفاهم، ومطلب إنساني وأسلوب حضاري يؤدي إلي الابتعاد عن الجمود.
3. الحوار يفتح قنوات التواصل مع المجتمعات الأخرى، وهو من أهم أدبيات التواصل في جميع مناحي الحياة الإنسانية، لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد والجماعات على التفكير البنّاء بعيدا عن العنف والإقصاء.
4. الحوار سمة المجتمعات المتحضرة التي تساعدهم على تعزيز التماسك الاجتماعي وحل المشكلات، كل ذلك للتأكيد على أن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.
5. يتّسم الحوار بالهدوء، قد يقع بين متوافقين، بخلاف الجدال يقع بين مختلفين كلٌّ واحد يريد أن يثبت صحةَ ما يعتقده، والمناظرة لا تكون إلا بين مختلفَين في الاعتقاد أو في الرأي أو في المذهب.
6. ورود نماذج كثيرة للحوار التطبيقي في القرآن الكريم والسيرة

النبوية، مما يدل على أهمية الحوار، واتخاذه أسلوبا راقيا في تعاملاتنا، لتبيّن للناس أن الطريق إلى إظهار الحق وإحقاقه لا يكون بالقوة والغلظة والشدة، وإنما يكون عن طريق الحوار العقلاني البناء مهما كانت طبيعة الخلاف.

7. يعتبر الحوار الوسيلة المثلى التي يعبر فيها الإنسان عن فكره بطريقة خاصة سواء كان بالرفض أو بالإيجاب، أو قبوله لأفكار الآخرين، والتعايش معهم.

8. جاء البحث ليظهر أهميّة الحوار والتعايش مع الآخر في الحياة الشخصيّة والعمليّة، وفي الحياة الأُسَريِّة والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، كما تظهر في تنمية العقل وتوسيع مداركه، وفي تبادل الأفكار واحترام الآراء.

9. كما جاء ليبين أن من أهم أهداف الحوار تقريب وجهات النظر، وتضييق الخلاف، وإيجاد الحلول بين الأطراف، لعلاج مشكلات الشعوب وبناء مستقبل أفضل للإنسانية .

10. بالحوار نصل إلى حل المشكلات بين الأفراد والجماعات، ونزع فتيل الخلاف، وإرساء الأمن والأمان بين الناس.

11. التحلي بآداب الحوار من اجل الوصول إلى الهدف المنشود، لأنه يعتبر جسرا يمدد بين الإنسانية، لتوصيل الأفكار ووجهات النظر.

12. الحوار حاجة علمية وضرورية فكرية بهدف اللحاق بركب العالم المتقدم، لأن غياب الحوار أو رفضه يعني زيادة في التخبط والتخلف والعزلة.

13. الحوار الموضوعي يمنع من بروز ظاهرة التطرف السياسي أو الديني، فالحوار ليس حلبة ملاكمة يطرح المحاور

زميله أرضاً وذلك بالسخرية منه أو التطاول على شخصه.

14. إن الحوار يعني التخلي عن سياسة "أن الآخر مخطئ وأنا المحق الوحيد"، فلا بد من فتح أبواب الحوار بضوابطه ومنهجه العلمي يحقق أهدافاً وغايات بناءة.

15. الحوار أسلوب قرآني نبوي ناجح ومثمر يأسر القلوب ويحركها نحو الفضيلة.

16. للحوار آداب وأخلاق لابد من التعرف عليها والتحلي بها؛ لأنها مستنبطة من واقع السنة النبوية ومدعمة ببعض الآيات القرآنية.

استراتيجية مقترحة لإدارة الإبداع لتحقيق التنافسية في الجامعات الأردنية.

إعداد

د. فرحان محمد سعيد الياصجين

الملخص:

تهدف الدراسة التعرف إلى واقع إدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية في الجامعات من وجهة نظر العاملين فيها، والكشف عما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05 ≥ α) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لواقع إدارة الإبداع كمدخل لتحقيق الميزة التنافسية يعزى إلى المتغيرات (المؤهل العملي - الجنس - سنوات الخدمة)، ومن ثم وضع استراتيجية لإدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية في الجامعات.

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي بتطبيق استبانة مكونة من (50) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: (الموارد وقدرات المؤسسة، الجودة والابتكار والتميز، التعليم المنظم والتحسين المستمر، التكيف واستدامة الإبداع) وذلك على عينة مكونة من (154) من العاملين في الجامعات بمحافظات الوسط.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1-الدرجة الكلية لتقدير أفراد العينة لواقع إدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية كانت (72.47%)، وقد احتل المجال الأول (الموارد وقدرات المؤسسة) على المركز الأول بنسبة (77.98%) يليه المجال الثالث (التعليم المنظم والتحسين المستمر) على المركز الثاني بوزن نسبي (77.23%) يليه المجال الثاني (الجودة والابتكار والتميز) على المركز الثالث بوزن نسبي (69.34%)، وأخيرا المجال الرابع (التكيف واستدامة الإبداع) على المرتبة الأخيرة بوزن نسبي (65.36%)

2-وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية لآراء أفراد العينة حول واقع إدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية تعزى لمتغيري المؤهل العلمي وذلك لحملة الدراسات العليا، وسنوات الخدمة لصالح السنوات أكثر من 10، في الدرجة الكلية للاستبانة.

3-وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية لآراء أفراد العينة حول واقع إدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية تعزى لمتغير الجنس وذلك لصالح الذكور في الدرجة الكلية للاستبانة، بينما لا توجد فروق في المجال الثالث (التعليم المنظم والتحسين المستمر).

وفي ضوء النتائج تم وضع استراتيجية مقترحة لإدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية في الجامعات، والتي تكونت من (المنطلقات، المتطلبات، الخطوات الإجرائية)، وأوصى الباحث بما يلي:

1- اعتماد تخطيط المستقبلي للجامعات لتحقيق الفاعلية ويكشف الآراء والاتجاهات والميول المستقبلية نحو الإبداع.

2- ضرورة التركيز عند إدارة الموارد البشرية على المخاطر بأثرها الإيجابي التي تحد من قدرة الجامعة على استدامة التنافسية.

3- تبني الاستراتيجية القائمة على أساس الموارد في الجامعات لأنها تعد من النظريات المهمة في تحقيق المزايا التنافسية.

Abstract:

The study aims to identify the reality of management innovation as an input to

achieve a competitive advantage in higher education institutions from the perspective of workers, and detect whether there are statistically significant differences at the level of significance (0.05 ≥ α) between the mean scores of the estimate of the sample to the reality of management innovation as an input to achieve feature competitiveness due to the variables (Major practical - sex - years of service), and then develop a strategy for the management of creativity as an input to achieve competitive advantage in higher education institutions.

The follow researcher descriptive analytical method application questionnaire consisting of 50 items distributed on four areas : (resources and capabilities of the organization, quality, innovation and excellence , Education, Psychology and continuous improvement, adaptation and sustainability of creativity), and so on a sample of 154 of the personnel working in institutions Higher Education in the Center Strip .

The study found the following results:

1 - the total score to estimate the sample to the reality of management innovation as an input to achieve competitive advantage was (72.47%), occupied the first area (resources and capabilities of the organization) to first place by (77.98%), followed by the third area (education Organizational and continuous improvement) for second place Posen relative (77.23%), followed by the second area (quality, innovation and

In light of the results has been proposed to develop a strategy for the management of creativity as an input to achieve competitive advantage in higher education institutions , which consisted of (premises , requirements , procedural steps), the researcher recommended the following:

1 - Adoption of the future scenario planning for organizations to achieve efficiency and reveals the views and future trends and tendencies toward creativity.

2 - Need to focus when managing human resources on its positive impact risks that limit the institution's ability to sustain competitive advantage.

3 - Adopting strategic resource-based institutions because it is an important theories in achieving competitive advantages.

excellence) finished third relative weight (69.34%), and finally the fourth area (adaptation and sustainability of creativity) ranked last with a relative weight (65.36%)

2- There were statistically significant differences in the total score of the views of respondents about the reality of creative input management to achieve competitive advantage due to the variables of academic qualification campaign in order to graduate, and years of service for more than 10 years, the total score of the questionnaire.

3 - The presence of statistically significant differences in the total score of the views of respondents about the reality of management innovation as an input to achieve a competitive advantage due to the variable sex in favor of males in the total score of the questionnaire, while there are no differences in the third area (education Organizational and continuous improvement).

مقدمة:

تتسابق الجامعات على تحقيق التنافسية والحفاظ عليها في المجتمع الاردني ذو الخصوصية السياسية والاقتصادية معتمدة على الكفاءات البشرية والإبداع الإداري لديها باعتبار ذلك من مصادر القوة.

الجامعات بأشكالها تهدف إلى تحقيق التميز لكي تحتل مكان الريادة، الذي يضمن لها البقاء والاستمرار، وهذا يتوقف على مدى امتلاك لمصادر القوة القادرة على التفكير والإبداع والانجاز المتمثلة في الكفاءات باعتبارها مصدر للتنافسية.

وفي إطار الحديث عن الأهمية البالغة التي يحتلها الإبداع وإدارته، تجدر الإشارة إلى العلاقة التي تربط بينه وبين الجامعات والدور الذي يمكن أن يلعبه ويقدمه لها، وكذا علاقتها بالرأسمال البشري خاصة والطاقة الفكرية التي يحملها، ولتكون الكفاءات في المستوى المطلوب فإن هذه المؤسسات تعمل على بناء وتنمية القدرات الإبداعية والمهارية لديها عن طريق جذب الكفاءات، والإعداد المتميز لعقول بهدف تفعيل طاقاتها (المقادمة، 2:2013).

وحيث أن قضية الإبداع من القضايا التي أخذت جل اهتمام الباحثين في عالمنا المعاصر، واتسمت بالتعقيد والتشابك من حيث ماهيتها ومنهجيتها، وما يؤثر فيها من دوافع نفسية، وعوامل بيئية خارجية، فقد اهتم السيكولوجيين اهتماماً بالغاً بدراسة القدرات الإبداعية، وارتاد هذا الميدان نخبة من المتخصصين في الجامعات، ومراكز البحوث في مختلف أنحاء العالم.

وبما أن الجامعات في الأردن تمر بفترة تحول فرضتها التغيرات المعاصرة، وقد ظهر ذلك من خلال النمو الكمي الملحوظ والإقبال الكبير من قبل الطلبة، وتعدد التخصصات الأكاديمية، فإن هناك حاجة ملحة إلى إدارة الإبداع فيهان كونها متغيراً هاماً في بناء الإنسان الذي يعتبر المحور الأساسي في أي مسيرة حضارية، فالإبداع يدعم قوة أي مؤسسة، بعدما أصبحت الإدارة التقليدية غير قادرة على تحقيق التميز. (الزهري، 231:2002).

واعتماداً على ما سبق، وفي ظل الجهود التي يبذلها الباحثون في دراسة متطلبات الميزة التنافسية واستدامتها، ودور الكفاءات والإبداع في تحقيقها، مثل دراسة (المقادمة، 2013) ودراسة (علي، 2013)، ودراسة (الدهدار، 2006) كان من الضروري النظر في وضع استراتيجية لإدارة الإبداع كمدخل لتحقيق الميزة التنافسية.

مشكلة الدراسة:

في ظل الإقبال المتزايد على التعليم العالي في محافظات الوسط، والتوسع في مؤسساته وجهودها في البحث عن آليات لتحقيق التنافسية، وتطوير آليات عملها بما يحقق لها مزيداً من التقدم والرقي ومواكبة المستجدات على الساحة المحلية والإقليمية في الوقت الذي يعيش فيها الشعب الاردني حالة من ضعف الاستقرار على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، جاءت الدراسة لتجيب عن السؤال الرئيسي التالي:

ما الاستراتيجية المقترحة لإدارة الإبداع كمدخل لتحقيق الميزة التنافسية في الجامعات؟

ويتفرع من هذا السؤال، الأسئلة الفرعية التالية:

1) ما واقع إدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية في الجامعات من وجهة نظر العاملين فيها؟
2) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لواقع إدارة الإبداع لتحقيق التنافسية يعزى إلى المتغيرات (المؤهل العملي - الجنس - سنوات الخدمة)؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

1- التعرف إلى واقع إدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية في الجامعات من وجهة نظر العاملين فيها.

2- الكشف عما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لواقع إدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية يعزى إلى المتغيرات (المؤهل العملي - الجنس - سنوات الخدمة)

3- وضع استراتيجية لإدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية في الجامعات.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة الحالية من:

(1) أهمية الإبداع في تحقيق التنافسية كضرورة حتمية تفرضها حركة التوسع الجامعي في محافظات الوسط، ولما لها من دور في

المحافظة على فرص المؤسسة في البقاء والاستمرار.

(2)قد تسهم نتائج هذه الدراسة في وضع إطار فلسفي ومنهجي لإدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية في الجامعات.

(3)قد يستفيد من نتائج هذه الدراسة القائمون على وحدات الجودة في المؤسسات من خلال تحسين أداء العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها.

فرضيات الدراسة:

ينبثق عن السؤال الثاني مجموعة من الفرضيات:

1) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لواقع إدارة الإبداع لتحقيق الميزة التنافسية تعزى إلى متغير المؤهل العلمي (دراسات عليا - بكالوريوس).

2) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لواقع إدارة الإبداع لتحقيق التنافسية تعزي إلى متغير الجنس (ذكر - أنثى).

3) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لواقع إدارة الإبداع لتحقيق التنافسية سنوات الخدمة (أقل من 5 سنوات، 5 - 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).

مصطلحات الدراسة: -

1) إدارة الإبداع:

- يعرفها (العواد، 2005) بأنها: "مجموعة الإجراءات والعمليات والسلوكيات التي تؤدي إلى تحسين

المناخ العام في المؤسسة من خلال تحفيز العاملين على حل المشكلات واتخاذ القرارات بأسلوب أكثر إبداعاً وبطريقة غير مألوفة في التفكير" (العواد، 41:2005)

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: " استخدام الإجراءات والسلوكيات الإبداعية في استنباط أساليب إدارية تؤدي إلى حلول ابتكاريه واستثمار أمثل لإمكانات المؤسسة بهدف تطوير أدائها الذي ينعكس على جودة الخدمة التي تقدمها، والتي تقاس بالدرجة التي يقدرها أفراد العينة للأداة في هذه الدراسة".

2) التنافسية:

- يعرفها (المعاضيدي، 2007) بأنها: "خاصية أو مجموعة خصائص تمتلكها المؤسسة وتحتفظ بها لفترة زمنية، وتحقق من خلالها منافع متنوعة ومنها تحقيق التفوق على المنافسين" (المعاضيدي، 213:2007)

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها:" مهارة أو تقنية أو مورد متميز يتيح للمؤسسة أداء أعمالها بالشكل الذي يصعب على منافسيها تقليده وذلك من خلال ممارسة الأنشطة بأدنى مستوى من التكلفة "

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية سواء كان على مستوى إدارة الإبداع أو مستوى التنافسية، وفيما يلي عرض متخصص لبعض هذه الدراسات بما يفيد موضوع الدراسة الحالية:

أولاً/ الدراسات التي إدارة الإبداع:

1) دراسة (الصالح، **2011**) هدفت التعرف إلى دور إدارة الإبداع في تنمية الموارد البشرية في المنظمات غير الحكومية، وقد تكونت عينة الدراسة من (11) مؤسسة غير حكومية في عمان، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي

وأبرزت النتائج:

- العاملون في المنظمات يدركون بشكل جيد مفهوم الإبداع وأهميته بالنسبة للمؤسسة، وأن لإدارة الإبداع بشكل إيجابي ومتميز أثر كبير في تنميتهم.
- لمساهمة العاملين الإبداعية دور فعال في تعزيز وتطوير الإبداع المؤسسي وأرجت الدراسة بضرورة الاهتمام بتجارب إدارة الإبداع المؤسسي للمنظمات غير الحكومية الموجودة في الدول الأخرى.

2) دراسة (**Riccio,2010**) هدفت إلى زيادة مهارات قادة المستقبل من أجل تحقيق الاستمرارية والبقاء وذلك من خلال التحقق من عدة مجالات مثل: الرؤية، الالتزام، القيادة، إدارة المواهب وقد أوضحت الدراسة أن: هناك علاقة بين إدارة الموهبة وخطط المؤسسات الاستراتيجية وإتباع منهج شامل لتطوير الإبداعات على جميع المستويات في المؤسسة.

وتوصلت الدراسة إلى عرض نموذج إجرائي شامل يخدم ويدعم الموارد البشرية ومحترفي التعليم العالي بشكل عام.

- على الرغم من التقدم الذي تم إحرازه في العديد من المؤسسات في جميع أنحاء العالم، فإن كيفية استثمار الوقت في إدارة المواهب والإبداعات هو أهم ما يحقق النجاح في المؤسسات.

3) دراسة (كرعاوي، **2010**) هدفت إلى تحليل العلاقات السببية بين إدارة المواهب الإبداعية، والأداء العالي وقد أجريت الدراسة في جامعتي الكوفة والقادسية، وقد تكونت عينة الدراسة من (88) من القيادات الجامعية، وتوصلت الدراسة إلى أن:

- الموهبة والإبداع هما المصدر الأهم لتحقيق تنافسية واستدامة الجامعات.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إدارة المواهب والإبداع تعزى إلى متغير الجامعة على مستوى الأبعاد والبنية التحتية.

وأوصت الدراسة بضرورة تنمية الوعي الاستراتيجي للقيادات الجامعية في مجال إدارة الموهبة والإبداع في تحسين تنافسية الجامعات وأدائها.

4) دراسة (العاجز وشلدان، **2010**) التي هدفت التعرف إلى دور القيادة المدرسية في تنمية وإدارة الابداع لدى معلمي مدارس المرحلة الثانوية بقطاع غزة، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، حيث بلغت عينة الدراسة (303) معلماً وقد أظهرت النتائج: أن القيادة المدرسية تشجع المعلمين على تعزيز المقررات الدراسية بما يخدم النواحي الإبداعية وتعزز تنمية العلاقات الانسانية والعمل بروح الفريق.

5) دراسة (لخاوي، **2008**) التي هدفت التعرف إلى دور مديري المدارس الإعدادية بمحافظات غزة في تنمية الإبداع الجماعي وإدارته لدى معلميهم وسبل تطويره، وتكونت عينة الدراسة من (354) معلماً ومعلمة وأبرزت النتائج: أن درجة ممارسة مديري المدارس

لدورهم في تنمية وإدارة الإبداع الجماعي 65.6% وهي درجة متوسطة، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لدور مديري المدارس في تنمية وإدارة الإبداع الإداري تعزي لمتغير الجنس وذلك لصالح الإناث. وأوصت الدراسة بضرورة تهيئة مديري المدارس للخبرات اللازمة لإدارة الإبداع.

6) دراسة (**Medina, 2000**) التي هدفت استكشاف مدى تأثير قوة القائد الاجتماعية على دافعية وإبداع المعلمين في المدارس، وشملت عينة الدراسة (132) معلماً تم اختيارهم من (18) مدرسة في منطقة كارولينا، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت النتائج على: أن الإبداع لدى المعلمين يخضع لعدة مؤثرات من أهملها الدعم التقني والإدارة الحكيمة، ومستوى الدافعية، وأن قوة القائد الاجتماعية يمكنها أن تزيد أو تعيق الدافعية للمعلمين والدعم التقني لهم.

ثانيا/ الدراسات المتعلقة بالتنافسية:

1) دراسة (علي، **2013**) التي هدفت التعرف إلى متطلبات استدامة الخبرة التنافسية في الجامعات وهي كدراسة حالة على الجامعة الإسلامية، وقد تكونت عينة الدراسة من (111) من مدراء الوحدات والدوائر، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وأثبتت النتائج أن متطلبات استدامة الخبرة التنافسية للجامعة تتأثر بصورة جوهرية بكل من المتغيرات (تقييم موارد وقدرات الجامعة - التعليم المنظم - التحسين المستمر - التكيف المنظم) حيث كان الأقوى هو التكيف المنظم بوزن نسبي 77.37% والأضعف هو معرفة قدرات المنافسين بنسبة 64.85%.

وأوصت الدراسة بضرورة اهتمام الجامعة بإجراء التحسين المستمر لبرامجها الأكاديمية وسياستها المعتمدة في تقديم خدماتها، وأن تتبنى الابتكارات والإبداعات لأنها تعتبر من أهم متطلبات استدامة الميزة التنافسية.

2) دراسة (المقادمة، **2013**) هدفت التعرف إلى دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية في الجامعة الإسلامية كدراسة حالة وقد تكونت العينة الفعلية للدراسة من (130) مدير دائرة ورئيس قسم، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: -

- هناك علاقة ارتباطية قوية بين توفر الكفاءات البشرية المبدعة وتحقيق الميزة التنافسية وكذلك بين توفر القدرات والمهارات وتحقيق الميزة التنافسية.

وأوصت الدراسة بضرورة نشر ثقافة توظيف واستقطاب الكفاءات المبدعة والحد من المظاهر السلبية في التعامل مع الكفاءات كالإقصاء أو التهميش.

3) دراسة (الدهدار، **2006**) هدفت إلى تحليل العلاقة بين التوجه الاستراتيجي لدى الإدارة العليا في الجامعات الفلسطينية وميزتها التنافسية، وقد تكونت العينة الفعلية للدراسة من (118) من العاملين في الإدارة العليا بالجامعات في محافظة غزة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- هناك علاقة بين اهتمام الادارة العليا بمعدلات الابتكار والابداع وتحقيق الميزة التنافسية.

- هناك علاقة بين التحسين المستمر والاهتمام بالعنصر البشري وبين الميزة التنافسية للجامعات.

وقد أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالتوجه الاستراتيجي وبالحفاظ على معدل الابداع لدى الموظفين.

4) دراسة (بريش، **2005**) هدفت التعرف إلى المفهوم الشامل للميزة التنافسية، وعلى مصدرها الحقيقين وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى أن:

- العنصر البشري هو أهم مصدر لاختلاف المؤسسات عن بعضها، لأن قدراته الابداعية هي الأصل الوحيد القادر على امتلاك المعارف التي تمثل الثروة الحقيقية.

وأوصت الدراسة بضرورة أن تدرك المؤسسات أهمية قدراتها المحورية والابداعية المتمثلة في الأصول الفكرية، والعمل على بنائها وتفعيلها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض لبعض الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية نجد أن في أغلبها قد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واتفقت على أن العنصر البشري المبدع حسن إدارته هو أساس تحقيق التنافسية واستدامتها مثل دراسة (الدهدار، 2006) ودراسة (بريش، 2005)، و(الصالح، 2011) ودراسة (الكرعاوي، 2010) وذلك رغم التنوع في اختيار العينات المبحوثة، فدراسة (العاجز، وشلدان، 2010)، و(اللخاوي، 2008)، (Medina, 2000) كانت على المعلمين، أما دراسة (كرعاوي، 2010)، (المقادمة، 2013)، (علي، 2013)، (الدهدار، 2006) فكانت على القيادات الجامعية.

ولعل ما يميز الدراسة الحالية عن سابقاتها أنها ناولت استراتيجية مقترحة لإدارة الإبداع كمدخل للتنافسية في الجامعات بعد التعرف إلى الواقع الفعلي.

الخلفية النظرية للدراسة:

يعتمد نجاح الابتكار في الإنتاج والخدمات على الإبداع. إذ لن يصبح للمؤسسات وجود إذا لم تتوفر لا الأفكار بشكل مستمر وسليم، وعليه يواجه مديرو المؤسسات تحدياً رئيساً ألا وهو كيفية تحقيق الاستفادة من القدرات الفردية وتعزيزها بهدف الوصول إلى الابتكار.

من قبيل المفارقة أن الإنسان مبدع بالفطرة، ولكنه ينأ بالجانب المبدع في شخصيته عن خير العمل في العديد من المؤسسات. وعلى أحسن الفروض، يعد هذا عاملاً سلبياً يكفي لتثبيط عزم الأفراد، وعلى أسوأ الفروض، يسبب ذلك خسارة فادحة في الفرص المتاحة للمؤسسات. وفي عصر التغيير المستمر، لم يعد ذلك وضعاً مقبولاً للأمور، حتى أن المؤسسات الريادية أصبحت تدرك قيمة إسهام الإبداع في كل من العمليات الداخلية والنتائج الخارجية. (كوك، 2007:15).

وفي مجلة هارفارد (Harvard Business Review) عدد مارس 2007 مقال بعنوان "عظم عائدك من الأفراد ويرى الكاتبان بأن المدراء مولعون بمقوله أن: مواردنا البشرية هي ثروتنا الأكثر أهمية، في حين إن الكثير من المسئولين يعتبرون ويتعاملون مع الموارد البشرية كتكاليف وهذا خطير لأنه بالنسبة لكثير من المؤسسات الموارد البشرية هي المورد الوحيد للتنافسية على المدى البعيد،

فالمؤسسات التي لا تستثمر في مواردها البشرية تخاطر بنجاحها بل بوجودها. (Bassi & Mcmurrer,2007:116)

لذلك فإن عملية ابتكار شيء مختلف (الإبداع) تثير التساؤل التالي: "إلى أي مدى يكون هذا الشيء مختلفاً؟" حيث تنطوي معظم الابتكارات المؤسسية على إدخال تحسينات أو إعادة ترتيب الخدمات الموجودة بالفعل، وذلك بشكل متزايد، وبالتالي يمكن القول إن الإبداع المؤسسي غالباً ما يكون مجرد تكييف وتطويع أكثر منه تطبيق تغيير جذري عليها.

لذلك كان من الضروري ظهور مصطلح (إدارة الإبداع) أو (إدارة الموهبة البشرية) باعتبار هذه العملية ما هي إلا اجتياز لمجموعة من المراحل حتى نصل إلى النجاح والمتمثلة في: (شاهين، وزايد، 32:2009)

- الفكرة المبدئية/ اكتشاف وإعادة تحديد الفرص.
- الإعداد/ غالباً ما يتم وضع الأسس والقواعد في هذه المرحلة.
- التطوير/ في معظم الأحيان، تلعب العمليات التي تتم في اللاشعور دوراً مهماً في هذه المرحلة.
- التنوير/ عادة ما يتم التيقن من الفكرة في هذه المرحلة.
- التصديق/ حيث يتم توثيق وقبول الفكرة من الآخرين.

الحاجة إلى إدارة الإبداع:

توجد عدة أسباب أدت إلى ظهور وزيادة الاهتمام بإدارة الإبداع أهمها:

1) تغيير ملامح الوظيفة ومتطلبات الأداء: حيث أن التكنولوجيا الحديثة أصبح له آثار متزايدة على الاتجاهات

الاجتماعية، مثل الاتجاه نحو تشكيل قوة عاملة أكثر استقلالية والميل نحو تطوير أشكال أكثر مرونة من جهة والبحث عن التخصصات الدقيقة من جهة أخرى.

2) ارتفاع مستويات التعليم وزيادة الإقبال على التعليم العالي: حيث شهدت الأربعين سنة الماضية نمواً مطرداً وسريعاً في المستوى المتوسط للتعليم، وهذا يعني أن العاملين الجدد سيحلون محل أسلافهم الأقل تعليماً منهم بكثير. أضف إلى ذلك أن زيادة الإقبال على التعليم الجامعي قد وفر الكثير من الكفاءات التي يمكن الاستفادة منها أي بمعنى آخر (ارتفاع نسبة البطالة).(سلطان، 13:2003)

3) تعقد المهام الإدارية: وذلك بسبب ازدياد حدة المنافسة المحلية، والتطوير التكنولوجي الهائل وثورة المعلومات، وتزايد الابتكارات، وعدم الاستقرار البيئي.

4) زيادة درجة التدخل الحكومي: تطالب القوانين وتشريعات العمل المعاصر في غالبية الدول الإدارة في مختلف الجامعات باستقطاب أفضل العناصر المؤهلة لشغل الوظائف بدون النظر إلى اللون أو النوع أو أي تميزية أخرى. (عباس، 26:2011)

مفهوم إدارة الإبداع:

اختلف الباحثون والكتاب في تحديد مفهوم إدارة الإبداع، ولكنها في معظمها ركز على إدارة القيمة العالية للأفراد

ومصطلح إدارة الإبداع عادة ما يرتبط بالمنافسة المعتمدة عليها تطبيقات إدارة الموارد البشرية.

فيعرفها Heinen & Onell (2004) نقلاً عن (كوك، 2007) بأنها: " مجموعة من الممارسات والوظائف والأنشطة التي تتعلق بإدارة الموارد البشرية والمتمثلة في الاستقطاب، الاختيار، التطوير، التحسين المستمر، التعلم النظمي، وتخطيط التعاقب الوظيفي" (كوك، 121:2007).

أما Snell (2007) نقلاً عن (أبو شيخة، 2010) فيعرفها بأنها: "سلسلة من الخطوات الرشيدة والمتمثلة في تحديد الإبداعات والكفاءات والمواهب، واستقطابها ونشرها وتطويرها". (أبو شيخة، 67:2010)

وثمة من يخلط بين إدارة الموارد البشرية وإدارة الإبداع، ولكن ثمة فرق واضح رغم التداخل في العمليات، فنشاطات إدارة الموارد البشرية هي إدارة عامة، بينما إدارة الإبداع هي عملية متواصلة توصل المورد البشري المثالي إلى مكان العمل الحقيقي. (العنزي وآخرون، 100:2011)

ولعل ذلك يدفع إلى القول إن إدارة المبدعين هي بلا شك أصعب من إدارة العاديين وذلك يرجع إلى الحالة النفسية والعصبية للمواهب التي تكون أكثر اهتزازا وتقلباً من الموظف العادي، أقل استقرارا من الناحية النفسية من أقرانهم فالمبدعون.

العاديين، فهم يحتاجون مزيداً من الاهتمام والاعتناء. كما يرجع إلى طبيعة المهام التي تستند إلى طبيعية الموظفين العاديين، وكثيراً ما يكون

المبدع مسئولاً عن عدد كبير من المهام التي يعهد بها إليه رؤساؤه من كافة الأقسام. (عرفة، 71:2010)

أهمية إدارة الإبداع في المؤسسات:

عند تلبي أي مؤسسة حاجات المبدعين وتنمي قدراتهم، سوف يظهر الإنتاج الإبداعي والابتكار والذي سيؤدي حتماً إلى إحراجات تميز هذه المؤسسة عن غيرها، وتظهر أهمية إدارة الإبداع من حيث: (Meyer,2005).

(1) التكاليف/ تكاليف الحاجة إلى استبدال شخص من ذوي المهارات النادرة كبيرة، لأنها ليست متاحة بالشكل اليسير، وهذا يعني أن هناك حاجة من أجل البحث للعثور على مثل هذه الإبداعات والمواهب.

(2) المخاطرة/ على الرغم من محاولات ممارسة اختيار العاملين بفاعلية، لكن هناك دائماً خطر أن العاملين الجدد لن يقوموا بتنفيذ ما متوقع منهم ما لم يمتلكوا مواهب تمكنهم من ذلك.

(3) خدمة العملاء وتكاليف بديلة/ حيث يشعر العملاء بالثقة والارتياح عن وجود المبدعين داخل المؤسسة، وذلك لإيمانهم بمدى الخدمة أو المنهج الذي سيحصلون عليه، لأن نقص الكفاءات يؤدي إلى زيادة المسئولية على المؤسسة، وانخفاض نوعية العمل مما يجعل المؤسسات عملائها والقدرة على مواكبة أحدث الممارسات المتعلقة بالإبداع (Meyer،4-2:2005).

لذلك تمثل الميزة جوهر أداء الجامعة والقاعدة الأساسية التي ترتكز عليها لتحقيق النجاح، فالميزة التنافسية ينصرف معناها إلى الكيفية التي

تستطيع بها المؤسسة أن تميز بها نفسها وتحقق التفوق والتميز عليه، وتحقيقها هو محصلة العديد من العوامل المختلفة في أنماطها ودرجة تأثيرها.

التنافسية:

توجد تعريفات متعددة للتنافسية، وتختلف هذه التعريفات باختلاف مستوى تحليل القدرة التنافسية، حيث نجد أن هناك ثلاث مستويات لتحليل القدرة التنافسية، وهي:

- مستوى المؤسسة/ وهي قدرتها على تحقيق منافع من خلال إنتاج الخدمات ذات الجودة العالية، توجه للمستهلك بشكل أفضل وأكثر فاعلية منهم، وبسعر مناسب وفي وقت مناسب بأكثر ربحية.
- مستوى الصناعة/ تعبر عن مدى استطاعة مؤسسات قطاع معين، سواء زراعي أو صناعي أو خدماتي، على تحقيق نجاح مستمر في الأسواق العالمية.
- المستوى القومي/ وتعكس قدرة البلد على تحقيق معدل مرتفع ومستمر لمستوى دخل أفراده، وذلك من خلال تحسين الإنتاجية مما يضمن هذا النمو. (عدنان، 56:2003).

ومن أمثلة التعريفات:

يعرفها (الزعبي، 2005) بأنها: " خاصية أو مجموعة خصائص نسبية تنفرد بها المؤسسة ويمكنها الاحتفاظ بها لمدة طويلة نسبياً نتيجة صعوبة محاكاتها، أو التي تحقق خلال تلك المدة المنفعة لها وتمكنها من التفوق على

المنافسين فيما تقدمه من خدمات أو سلع" . (الزعبي، 138:2005).

أما (السلمي، 2001) فيعرفها بأنها: " المهارة أو التقنية أو المورد المتميز الذي يتيح للمؤسسة إنتاج قيم ومنافع للعملاء تزيد عما يقدمه لهم المنافسون، ويؤكد تميزها واختلافها عن هؤلاء المنافسين من وجهة نظر العملاء الذين يتقبلون هذا الاختلاف والتميز" (السلمي، 104:2001).

علاقة الكفاءات في التنافسية:

لقد عزز الواقع الجديد من أهمية موارد المؤسسة باعتبارها المحدد الأقوى للربحية، لذلك تطالب إدارة المؤسسات الاقتصادية بتجنيد وتفعيل مواردها وكفاءاتها البشرية باعتبارها الخزان الدائمة للرأسمال البشري، والمدخل الأساسي للحصول على الميزة التنافسية والمحفظة عليها.

إن العامل الحاسم في تحقيق التنافسية حسب مقاربة الموارد هو العامل البشري الذي يمتلك المهارات والكفاءات والمعارف المتميزة، والذي يلقى من إدارة الإبداع التحفيز والتوجيه المناسبين، ففي ظل التحولات التي تشهدها البيئية التنافسية زادت الأهمية الاستراتيجية للموارد والكفاءات البشرية، بحيث انتقل العالم من اقتصاد المعلومات إلى اقتصاد المعرفة، الذي يعتمد بالأساس على إجمالي المعارف والمهارات والقدرات التي تمتلكها الكفاءات البشرية القادرة على الإبداع والتحسين المستمرين. (المرسي، 123:2003).

إن اعتبار العنصر البشري داخل المؤسسة مورداً استراتيجياً مسئولا عن خلق الميزة

التنافسية المستدامة، يتطلب منه أن يتصف بنفس الخصائص التي تتميز بها الموارد الاستراتيجية ومن هذه الخصائص:

1) خاصية القيمة/ وذلك من خلال تحقيق انخفاض التكاليف أو زيادة الإيرادات من حيث استثمار وقت العمل، وتخفيض الفاقد في الموارد، والتركيز على رضا العميل.
2) خاصية الندرة/ حيث إن امتلاك المؤسسة للكفاءات الموهوبة ذات القدرات العالية على الإبداع والابتكار يحقق لها أساسا للتفوق في عالم الأعمال. (الخزامي، 133:2003).

الميزة التنافسية في الجامعات:

يمكن تعريف التنافسية في التعليم الجامعي على أنها: " قدرة المؤسسة على تقديم خدمة تعليمية وبحثية عالية الجودة مما ينعكس إيجابياً على مستوى خريجيها وأعضاء هيئة التدريس فيها، الأمر الذي يكسبهم قدرات ومزايا تنافسية في سوق العمل بمستوياته المختلفة وبنفس الوقت يعكس ثقة المجتمع فيها ومن ثم التعاون معها، وزيادة إقبال الطلبة على الالتحاق بها. " (ابراهيم، 15:2009)

مؤشرات قياس التنافسية في الجامعات:

لقد ركزت العديد من المحاولات العالمية والمحلية، لتحسين الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية، من خلال عقد المؤتمرات والندوات، وتشكيل اللجان العليا لوضع وتحديد مؤشرات ومعايير محددة لقياس الجودة في هذه المؤسسات.

ويمكن القول بأنه لا يوجد مؤشر واحد يستطيع أن يصف بصورة كاملة النظام التعليمي المعقد والمتشابك بعناصره وأبعاده ومدخلاته وعملياته وهناك العديد من المؤشرات الكمية والنوعية التي يتطلب نجاحها الاهتمام بالعديد من المعايير التي من أبرزها الهيكل التنظيمي، والمدرسي، والمنهاج والوسائل والأساليب. (عليمات، 15:2004).

ولكن بصورة متكررة في الدراسات السابقة، فإن قياس أداء مؤسسات التعليم العالي يمكن أن تشمل ثلاثة مجالات، هي:

البعد الأول/ البحث والاكتشاف الذي يتضمن مؤشرات مرتبطة بأعضاء هيئة التدريس وتنوع الكليات وبرامجها، والجوائز التي حصلت عليها الكلية.

البعد الثاني/ هو التعليم والتعلم ويتضمن مؤشرات تتعلق بجودة الطلاب وتنوعهم، ومخرجات الطلاب.

البعد الثالث/ يرتبط بالخدمة العامة المتعلقة برضا المجتمع، ومشاركتها في الأنشطة العامة.

(المقادمة، 42:2013).

إجراءات الدراسة:

يتضمن هذا الجزء من الدراسة الخطوات والإجراءات التي تمت في الجانب الميداني من حيث المنهجية المتبعة، ومجتمع وعينة الدراسة، وأداتي الدراسة، والمعالجات الإحصائية التي استخدم في تحليل البيانات لاختبار صدق وثبات أداة الدراسة، ومن ثم جمع البيانات من العينة الكلية للتوصل إلى النتائج النهائية للدراسة، وذلك كما يلي:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يبحث عن الحاضر، ويهدف إلى تجهيز بيانات لإثبات فروض معينة تمهيداً للإجابة على تساؤلات محددة بدقة تتعلق بالظواهر الحالية، والأحداث الراهنة التي يمكن جمع المعلومات عنها في زمان إجراء البحث، وذلك باستخدام أدوات مناسبة (الأغا, 2002: 43).

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتمثل المجتمع الأصلي من جميع العاملين في الجامعات وقد قام الباحث باختيار عينة أصلية قوامها (160) بطريقة عشوائية، ممن أتيح له الفرصة مقابلتهم، في حين كانت الاستبانات الصالحة للتحليل هي (154)، والجدول التالي يبين توزيع العينة تبعاً للمتغيرات التصنيفية:

جدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً للمتغيرات التصنيفية

المؤهل العلمي	بكالوريوس	دراسات عليا	الكلي
العدد	76	78	154
النسبة المئوية	49.35	50.65	100
الجنس	ذكر	أنثى	الكلي
العدد	130	24	154
النسبة المئوية	84.42	15.58	100
سنوات الخدمة	اقل من 5	(5-10)	أكثر من 10	الكلي
العدد	46	43	65	154
النسبة المئوية	29.87	27.92	42.21	100

أداة الدراسة:

تم إعداد استبانة مكونة من (55) فقرة في صورتها الأولية موزعة على أربعة أبعاد:(الموارد وقدرات المؤسسة - الجودة والابتكار والتميز - التعليم المنظمي والتحسين المستمر - التكيف واستدامة الإبداع)

صدق وثبات الأداة:

1- صدق المحكمين: تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من أساتذة الجامعات من المتخصصين، حيث قاموا بإبداء آرائهم وملاحظتهم على فقرات الاستبانة، ومدى انتماء الفقرات إلى كل بعد من الأبعاد الأربعة للاستبانة وكذلك وضوح صياغتها اللغوية، وفي ضوء تلك الآراء تم استبعاد بعض الفقرات وتعديل بعضها الآخر ليصبح عدد فقرات الاستبانة في صورتها النهائية والتي قدمت لعينة الدراسة (50) فقرة.

2- صدق الاتساق الداخلي: تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي بتطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (30) موظفاً في مؤسسات التعليم العالي دون النظر إلى صفاتهم السيموترية، وحساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل بعد من الأبعاد والدرجة الكلية للاستبانة، كما هو موضح في الجدول (2)

الرقم	البعد	المجموع	الأول	الثاني	الثالث	الرابع
1	الأول	0.943	0			
2	الثاني	0.966	0.874	0		
3	الثالث	0.954	0.864	0.885	0	
4	الرابع	0.935	0.808	0.890	0.909	0

جدول (**2**) يبين معاملات ارتباط كل بعد من الأبعاد والدرجة الكلية

ثبات الاستبانة:

تم التأكد من ثبات الاستبانة عن طريق:

طريقة التجزئة النصفية: تم حسب درجة النصف الأول لكل مجال من المجالات، وكذلك درجة النصف الثاني من الدرجات، وحساب معامل الارتباط بين النصفين، ثم جرى تعديل الطول باستخدام معادلة سبيرمان براون، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (**3**) معاملات الارتباط باستخدام التجزئة النصفية

البعد	عدد الفقرات	الارتباط قبل التعديل	معامل الثبات بعد التعديل
الأول	17	0.847	**0.847**
الثاني	16	0.920	**0.958**
الثالث	9	0.879	**0.921**
الرابع	8	0.797	**0.887**
المجموع	**50**	**0.917**	**0.957**

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات الكلي (0.957) وهذا يدل على ان الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

حساب معامل ألفا كرو نباخ: حيث تم حساب معامل الثبات لجميع العبارات، حيث يشير إلى أن معاملات الثبات أعلى من (0.985) وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة كما هو موضح في جدول (4)

جدول (**4**) يبين معامل ألفا كرونباخ

م	اسم البعد	عدد العبارات	معامل الفا
1	الأول	17	**0.947**
2	الثاني	16	**0.967**
3	الثالث	9	**0.957**
4	الرابع	8	**0.936**
	الاستبانة ككل	**50**	**0.985**

المعالجات الإحصائية:

أستخدم الباحث نظام (Spss) لإجراء التحليلات والإحصاءات اللازمة لبيانات الاستبانة، معتمدا سلم التقدير الخماسي للكارت وهي الموافقة بدرجة (كبيرة جدا، كبيرة، متوسطة، صغيرة، صغيرة جدا) , حيث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات الاستبانة وكذلك استخدام اختبار T-test لدراسة الفروق بين متغيرات الدراسة .

نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص على:" ما واقع إدارة الإبداع الإداري لتحقيق التنافسية في الجامعات من وجهة نظر العاملين؟ "

وللإجابة على هذا السؤال قام الباحث باستخدام المتوسطات والانحراف المعياري والنسبة المئوية، كما في الجدول التالي: جدول (5) المتوسطات والانحراف المعياري والنسبة المئوية للأداة ككل

البعد	عدد الفقرات	مجموع الاستجابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
الموارد وقدرات الجامعة	17	10208	66.29	13.04	77.98	1
الجودة والابتكار والتميز	16	8543	55.47	16.39	69.34	3
التعليم المنظمي والتحسين المستمر	9	5352	34.75	8.34	77.23	2
التكيف واستدامة الإبداع	8	4026	26.14	8.41	65.36	4
الدرجة الكلية	50	28129	50.72	11.54	72.47	

من خلال الجدول السابق نجد أن الدرجة الكلية لتقدير أفراد العينة لواقع إدارة

الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية كانت (72.47%)، وقد احتل المجال الأول (الموارد وقدرات المؤسسة) على المركز الأول بنسبة (77.98%) يليه المجال الثالث (التعليم المنظمي والتحسين المستمر) على المركز الثاني بوزن نسبي (77.23%) يليه المجال الثاني (الجودة والابتكار والتميز) على المركز الثالث بوزن نسبي (69.34%)، وأخيرا المجال الرابع (التكيف واستدامة الإبداع) على المرتبة الأخيرة بوزن نسبي (65.36%)

وقد يعزى السبب في ذلك إلى اهتمام الجامعات بتنظيم مواردها واستثمارها لتلك الموارد من وجهة نظر المبحوثين، إلا أننا نرى أن هذا الاهتمام يحتاج إلى تطوير من خلال وضع الآليات وتطوير القدرات التنظيمية والإدارية التي تضمن حسن استثمار الموارد بكفاءة. وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (الدهدار، 2006)، (علي، 2013)

أما عن تراجع درجات التقدير لمجال (التكيف واستدامة الإبداع) فقد يعزى السبب في ذلك إلى إجراء التغيير في أنظمة ومكونات هذه المؤسسات الداخلية وفقاً لمتطلبات البيئة الاردنية المتغيرة، وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (المقادمة، 2013)، (المعاضيدي، 2007) التي رأت أن عدم قدرة المؤسسة على التكيف مع الظروف البيئية المتغيرة يعد عائقا أمام تحقيق الميزة التنافسية.

وفيما يلي عرض ومناقشة كل مجال من مجالات الاستبانة:

حيث قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن

النسبي لدرجات أفراد العينة على المجالات والدرجة الكلية.

المجال الأول: الموارد وقدرات الجامعة:

جدول رقم (6) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المجال الأول

م	الفقرة	مجموع الاستجابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	تحرص الجامعة على أن تكون مواردها متميزة وذات قيمة.	706	4.58	0.79	91.69	2
2	تقوم الجامعة بدراسة وتقييم مواردها وفقاً لأهميتها الاستراتيجية.	625	4.06	0.96	81.17	6
3	تسعى الجامعة باستمرار للحصول على موارد تتسم بالندرة	547	3.55	1.22	71.04	16
4	تستحوذ الجامعة على موارد لا تتوفر لدى منافسيها.	575	3.73	0.90	74.68	11
5	تمتلك الجامعة نظاماً يشجع على استقطاب الكوادر المتميزة	629	4.08	0.94	81.69	5
6	تتسم القدرات المتعلقة بالأنماط والقواعد التي تدير بها الجامعة أنشطتها بصعوبة التقليد.	548	3.56	1.19	71.17	15

7	تهتم الجامعة بالموارد البشرية باعتبارها قدرة استراتيجية.	599	3.89	1.19	77.79	10
8	تتبني الجامعة استراتيجية تحقق لها استثمار أفضل للموارد المتاحة.	669	4.34	0.82	86.88	3
9	تتمتع الجامعة بالمرونة في استثمار مواردها بما يتماشى مع متطلبات الظروف التنافسية المحيطة.	558	3.62	1.20	72.47	13
10	تهتم الجامعة بمعرفة وتحديد منافسيها الحاليين والمحتملين.	621	4.03	0.95	80.65	7
11	تحرص إدارة الجامعة على معرفة إمكانات المنافسين باستمرار.	711	4.62	0.75	92.34	1
12	تقوم الجامعة بالمسح الدوري للبيئة التنافسية وللخدمات التي يقدمها المنافسون.	650	4.22	0.87	84.42	4
13	تدرك الجامعة أن تميز الأداء يتحقق بتكامل وحداتها الداخلية.	612	3.97	1.08	79.48	8
14	تقوم الجامعة بمراجعة أنشطتها وعملياتها بشكل دوي بهدف التحسين.	608	3.95	0.98	78.96	9

15	تتبني الجامعة الاستراتيجيات الكفيلة بتطوير كفاءة العمليات فيها.	573	3.72	1.17	74.42	12
16	تنفرد الجامعة بموارد يصعب تقليدها.	426	2.77	1.44	55.32	17
17	توفر الجامعة الموارد والقدرات التي تطور أدائها وتدعم تميزها.	551	3.58	1.27	71.56	14
	البعد الأول ككل	10208	66.29	13.04	77.98	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى فقرتين في المجال كانتا:

- الفقرة (11) " تحرص إدارة المؤسسة على معرفة إمكانات المنافسين باستمرار" حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (92.34%) والفقرة (1) " تحرص المؤسسة على أن تكون مواردها متميزة وذات قيمة." حيث احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي (91.69%)

وقد يرجع السبب في ذلك إلى حرص الجامعات على تقييم مواردها وقدراتها لتحقيق الميزة التنافسية باستمرار، ومعرفة قدرات المنافسين في امتلاكهم القدرة على محاكاة وتقليد المزايا التنافسية وإحلال مزاياهم بديلاً عنها، وكذلك إلى توفر قاعدة البيانات حول المؤسسات الأخرى، والتي توضح قدرات المنافسين. وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (المعاضيدي، 2007) حيث أوصت بضرورة الحد من قدرات المنافسين من خلال بناء استراتيجية قائمة على تحليل الموارد وتحديد قدرات المنافسين.

في حين كانت أدنى الفقرات في المجال:

- الفقرة (16) " تنفرد الجامعة بموارد يصعب تقليدها." حيث احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي (55.32%)، والفقرة (3) " تسعى المؤسسة باستمرار للحصول على موارد تتسم بالندرة" حيث احتلت المرتبة قبل الأخيرة بوزن نسبي (71.04%)

وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن المنافسة المحتملة من وجهة نظر أفراد العينة لا تستلزم امتلاك المؤسسة أو الاحتفاظ بموارد تتسم بالندرة، حيث أن بإمكانها الاحتفاظ بطاقتها كاملة دون الموارد النادرة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، وارتفاع معدل البطالة بين الخريجين. وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (علي، 2013)، ودراسة (المقادمة، 2013).

المجال الثاني: الجودة والابتكار والتميز:

جدول رقم (7) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المجال الثاني

م	الفقرة	مجموع الاستجابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	تؤمن الجامعة بان الجودة المتميزة هي طريقها في إدارة أعمالها.	598	3.88	1.01	77.66	2
2	تحرص الجامعة على نشر ثقافة الجودة المتميزة في جميع أقسامها.	615	3.99	1.02	79.87	1

3	تتميز الخدمات التي تقدمها الجامعة بكونها ذات نوعية عالية قياسا بخدمات المنافسين	531	3.45	1.21	68.96	11
4	يتوفر في الجامعة نظام متكامل لضمان الجودة.	549	3.56	1.41	71.30	10
5	تضع الجامعة خطة استراتيجية واضحة لضمان الجودة.	564	3.66	1.25	73.25	5
6	تسعى الجامعة بشكل جاد لتطبيق أنظمة الاعتماد والجودة على المستوى المحلى والإقليمي.	553	3.59	1.16	71.82	8
7	تعطي الجامعة اهتماما كبيرا للأفكار الابداعية التي يقدمها الموظفون.	572	3.71	1.18	74.29	4
8	لدى الجامعة توجهات حقيقية لدخول مجالات للمنافسة.	552	3.58	1.16	71.69	9
9	تتسابق الجامعة إلى تطبيق تكنولوجيا المعلومات.	554	3.60	1.08	71.95	7
10	تعمل الجامعة باستمرار على استحداث وتطوير برامج نوعية وابداعية.	456	2.96	1.35	59.22	14
11	تخصص الجامعة موازنات مالية خاصة بعملية الإبداع.	440	2.86	1.37	57.14	16
12	تتضمن رسالة الجامعة التزاما بخدمة المجتمع بكافة شرائحه	512	3.32	1.19	66.49	12

13	تدرك الجامعة أن الاستجابة للفئات المستهدفة تعد من الأسس الإبداعية لعملها.	573	3.72	1.21	74.42	3
14	تراعي استراتيجية وسياسة الجامعة وجود ذوي المواهب في مستوياتها التنظيمية المختلفة.	444	2.88	1.40	57.66	15
15	تستعين الجامعة بجهات خارجية لتوفير أوعية الإبداع والموهبة.	562	3.65	1.01	72.99	6
16	توفر الجامعة نظام للترقيات والمكافآت بناء على الإبداع والموهبة.	468	3.04	1.36	60.78	13
	البعد الثاني ككل	8543	55.47	16.39	69.34	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى فقرتين في المجال كانتا:

- الفقرة (2) " تحرص المؤسسة على نشر ثقافة الجودة في جميع أقسامها." حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (79.87%) والفقرة (1) " تؤمن المؤسسة بان الجودة هي طريقها في إدارة أعمالها." حيث احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي (77.66%)

وقد يرجع السبب في ذلك إلى عمق التجربة لهذه الجامعات، وإنشائها لوحدات خاصة بالجودة تهتم برفع كفاءة العمليات في وحداتها الداخلية من خلال مراجعة أنشطتها وعمليات وحداتها المختلفة بهدف تحسينها، وكذلك تحقيق التميز في البرامج الأكاديمية القائمة، وتعزيز الطاقم الأكاديمي.

في حين2 كانت أدنى الفقرات في المجال:

- الفقرة (11) " تخصص المؤسسة موازنات مالية خاصة بعملية الإبداع والابتكار." حيث احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي (57.14%)، والفقرة (14) " تراعي استراتيجية وسياسة المؤسسة وجود ذوي المواهب في مستوياتها التنظيمية المختلفة." حيث احتلت المرتبة قبل الأخيرة بوزن نسبي (57.66%)

وقد يعزى السبب في ذلك إلى ضعف تطبيق هذه المؤسسات لعمليات نظام إدارة الإبداع، حيث يوجد غموض في الممارسة الفعلية لمثل هذا النظام، فلا تزال تعامل المبدعين ضمن باقي العاملين، ولا تخصص لهم ميزانيات لجذبهم أو استقطابهم، وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (صيام، 2013) التي رأت أن عمليات إدارة الإبداع والموهبة لا تزال غير واضحة وتساوي المبدعين والموهوبين بغيرهم من حيث الرواتب والمكآفات.

المجال الثالث: التعليم المنظم والتحسين المستمر

جدول رقم (8) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المجال الثالث

م	الفقرة	مجموع الاستجابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	تتيح الجامعة للعاملين فيها جميع الوسائل والإمكانات التي تدعم عملية التعلم.	605	3.93	1.07	78.57	4
2	تتبنى الجامعة مفهوم التعلم النظمي بوصفه مصدراً مهماً من مصادر المعرفة.	617	4.01	1.11	80.13	3

3	توفر الجامعة لموظفيها فرص التعلم بشكل مستمر.	555	3.60	1.22	72.80	8
4	توفر الجامعة ديناميكيات التعلم المنظم من تشجيع وتحفيز ومنح الفرص للمتميزين.	563	3.66	1.10	73.12	6
5	تساعد الجامعة موظفيها في الحصول على المعلومات التي يحتاجونها بسرعة وسهولة.	629	4.49	0.74	89.87	1
6	يتوفر لدى الجامعة نظام متطور لحفظ المعلومات واسترجاعها	614	4.16	0.87	83.25	2
7	تعتمد الجامعة عملية التحسين المستمر.	598	3.82	1.17	76.49	5
8	تهتم الجامعة بالأنشطة الداعمة لعملية التحسين المستمر (استقطاب الكفاءات- تدريب العاملين. . .)	529	3.44	1.43	68.70	9
9	تنظر إدارة الجامعة للمشكلات التي تواجهها على أنها فرص للتحسين والتطوير.	516	3.64	1.22	72.86	7
	المجموع	**5352**	**34.75**	**8.34**	**77.23**	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى فقرة في المجال كانت:

- الفقرة (5) " تساعد المؤسسة موظفيها في الحصول على المعلومات التي يحتاجونها بسرعة وسهولة." حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (89.87%)

وهذا يدل على اهتمام الجامعات بتوفير فرص التعلم لموظفيها وإتاحة جميع الوسائل والإمكانات التي من شانها النهوض بعملية التعلم، والسماح لهم بتطبيق ما تم اكتسابه من معرفة، إلى جانب الاهتمام المتزايد في مجال البحث العلمي ودعمه واستثماره في اتجاه تحقيق ميزة تنافسية، وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (علي، 2013) ودراسة (المعاضيدي، 2007) حيث توصلت إلى أن التعلم المنظومي يمثل أحد أشكال القدرات الاستراتيجية للجامعة، لدوره في إكساب الكفاءات الجوهرية الجديدة والمعارف المتنوعة.

وأن أدنى فقرة في المجال كانت:

- الفقرة (8) " تهتم الجامعة بالأنشطة الداعمة لعملية التحسين المستمر (استقطاب الكفاءات-تدريب العاملين. .) " حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (68.70%) وقد يعزى السبب في ذلك إلى الضائقة المالية التي تمر بها الجامعات، واكتفائها بالقدرات التشغيلية الحالية.

المجال الرابع: التكيف واستدامة الإبداع

جدول رقم (9) التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المجال الرابع

م	الفقرة	مجموع الاستجابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	لدى الجامعة القدرة على التكيف مع المتغيرات البيئية المختلفة.	592	3.84	1.18	76.88	3

2	لدى الجامعة القدرة على تغيير استراتيجياتها للتوافق مع متطلبات الظروف التنافسية.	516	3.64	1.19	72.86	4
3	يتسم الهيكل التنظيمي للجامعة بالمرونة.	367	2.38	1.29	47.66	8
4	تجرى إدارة الجامعة تعديلات على برامجها الأكاديمية لتتكيف مع حاجات السوق ومتطلبات الإبداع.	383	2.49	1.33	49.74	7
5	تحرص الجامعة على تحقيق التفوق الدائم على منافسيها من خلال بصماتها الإبداعية.	611	3.97	1.00	79.35	1
6	تستثمر الجامعة قدرات العاملين فيها ومعارفهم في تعزيز مزاياها التنافسية.	466	3.03	1.45	60.52	5
7	تحرص الجامعة للحصول على مراكز تنافسية مرتبطة بالإبداع والموهبة فيها.	609	3.95	1.15	79.09	2
8	تحرص الجامعة على تكامل وحداتها الداخلية لمواجهة التغيرات التي تطرأ على بيئتها الخارجية.	437	2.84	1.38	56.75	6
	البعد الرابع ككل	**4026**	**26.14**	**8.41**	**65.36**	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى فقرة في المجال كانت:

- الفقرة (5) " تحرص الجامعة على تحقيق التفوق الدائم على منافسيها من خلال بصماتها الإبداعية." حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (79.35%)

وقد يعزى السبب في ذلك إلى إيمان أفراد العينة بأهمية الحفاظ على الموقع التنافسي لمؤسساتهم وأن الكفاءة والإبداع من أهم العوامل المؤثرة على امتلاك الجامعة للميزة التنافسية، حيث أنها المسئولة عن جودة القرار وتطبيقه، وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (بريش، 2005) ودراسة (المقادمة، 2013) التي أثبتت أن العنصر البشري المبدع هو أهم مصدر من مصادر الاختلاف بين الجامعات، فهو الأصل المالك للمعارف التي تمثل الثروة المحققة للميزة التنافسية.

وأن أدنى فقرة في المجال كانت:

- الفقرة (3) " يتسم الهيكل التنظيمي للجامعة بالمرونة." حيث احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي (47.66%) وقد يعزى السبب في ذلك إلى طبيعة كون أن إجراء التغيير بشكل مستمر ليس بالأمر الهين، كما أن التكيف مع ظروف البيئة المتغيرة يعد عائقاً أمام تحقيق الميزة التنافسية لما يحمله من مخاطر.

نتائج السؤال الثاني:

ينص السؤال على: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (**α≤0.05**) بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة الدراسة لواقع إدارة الإبداع الإداري لتحقيق التنافسية في الجامعات تعزى للمتغيرات (المؤهل العلمي- الجنس - سنوات الخدمة)؟ "

وللإجابة على هذا السؤال قام الباحث بصياغة فرضيات، وفيما يلي التحقق من هذه الفرضيات:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α≤0.05) بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة

الدراسة لواقع إدارة الإبداع الإداري لتحقيق التنافسية في الجامعات تعزى لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - دراسات عليا)؟

وللتحقق من هذه الفرضية تم استخدام نتائج اختبار T – test بين مجموعتين مستقلتين للكشف عن الفروق لدى أفراد العينة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - دراسات عليا)

جدول رقم (**10**) المتوسطات والانحرافات وقيمة (ت) تبعا لمتغير المؤهل العلمي

البعد	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيم ت	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
1	دراسات عليا	78	70.462	11.936	4.243	0.000	دالة عند **0.01**
	بكالوريوس	76	62.000	12.804			
2	دراسات عليا	78	61.321	14.167	4.796	0.000	دالة عند **0.01**
	بكالوريوس	76	49.474	16.430			
3	دراسات عليا	78	37.346	7.297	4.107	0.000	دالة عند **0.01**
	بكالوريوس	76	32.092	8.544			
4	دراسات عليا	78	29.026	7.394	4.580	0.000	دالة عند **0.01**
	بكالوريوس	76	23.184	8.414			
المجموع	دراسات عليا	78	198.154	38.561	4.719	0.000	دالة عند **0.01**
	بكالوريوس	**76**	**166.750**	**43.920**			

تبدأ حدود الدلالة الإحصائية عند مستوى (α≤0.05) ودرجات حرية (152) عند قيم جدولية (1.96)

تبدأ حدود الدلالة الإحصائية عند مستوى (α≤0.01) ودرجات حرية (152) عند قيم جدولية (2.58)

وبالنظر إلى الجدول السابق يتضح أن قيمة (T) المحسوبة في الدرجة الكلية للاستبانة كانت (4.719) وهي أكبر من قيمتها الجدولية، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة تعزى لمتغير المؤهل العلمي وذلك لحملة الدراسات العليا، وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن حملة الشهادات العليا أكثر قدرة على تحديد إجراءات إدارة الإبداع وموقع المؤسسة التنافسي بين المؤسسات الأخرى، وهذا ما يتفق مع ما جاءت به دراسة (الصالح، 2011)

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة الدراسة لواقع إدارة الإبداع الإداري كمدخل لتحقيق التنافسية في الجامعات تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)

وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام نتائج اختبار T-testبين مجموعتين مستقلتين للكشف عن الفروق لدى أفراد العينة تعزى الى متغير الجنس (ذكر، أنثى)

جدول رقم (**11**) المتوسطات والانحرافات وقيمة (ت) تبعا لمتغير الجنس

البعد	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيم ت	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
1	ذكر	130	67.223	12.886	2.099	0.037	دالة عند **0.05**
	أنثى	24	61.208	12.951			
2	ذكر	130	56.892	16.951	2.543	0.012	دالة عند **0.05**

	أنثى	24	47.792	16.010		
3	ذكر	130	35.138	8.506	1.338	0.183	غير دالة إحصائيا
	أنثى	24	32.667	7.161		
4	ذكر	130	26.754	8.215	2.121	0.036	دالة عند **0.05**
	أنثى	24	22.833	8.884		
المجموع	ذكر	130	186.008	43.579	2.225	0.028	دالة عند **0.05**
	أنثى	**24**	**164.500**	**43.124**		

تبدأ حدود الدلالة الاحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ودرجات حرية (152) عند قيم جدولية (1.96)

تبدا حدود الدلالة الاحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$) ودرجات حرية (152) عند قيم جدولية (2.58)

وبالنظر الى الجدول السابق يتضح أن قيمة (T) المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية في المجال الثالث والمتعلق ب (التعليم المنظمي والتحسين المستمر) وهذا يدل على أنه لا توجد فروق دالة احصائيا تعزى لعامل الجنس.

بينما كانت قيمة (T) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية في باقي المجالات والدرجة الكلية للاستبانة، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس، وكانت الفروق لصالح الذكور.

وقد يعزى السبب في ذلك إلى ان الذكور أكثر احتكاكاً بالعمل االشعبوي وخدمة المجتمع، كما ان طبيعة عمل الإناث في مؤسسات التعليم العالي يندرج تحت البنود التنفيذية أكثر من البنود التخطيطية، وهذا ما يختلف مع ما

جاءت به دراسة (اللخاوي، 2008) ويتفق مع دراسة (الدهدار، 2006)

أما فيما يخص المجال الثالث والذي لم تظهر من خلاله فروقا دالة إحصائيا، فقد يعزى السبب في ذلك إلى أن كون هذه الجامعات تعتمد الكفاءة والجودة في تقديم خدماتها، لذلك فهي تحرص وباستمرار على عملية التحسين المستمر وهذا التحسين يشمل كلا الجنسين من حيث النوعية، والسعي إلى تطبيق ما هو أفضل.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات درجات تقدير أفراد عينة الدراسة لواقع إدارة الإبداع الإداري لتحقيق الميزة التنافسية في الجامعات تعزى لمتغير سنوات الخدمة (أقل من 5 سنوات، 5-10 سنوات، أكثر من 10 سنوات)

وللتحقق من صحة هذه الفرضية قام الباحث بإيجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيم (ف) لاستجابة أفراد عينة الدراسة.

جدول (**12**) مصدر التباين ومجموع المربعات وقيمة (ف) تبعا لمتغير سنوات الخدمة

المجال	النوع	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيم ف	مستوى الدلالة
1	بين المجموعات	672.90	2	336.451	2.004	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	25348.53	151	167.871		
	المجموع	26021.43	153			
	بين المجموعات	2606.81	2	1303.403	5.113	

2	داخل المجموعات	38495.59	151	154.938		دالة عند 0.01
	المجموع	41102.40	153			
3	بين المجموعات	573.36	2	286.680	4.302	دالة عن 0.05
	داخل المجموعات	10063.26	151	66.644		
	المجموع	10636.62	153			
4	بين المجموعات	595.54	2	297.769	4.302	دالة عن 0.05
	داخل المجموعات	10237.32	151	67.797		
	المجموع	10832.86	153			
المجموع	بين المجموعات	15596.58	2	7798.288	4.183	دالة عن 0.05
	داخل المجموعات	281532.18	151	1864.452		
	المجموع	**297128.76**	**153**			

قيم (ف) عند درجات حرية (2, 153) وعند مستوى دلالة (0.05) يساوي 3.06

قيمة (ف) عند درجات حرية (2, 153) ومستوى دلالة (0.01) يساوي 4.75

وعليه يتبين من جدول تحليل التباين الأحادي One – Way ANOVA أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في المجال الأول المتعلق بـ (الموارد وقدرات المؤسسة)، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، ويتضح من الجدول السابق ان قيمة " ف" المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في باقي المجالات والدرجة

الكلية، أي انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير سنوات الخدمة. ولمعرفة دلالة الفروق قام الباحث باستخدام اختبار شيفيه البعدي، حسب ما هو موضح في الآتي:

جدول رقم (13) اختبار شيفيه في المجال الثاني لمتغير سنوات الخدمة

	أقل من 5 سنوات	(5-10) سنوات	أكثر من 10 سنوات
أقل من 5 سنوات	0.00		
(5-10) سنوات	0.74	0.00	
أكثر من 10 سنوات	7.95*	8.70*	0.00

جدول رقم (14) اختبار شيفيه في المجال الثالث لمتغير سنوات الخدمة

	أقل من 5 سنوات	(5-10) سنوات	أكثر من 10 سنوات
أقل من 5 سنوات	0.00		
(5-10) سنوات	0.50	0.00	
أكثر من 10 سنوات	4.13*	3.63	0.00

جدول رقم (13) اختبار شيفيه في المجال الرابع لمتغير سنوات الخدمة

	أقل من 5 سنوات	(5-10) سنوات	أكثر من 10 سنوات
أقل من 5 سنوات	0.00		
(5-10) سنوات	0.55	0.00	
أكثر من 10 سنوات	3.69	4.24*	0.00

جدول رقم (**13**) اختبار شيفيه في الدرجة الكلية لمتغير سنوات الخدمة

	أقل من **5** سنوات	(**10-5**) سنوات	أكثر من **10** سنوات
أقل من **5** سنوات	0.00		
(**10-5**) سنوات	0.33	0.00	
أكثر من **10** سنوات	***20.21**	***20.55**	**0.00**

* داله عند 0.01

يتضح من الجداول السابقة وجود فروق بين (أقل من 5 سنوات) و(أكثر من 10 سنوات) لصالح (أكثر من 10 سنوات) وبين ((5-10) سنوات) وفئة (أكثر من 10 سنوات) لصالح (أكثر من 10 سنوات)، ولم تضح فروق في عدد سنوات الخدمة الأخرى. وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن عدد سنوات الخدمة الأكثر تؤهل الموظف للقيام بأعماله بسهولة، وتساعده على التوافق الوظيفي، حيث أنهم استفادوا من التغذية الراجعة أثناء عملهم السابق، وهذا ما يتفق مع أغلب الدراسات السابقة مثل دراسة (الكرعاوي، 2010)، (الدهدار، 2006)، (علي، 2013)، (المعاضيدي، 2007) مما يدلل على أن هناك أثر لسنوات الخدمة الأكثر على مستوى الأداء والعمل، وتحقيق الميزة التنافسية بشرط التدريب المستمر والتحسين الدوري للعمليات.

إجابة السؤال الرئيس:

ينص السؤال على: " ما الاستراتيجية المقترحة لإدارة الإبداع كمدخل لتحقيق التنافسية في الجامعات؟"

تشير المؤشرات الإحصائية لقطاع التعليم العالي بمحافظات الوسط خلال السنوات ا الأخيرة إلى تزايد في عدد هذه الجامعات والعاملين فيها، كما تشير

البيانات وجود تنوع في مؤهلات العاملين فيها.

وعليه تنطلق هذه الاستراتيجية من المنطلقات الفكرية التالية:

1- لا تخلو أي جامعة مهما كانت من العاملين المبدعين فيها.

2- لا يعد الإبداع حلاً شاملاً لكل المشكلات المؤسسية، بل هناك مجالات معينة يمكنها تحقيق أعلى استفادة ممكنة من خلال إدارة الإبداع.

1- المناخ: تهيئة الظروف المناسبة للإبداع والتفكير الفعال، مع توفير الوقت والمجال لذلك.

2- تحديد الفرص: فهم طبيعة الفرص الحقيقية المتاحة واستثمارها في سبيل إدارة الإبداع وضمان عدم هدره.

3- الفصل بين المراحل الأساسية لإدارة الإبداع.

3- أن المورد البشري هو بالدرجة الأولى طاقة ذهنية وقدرة فكرية ومصدر للمعلومات والاقتراحات والابتكارات، وعنصر فاعل وقادر على المشاركة الايجابية.

4- لا يوجد مؤشر يستطيع أن يصف بصورة كاملة وشاملة نظام العمل في الجامعات.

متطلبات الاستراتيجية: وفقاً لما ورد ذكره من منطلقات فكرية، تعتمد الاستراتيجية على المتطلبات التالية:

4- المرونة وهو تناول الفرص المتاحة من مختلف الزوايا واستخدام كل أنماط التفكير، وكذلك المرونة في تطبيق النظام.

5- رعاية الأفراد الذين يفتقرون إلى الخبرة، وتوعيتهم بأهمية التنافسية.

الخطوات الإجرائية:

1- وضع لوائح تنظيمية حول أهمية إدارة الإبداع ودورها في تحقيق الميزة التنافسية من خلال ورش العمل والمؤتمرات.

2- توضيح الفرق بين إدارة الإبداع وإدارة

3- الموارد البشرية من خلال إنشاء وحدة متخصصة بالمبدعين.

4- تحفيز المبدعين وتشجيعهم عن طريق رفع الرواتب والمكافئات.

- إن تطوير الأفكار وتغيرها على مستوى المؤسسات من خلال: الاستعانة بالموظفين الذين يمكنهم تحدي الوضع الراهن ويستطيعون العمل تحت الضغط.
- إتباع بعض السلوكيات غير المألوفة للتوصل إلى الإبداع.
- تخصيص تمويل خاص لدعم الأنشطة التي تشوبها المخاطرة.
- وضع قائمة أفكار خاصة بالمبدعين على النحو التالي:

أفكار مرنة	أفكار مبدعة
ما طبيعة الخبرة التي تمتلكها؟ كيف يمكنك استثمار هذه الخبرة لتغير الأفكار في مؤسستك؟	كيف يمكن تطوير الفكرة.
في حال عدم ملائمة الفكرة التي تم اقتراحها، ما القاعدة التي تعتمد عليها هذه الفكرة؟ وهل يمكنك تعديل هذه القاعدة وتحويلها إلى فكرة أكثر ملائمة.	ما الطريقة التي تساعدك في تطبيق أفكارك في الجامعة.
ما مدى ملائمة هذه الفكرة مع ثقافة الجامعة؟	هل توجد طريقة أكثر فعالية لتحقيق هذه النتيجة؟
ما العقبات التي تحول دون تطبيق هذه الفكرة؟ وكيف يمكنك إزالة هذه العقبات؟	كم عد من الطرق يمكنك تغيير هذه الفكرة تغيراً ضرورياً حتى يمكن قبولها داخل الجامعة؟
ما أفضل طريقة منطقية يمكن أن تساعد في التقدم؟	

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، والاستراتيجية المقترحة، يوصي الباحث بما يلي:

1 - اعتماد التخطيط للجامعات لتحقيق الفاعلية ولكشف الآراء والاتجاهات والميول المستقبلية نحو الإبداع.

2 - ضرورة التركيز عند إدارة الموارد البشرية على المخاطر بأثرها الإيجابي التي تحد من قدرة الجامعة على استدامة التنافسية.

3 - تبني الاستراتيجية القائمة على أساس الموارد في المؤسسات لأنها مهمة في تحقيق التنافسية.

4 - التأكيد على أهمية امتلاك الجامعات لموارد تتسم بالجودة بغض النظر عن التكلفة، لما لها من أهمية قصوى في تحقيق التنافسية واستدامتها.

قائمة المراجع:

1- ابراهيم، محمد (2009): المشروعات التنافسية في الجامعات المصرية بين الواقع والمأمول، بحيث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الجامعات (اتجاهات معاصرة في تطوير الأداء الجامعي)، 1-2 نوفمبر2009، جامعة المنصورة.

2- أبو شيخة، نادر (2010): إدارة الموارد البشرية - إطار نظري وحالات عملية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

3- البريدي، عبد الله (1999): الإبداع يخفف الأزمات، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

4- الزهري، رندة (2002): الإبداع الإداري في ظل البيروقراطية، مجلة عالم الفكر، العدد (30) (3)، ص218 -249.

5- الزعبي، حسن(2005): نظام المعلومات الاستراتيجية، دار وائل

للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

6- الخزامي، عبد الحكيم (2003): إدارة الموارد البشرية إلى أين؟ التحديات، التجارب، التطلعات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة.

7- الدهدار، مروان (2006): العلاقة بين التوجه الاستراتيجي لدى الإدارة العليا في الجامعات الفلسطينية وميزتها التنافسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

8- السلمي، على (2001): خواطر في الإدارة المعاصرة، دار غريب للنشر، القاهرة.

9- الصالح، أسماء رشاد (2011): الإبداع المؤسسي وتنمية الموارد البشرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة فيلادلفيا، الأردن.

10- العنزي، سعيد وآخرون (2011): أنظمة عمل الأداء العالي كمنهج لتعزيز استراتيجية إدارة الموهبة في المنظمات، مجلة الإدارة والاقتصاد، السنة 34، العدد 89.

11- العواد، عبد الله (2005): واقع الإبداع الإداري وسبل تطويره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

12- المقادمة، عبد الرحمن (2013): دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية - دراسة حالة الجامعة الإسلامية/ غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.

13- المعاضيدي، معن (2007): إدارة المخاطر الاستراتيجية المسببة لفقدان المنظمة للمزايا التنافسية الآليات والمعالجات: دراسة نظرية تحليلية، مؤتمر إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة، الأردن.

14- المرسي، جمال الدين (2003): الإدارة الاستراتيجية للموارد البشرية - مدخل لتحقيق ميزة تنافسية لمنظمة القرن 21، الدار الجامعية، القاهرة.

15- اللخاوي، محمد فتحي (2008): دور مديري المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية في تنمية الإبداع الجماعي لدى معلميهم وسبل تطويره، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

16- الكرعاوي، محمد (2010): البنية التحتية لإدارة الموهبة وأبعادها وأثرها في تحقيق الأداء العالي للمنظمات دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، العراق.

17- بريش، فايزة (2005): دور الكفاءات المحورية في تدعيم الميزة التنافسية - دراسة حالة المؤسسة الوطنية للهندسة المدنية والبناء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلب.

18- سلطان، محمد (2003): إدارة الموارد البشرية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

19- شاهين عوني وزايد، حنان (2009): الإبداع - دراسة في الأسس النفسية الاجتماعية والتربوية لظاهرة الإبداع الإنسانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله.

20- عدنان، وديع محمد (203): القدرة التنافسية وقياسها، مجلة المعهد العربي للتخطيط، العدد 24، السنة 2، الكويت.

21- علي، علي محمد (2013): متطلبات استدامة الميزة التنافسية في التعليم العالي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.

22- صيام، عزيزة (2013): واقع تطبيق

نظام إدارة الموهبة البشرية من وجهة نظر الإدارة الوسطى والعليا - دراسة حالة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

23- عباس، أنس (2011): إدارة الموارد البشرية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان

24- عرفة، رشا (2010): الاستثمار الأمثل للثروة البشرية، المجلة الاقتصادية الالكترونية، العدد 15.

25- عليمات، ناصر (2004): إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

26- كوك، بيتر (2007): إدارة الإبداع، ترجمة خالد العامري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة.

المراجع الأجنبية:

27- Bassi, Laurie & Mcmurrer, Daniel (2007): **Maximizing your Return On People**, Harvard Business Review.

28- Medina, Phyllis (2000): leader social power and subordinate creativity, **Dissertation Abstract International**, B61/03, p.1682.

29- Meyer, Terry (2005):**Talent Management, Disclaimer**, Arab British Academy For Higher education

30- Riccio, Steven (2010): **Talent Management In Higher Education Developing Emerging Leaders within the administration at A private Colleagues and Universities**, University of Nebraska, Lincoln.

أزمة توهم المرض وكيفية إدارة علاجه في ضوء الشريعة الإسلامية

إعداد

الباحث/ محمد علي حمدان عويضة

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على كثرة الشكوى عند كثير من الناس من اضطرابات جسمية في أي جـزء من أجزاء الجسم كـالرأس, المـعدة, الأمعاء, القلب, إلخ, وفي الأغلب يكون نتيجة توهم مرضي, وأيضاً للتعرف عن أسباب تلك المرض وتشخيصه وما يصحَبه من قلق وتوتر وضنك وانعكاس على النفس البشرية بأمور سلبية, فضلاً على أن المتوهم عندما تسيطر عليه فكرة توهمه بالمرض يتسبب عنده أزمة متعلقة بتلك التوهم, فتظهر عليه ملامح الخوف الشديد من أمر سيحدث له في المستقبل ألا وهو الموت, فضلاً على أنه أيضاً يتورث عنده ضمور في العلاقات الاجتماعية, ودائماً يسيطر عليه الخوف والقلق والهم والحزن وعدم الثقة في النفس, ويقلل من إنتاجه في العمـل وتردي في العلاقات الأسرية والانشغال المنهمك بنفسه, مما يؤدي ذلك التوهم به إلى الانسحاب من العلاقات الاجتماعية والتمركز حول الذات, ومراقبة جسمه.

وتتفاوت خطورة الإصابة بالمرض النفسي حسب درجة القوة أو الضعف النفسي وحسب قدر إمكان السيطرة على السلوك والأفكار والمشاعر, وعليه فإن من أهم إدارة كيفية علاج التوهم المرضي, هو الالتزام قلباً وقالباً بالمنهج الإسلامي العظيم وديننا الحنيف, ففيه تقوية وتغذية الجانب الروحي, فهو من أكثر الجوانب التي تؤثر على تغيير المعتقدات والأفكـار السلبية, وإخراج المريض المتوهم من حالته الوهمية التي تتميز بالتمركز حـول ذاته ومراقبة جسمه وانشغاله الدائم بصحته وبدون أن يكون مرض حقيقي, إلى التيقن بأن

الأمن والاستقرار والسكينة والطمأنينة تنبعث من الالتزام بما أمر به الله تبارك وتعالى ونهى عنه.

وأخيراً فإن الإيمان بالقضاء والقدر يجعل الإنسان أقوى في مواجهة المحن والضغوط والصبر عليها, فلا جزع ولا خوف, ولكن إيمان ورضاء وتسليم بكل ما كتبه الله له.

Abstract

This study aimed *to identify the large number of complaints in many people of physical disorders in any part of the body such as the head, stomach, intestines, heart, etc.*

And most likely *it is the result of a pathological illusion, and also to know about the causes of the disease and diagnosis and the associated anxiety and tension and depression and reflection on the human psyche negative things, as well as that the illusion when controlled by the idea of illusion of illness causes a crisis related to that illusion, It will happen to him in the future, namely death.*

As well as that *it also inherits atrophy in social relations, and is always dominated by fear and anxiety and grief and lack of confidence in the self, and reduces the production in the work and deterioration in family relations and self-preoccupied preoccupation,*

which leads to the illusion of withdrawal from social relations and self-centered, And control of his body.

***The risk of mental** illness varies according to the degree of psychological strength or weakness, and to the extent that it is possible to control the behavior, thoughts and feelings. Therefore, the most important management of how to cure the illusory illusion is to adhere to the heart and mold of the great Islamic method and our true religion. Which affect the change of beliefs and negative thoughts, and to take out the imaginary patient of his phantom state, which is characterized by concentration around himself and control his body and his preoccupation with his health and without a real disease, Finally,*

*faith in destiny and destiny makes man stronger in the face of adversity and pressure and patience. **There is no fear**, no fear, but faith, satisfaction, and surrender with all that God has written about us.*

المقـدمة

أصبح عالمنا اليوم يعاني من وباء يسمى الضغوط النفسية والتوهم المرضي، ويعـرف الضغط النفسي بأنه حالة نفسية وبدنية وشعورية تنتاب البشر جميعاً, وفي جميع الأعمار, يشعر بها الشخـص عندما يشعر بوجود خطر أو سبب يُعرض استقراره، أو وجـوده المادي، أو الاجتماعي، أو لمن يرتبط به بعلاقات أسرية أو عاطفية، إلى التغير، فهو حالة من الإنهاك النفسي والبدني والشعوري المستمر, وحالة من التوتر والقلق والتوهم والضيق وعدم الاستقرار النفسي.

وعليه فإن توهم المرض هو الانشغال الزائد بمرضٍ ما, وانشغال الشـخص بصحته بشكل مفرط وتفسيراته الغير واقعية لأعراضه الجسدية, مما يؤدي إلى الخوف أو الاعتقاد أنه لديه مرض خطير، رغم أن الفحــص الجسدي الدقيق يؤكد عـدم وجود مرض عضوي، ودائماً يكون المتوهم بحالة الشكوى المســتمرة من أعراض تظهر في الجسم وآلام يعتبرها علي أنها علامات لمــرضٍ خطير كالسرطان أو القلب أو الكلية، إلخ, حتى لو تم إقناع المتوهم بعدم خطورة حالته الصحية, فهو دائم التردد إلى الأطباء, وعمل الأبحاث والتحاليل الطبية اللازمة في معامل عدة لتكون عملية الاطمئنان ولـكن في الأغلب تكون بدون جدوى, والمتوهم أيضاً يكون عنده اعتقاد راسخ بوجود مرض رغم عدم وجـود دليل طبي عــلى ذلك، وهو تركيز الفرد عـلي أعراض جسمية ليس لها أساس عضوي.

والتوهم أيضاً هو عملية إحساس بالتعب والإرهاق الجسدي والنفسي فيكون المـتوهم دائمــاً كثير الشكوى بأقل تعب, أو أقـل جهد, أو أقـل تركيز وعادةً ما يؤول ذلك إلي فقر الدم, أو كسل في الكبد, أو

نقص المناعة, إلخ، مع أنه بالفعل هذا مرض نفسي يتميز بهذه الأعراض.

ويتصور من يعانون من أوهام المرض أن الأمراض تساعدهم كأسلوب هروبي لتخفيف حدة القلق المتولد عن إحباطاتهم الشخصية، أو التوتر النفسي, وذلك يؤدي إلي حصر تفكير الفرد في نفسه واهتمامه المَرَضِي الدائم بصحته وجسمه بحيث يطغي على كل الاهتمامات الأخرى ويعوق اتصاله السوي بالآخرين ويشعر بالنقص والشك في نفسه كما يعوق اتصاله أيضاً بالبيئة ومن حوله, والشخص الذي يعاني من توهم المـرض هو شخص يهتم بصحته اهتماما غير سوي فهو يستيقظ في الصباح شاغراً بالإجهاد والإعياء وينتقل من طبيب لآخر دون أن يستفيد شيئاً, رغم أنه في اعتقاده يكون متيقناً من إصابته بمرض معين، على تركيزهم واهتمامهم مما يجعله أن يفسر عدم حصوله على التشخيص لحالته المـــرضية, بأنه ناتج عن تقصير طبي، الأمر الذي يؤدي به إلى اللجوء لطبيب جديد كلما أكد له الطبيب السابق بأنه غير مصاب بذلك المرض, كما وأنه يخضع إلى فحوصات طبية كثيرة لا داعي لها، كصور الرنين المغناطيسي, وتخطيطات القلب وحتى العمليات الاستقصائية من دون حاجة فضلاً عن ذلك, وترى كثير من المصابين بالتوهم أنهم يتحـدثون بشكل مستمر مع أفـراد عائلاتهم وأصدقائهم عما لديهم من أعـراض وعن الأمــراض التي يعتقدون أنهم مصابون بها, وقد يتملك الخوف بعضاً آخر من المصابين لدرجة تحول بينهم وبين زيارة الطبيب خوفًا من سماع أخبار قد تقلقهم.

ومن هنا نجد أن الحياة صعبة حين يلجها المرء بإمكانياته المحدودة الضئيلة، ويرمق مشكلاتها بمنظاره البشري القاصر,

إنها لتبدو معركة طاحنة مع الأقدار العاصفة القوية, أما حين ينطلق المرء في شعابها، معتمداً على تصوره لرعاية الله الذي هو أقوى منها، متكئاً في أعماله وتصرفاته على إيمان راسخ بقدرة الإيمان والكفر، فلا شقاء مع الإيمان ولا هناء مع الكفر, قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 25], وبذلك نجد وبكل يقين أن أهم وسيلةُ علاجيةُ، هي الالْتِجاء إلى الله تعالى ودعائه ومُناجَاته، فما أحْلَى التَّذَلُّل بين يَدَيْه، والاستعانة بِقُوَّتِه وعظمته.

أهمية البحث:

يمكن تأكيد أهمية البحث عن طريق:

1- كثرة الشكوى عند العديد من الناس من اضطرابات جسمية في أي جزء من أجزاء الجسم كالرأس, المعدة, الأمعاء, القلب, إلخ, في الأغلب يكون نتيجة توهم مرضي.

2- تسلط الفكرة المرضية بشكل توهم بالمرض والشعور الحقيقي كاذب بالآلام والأوجاع بما يجعل المتوهم جسمه ضعيفاً ونظرته تجاه الحياة نظرة تشاؤمية.

3- أن المتوهم عندما تسيطر عليه فكرة توهمه بالمرض يبدأ شديد الخوف من العلاقات الاجتماعية نتيجة الشعور بالخوف والهم وعدم الثقة في النفس، وتردي إنتاجه في العمل والعلاقات الأسرية والانشغال بنفسه مما يؤدي به إلى الانسحاب من العلاقات الاجتماعية والتمركز حول الذات.

4- الشعور بالتعب والآلام والأوجاع والانشغال بالصحة وكثرة التردد على عيادات الأطباء.

5- ظهور الأعراض الإكتئابية والقلق الدائم للشخص المتوهم.

6- إصرار مريض التوهم المرضي أن سبب علته ومـرضه طبية عضـوية وليست نفسية وبذلك لا يتقبل بسهولة فكرة علاجه عند أطباء متخصصون بالأمراض النفسية.

7- شعور المتوهمون بالمرض بعـدم التركيز الذهني وضعف الذاكرة نتيجة للوسـاوس والهـــواجس التي تنتابه حول صحته.

. الأرق الدائم وقلة النوم نتيجة للانشغال بتلك الهواجس المتعلقة بصحته 8-

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1- إخراج المريض بالتوهم المرضي الذي يتميز بالتمركز حول ذاته ومراقبة جسمه إلى الاهتمام بأعمال وأنشطة أخرى رياضية وترفيهية وبرامج ورحلات تصرفه عن التركيز على أعضاء جسمه.

2- كشف الصراعات الداخلية وتبصير المريض ومناقشة الاعتقادات والأفكار السلبية.

3- العلاج الروحي للمتوهم بالمرض وهو أهم العلاجات : فالمنهج الإسلامي لتقوية الجانب الروحي من أكثر الجوانب التي تؤثر على تغيير الأفكـار السلبية من حيث, الإيمان بالله, والعبادات كالصلاة والصبر, والذكر, والدعاء: فالله هـــــو الشافي قال تعـــالى: ﴿ ادۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ [غافر: 60].

منهج البحث:

يعتمد البحث الحالي للحديث عن توهم المرض وأسبابه وتشخيصه وما يصحَبه من قلق وتوتر وضنك وانعكاس على النفس البشرية بأمور سلبية, وعلاجه في ضوء الشريعة الإسلامية من ناحية إخراج المريض المتوهم من حالته الوهمية التي تتميز بالتمركز حـول ذاته ومراقبة

جسمه وانشغاله الدائم بصحته وبدون أن يكون مرض حقيقي, إلى التيقن بأن الأمن والاستقرار والسكينة والطمأنينة تنبعث من الالتزام بما أمر ونهى إسلامنا العظيم الحنيف, وعليه لا بد من الاهتمام بأعمال وأنشطة أخرى رياضية وترفيهية وبرامج ورحلات تصرفه عن التركيز على أعضاء جسمه، كما ينبغي عدم المبالغة في إظهار الشفقة والحنان عندما يتشكى من أعراض وكذلك عدم القسوة والإنكار إلى نظرة عادية مثل غيره حتى لا يحصل على تدعيم تلك الأعراض.

خطة البحث:

أصبح عالمنا اليوم يعاني من وباء يسمى الضغوط النفسية والتوهم المرضي، ويعرف الضغط النفسي بأنه حالة نفسية وبدنية وشعورية تنتاب البشر جميعاً, وفي جميع وشتى الأعمار, ويحسُ بها الشخص عندما يشعر بوجود خطر أو سبب يُعرض استقراره، أو وجوده المادي، أو الاجتماعي، أو لمن يرتبط به بعلاقات وعليه فلقد خُصص هذا البحث للبحث فيه عن التوهم المرضي وعلاجه في ضوء الشريعة الإسلامية, فقام الباحث إلى تقسيم هذا البحث إلى مبحثين, كل مبحث مقسم إلى عدة مطالب, وعليه فالمبحث الأول خُصص للتحدث عن توهم المرض, مقسماً إلى ستة مطالب, فالمطلب الأول تم الحديث فيه عن مفهوم التوهم المرضي, والثاني عن أعراض التوهم المرضي, فهو تضخيم شدة الإحساس العادي بالتعب والألم، والاهتمام المرضي والانشغال الدائم بالجسم والصحة والعناية الزائدة بها، والاهتمام وكثرة التردد على أطباء عديدين والمبالغة في الأعراض العرضية, وتضخيمها والاعتقاد أنها مرض خطير, أما المطلب الثالث تم ذِكر فيه الأسباب والتفسيرات لنشوء التوهم المرضي فغالباً

ودائماً المريض المتوهم يعتقد واهماً أنه مريض عضوياً إلا أن مشكلته في الحقيقة نفسية المنشأ, وأما ورابعاً ففيه الوضع التشخيصي لحالات التوهم, وأما المطلب الخامس فيه عملية العلاج لاضطراب التوهم المرضي على شقيه الدوائي والنفسي, وأخيراً وفي المطلب الأخير من هذا المبحث ومن خلال الدراسة تبين أنه يكون العلاج بمساعدة المريض المتوهم في عملية إدراك وتفسير طريقة تفكيره السلبية, بهدف تغييرها إلى أفكار أو قناعات إيجابية, ويمكن التحكم والتخلص من هذه الأفكار السلبية والتوهم والتوتر والقلق, باتخاذ قرار واضح واعي وسليم, (قف وفكر) بمعنى أنه لا بد أن يكون الفرد مدركاً لوقع تلك الأفكار السيئة على حياته وشخصيته وعلاقاته الاجتماعية وارتباطاته, وأما المبحث الثاني فكان بعنوان البحث الرئيسي توهم المرض وعلاجه على ضوء الشريعة الإسلامية ومقسماً إلى ستة مطالب أيضاً, فالمطلب الأول فيه الحديث عن الإيمان والصحة النفسية على ضوء الشريعة الإسلامية, فالإيمان بالحقائق الدينية منبع كل طمأنينة نفسية وشعور بالتوازن والتوافق والاستقرار, وأما المطلب الثاني عن وسائل اكتساب الصحة النفسية في الإسلام الحنيف, بالفهم الصحيح للوجود والمصير وتقوية العلاقة بالله والاستقامة على الطريق القويم, والمطلب الثالث فيه التحدث عن الأمن والطمأنينة والسكينة لا تكون إلا بالتقيد بما جاء به إسلامنا العظيم, والمطلب الرابع كان لتوضيح منهج الإسلام القويم في تحقيق الصحة النفسية السليمة الخالية من التوتر والقلق والتوهم المرضي, والذي يليه فيه دور هديُ النبيّ الأعظم ﷺ في علاج التوهم والهم والحزن والكرب, وأما المطلب الأخير بهذا

المبحث تم فيه توضيح الحقيقة بأن الإنسان المؤمن الحق لا يعاني من التوهم المرضي بدليل من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة وأخيراً وبعد ما قام الباحث وقدم من دراسةٍ متواضعة, تم تسجيل وذكر بعض الإرشادات والتوصيات لتتم الاستفادة.

أما الخاتمة فقد قام الباحث فيها توصيل هدف البحث للقُراء, لكي يكون القارئ دائماً وفي نصب عينيه أن إتباع المسلم للمنهج الإسلامي إتباعاً صادقاً هو خير ما يساعده على بناء شخصية سوية متوافقة، وخير ما يقيه مما يمكن أن يحدث له نتيجة توهم أو توتر أو عدم استقرار، وخير ما يعالجه حين ينتابه الوهن والقلق والخوف والاكتئاب فهو المنهل الصافي والنور القويم والهداية لكل محتاج.

وفي الختام أسأل المولى عز وجل أن يوفقنا لما فيه الخير والهدى والرشاد، وأن يجـــــعلنا أنصاراً لدينه، حماة لإسلامه, هداة إلى شرعه, على فهم سلف أمتنا الصالح وصــلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

المبحث الأول

أزمة توهـــم المـــرض

المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي والنفسي للأزمة.

المطلب الثاني: مفهوم توهم المرض.

المطلب الثالث: أعراض توهم المرض

المطلب الرابع: الأسباب والتفسيرات لنشوء التوهم المرضي.

المطلب الخامس: تشخيص توهم المرض.

المطلب السادس: علاج اضطراب توهم المرض.

المطلب السابع: الخطوات التي تساعد على التخلص من التوهم المرضي والأفكار السلبية.

المفهوم اللغوي للأزمة:

في لسان العرب تعني "الشدّة والقحط, وتطلق على السنة المجدبة"[1], وفي المعجم المحيط تعني" الضيق والشدة ويقال أزمة مالية, أو أزمة اقتصادية, أو أزمة مرضية, أزمت عليهم السنة, اشتد قحطها"[2].

المفهوم الاصطلاحي للأزمة:

"هي لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها مشكلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله في حيرة بالغة, أي قرار يُتخذ في ظل دائرة خبيثة من عدم التأكد, وقصور المعرفة, وقلة البيانات والمعلومات, واختلاط الأسباب بالنتائج, وتداعي كل منهما بشكل متلاحق, ليزيد من درجة المجهول عن تطورات الأزمة في مجهول متصاعد عن احتمالات ما قد يحدث مستقبلاً من الأزمة, وفي الأزمة ذاتها"[3].

المفهوم النفسي للأزمة[4]:

- حالة من الاضطراب التي يواجه الأفراد فيها إحباطاً لأهدافهم المهمة في الحياة, أو يواجهون تمزقاً كبيراً لجانب أو أكثر من جوانب الحياة وللأساليب التي يعتمدونها في مواجهة الضغوط التي تنشأ في بيئتهم.
- حالة يواجه فيها الأفراد معيقاً أساسياً لأهدافهم الرئيسة في الحياة, ويكون من الصعب تذليل هذا العائق ومواجهته باستخدام الأساليب المتعارف عليها لمواجهة المشكلات وحلها, ويترتب على هذه الحالة حقبة زمنية من اختلال التوازن والاضطراب يقوم الأفراد في ظلها بمحاولات متعددة لحل هذه الأزمة.

مفهوم توهم المرض:

"الانشغال الزائد بمرض وانشغال الشخص بصحته بشكل مفرط وتفسيراته غير الواقعية لأعراضه الجسدية مما يؤدي إلى الخوف أو الاعتقاد أنه لديه مرض خطير، رغم أن الفحص الجسدي الدقيق يؤكد عـدم وجود مرض، وهذا الاعتقاد أو الخوف غير المنطقـي يظل ثابتاً رغم التأكيدات الطبية بعدم وجود مرض لديه، ولكن هذا الاعتقاد لا يصل إلى شدة الوهم حيث أنــه يمكن أن يقبل احتمال كونه مبالغاً في خوفه مــن المرض، أو أنه قد لا يوجد مرض على الإطلاق، قـد يصل الانشغال بوظائف الجسم مثل ضربات القلب أو العـرق أو حركة الأمعاء أو الأعراض الجسدية الطفيفة (مثـل السعال) إلى حد تفسير الشخص ذلك كبُرهان على مرض خطير قد يشمل المرض عدة أجهزة جسدية وقد يتركز بعضو واحد، كما في حالة عصاب القلب التي فيها يخاف الشخص أو يعتقد أنه مريض بالقلب"[2].

يصاحب هذا الاضطراب كثرة التردد على الأطباء وتدهور العلاقة بين الطبيب و المريض وإحباط كل من المريض والطبيب، بالإضافة إلى أعراض القلق والاكتئاب وصفات الشخصيـة الوسواسية, كما يعرف بأنه "اضطراب نفسي المنشأ، عبارة عن اعتقاد راسخ بوجود مرض، رغم عدم وجود دليل طبي على ذلك, وهو تركيز الفرد على أعراض جسمية، ليس لها أساس عضوي، وذلك يؤدي على حصر تفكير الفرد في نفسه، واهتمامه المَرضي الدائم بصحته وجسمه، بحيث يطغى على كـــل الاهتمامات الأخرى، ويعوق اتصـــــاله السوي

بالآخرين، ويشعره بالنقص والشك في نفسه، كما يعوق اتصاله أيضا بالبيئة

المحيطة به، ويطلق عليه أحيانا "رد فعل توهم المرض"[3], ويختلف هذا المرض عن الهستيريا وعن "الاضطرابات السيكوسوماتية"[1]، بأنه "لا يصحبه اضطراب حقيقي في وظيفة أي عضو، كما أن التعبير عن الأعراض لا يتم خلال الجهاز العصبي الذاتي أو الحسي الحركي، وإنما هو اضطراب في محتوى الفكر أساساً، وفي صورة الجسم في المخ"[2].

فالمريض هنا يتوهم إصابته فعلاً بمرض أو أمراض معينة, أو يتوهم استعداده للإصابة السريعة بمرض أو أمراض معينة، لهذا فهو دائم التخوف والاحتياط حتى لا يصاب بالمرض، وهو منشغل انشغالاً زائداً بصحته وخائف عليها، ومهتم اهتماماً مفرطاً بها، وإن أصابته, وغالباً ما يفشل الآخرون، بل وربما أطباؤه أيضا في طمأنته على صحته، وفي إقناعه بخلوه من المرض ومن هنا، فهو دائم الشكوى من إصابته المتوهمة بأمراض معينة، أو من خوفه من الإصابة بها، حتى أن البعض يميل إلى تسميه هذا المرض بوسواس المرض, مع العلم أنه نادر الحدوث لدى الأطفال, ويظهر بكثرة في الشيخوخة وينتشر أكثر لدى الإناث عنه لدى الذكور، كما ينتشر في حالة العجز أو الإعاقة حيث يبالغ المريض في الإصابة الجسمية, "وتتسم شخصية المريض قبل المرض بالتمركز حول الذات بشكل غير ناضج، والميل إلى الانعزال والانطواء، والاهتمام الزائد بالصحة والجسم"[3].

توهم المرض عُرف منذ العصور الإغريقية:

يقول العالم "هيبوقراط"[4]: أن الإعياء الذي لا يعرف له سبب يندر بمرض، كما يقول من يوجعه شيء من بدنه ولا يحس

بوجعه في أكثر حالاته فعقله مختلط، والإحساس بوجود

مرض دون الإحساس به يشير إلي علة في القوى الإدراكية، وينبغي الإشارة إلي أن اهتمام المريض الزائد بصحته لا يستند إلى أساس عضوي أو إلى وجود علة عضوية حقيقية حيث تدل البحوث العلمية الدقيقة التي تجري على مثل هؤلاء المرضى على سلامة أبدانهم.

وهناك عدة تعريفات لتوهم المرض منها الآتي[1]:

1- "توهم المرض هو اضطراب نفسي المَنشأ, وعبارة عن اعتقاد راسخ بوجود مرض رغم عدم وجود دليل طبي علي ذلك، وهو تركيز الفرد علي أعراض جسمية ليس لها أساس عضوي وذلك يؤدي إلي الفرد في نفسه واهتمامه المرضي الدائم بصحته وجسمه بحيث يطغي علي كل الاهتمامات الأخرى ويعوق اتصاله السوي بالآخرين ويشعر بالنقص والشك في نفسه كما يعوق اتصاله أيضاً بالبيئة به, ويطلق عليه أحياناً رد فعل توهم المرض"[2].

2- يتوهم المريض أنه مصاب بأحد الأمراض الخطيرة, كالسرطان, أو السل, أو الإيدز, أو الأمراض القلبية, وما إن يجري فحصاً طبياً ويتضح من خلاله أنه سليم معافى من الناحية الجسمية حتى يبحث عن مرض آخر ويعاود الفحوصات والكشوف الطبية, ويحزن عندما يخبره الطبيب أن جسمه سليم, ويشغل باله أكثر من اللازم بأمور الصحة والمرض ويجري كثيراً من التحاليل لدرجة أنه قد يطلب إجراء الكثير من الجراحات دون حاجة واقعية لها.

3- أحد الأمراض النفسية العصابية ويتميز بالانشغال الزائد والمفرط بالصحة البدنية والجسمية وهو نوع من الوسواس المركز على الصحة الجسدية, لذلك نراه شديد

الالتفات إلى "المظاهر الفيسيولوجية"[3], فهو ينشغل بمراقبة حركاته الداخلية ويتأمل كل شهيق وزفير وكـل نبضة قلب وكل إحساس بوخزة أو عضلة بشكل مبالغ وقد يحمل معه مرآة ليرى لون حسن صحته يترك هذا الطبيب وربما يتهمه بالجهل, إلى طبيب آخر مما يجعل صاحب التوهم المرضي لقمة سائغة للمؤسسات الصحية والطبية, ويتميز هؤلاء المـرضى بالاستماع

تشخيص الأمراض النفسية.

والمتابعة الدقيقة للأحـاديث الطبية والنشرات, بل وحتى يتابعون المؤتمرات الطبية حتى يصبح الواحد منــهم على دراية بأخطر الأمراض وآخر المؤتمرات الطبية وأحدث الأدوية.

4- حالة مرضية عصابية تتميز بالمبالغة في القلق بالصحة والنظرة التشاؤمية لـكل عـرض يصيب نبض أعضاء الجسد أو وظائفه والتي لا تثير ذلك الاهتمام المبالغ فيه لـدى الإنسان السوي وتتميز بالاستمرارية رغم عدم وجود الأدلة على ذلك المرض.

حدوث توهم المرض:

"توهم المرض بصفة خاصة في العقدين الرابع والخامس من العمر، وقد ثبت أن توهم المرض نادر الحدوث عند الأطفال إلا في بعض حالات, ويظهر توهم المرض كثيراً في الشيخوخة، وقد يرجع إلي الحاجة الشديدة لدى المسنين لجذب الأنظار ولفت الانتباه إليهم وتوهم المرض يكون لدى الإناث أكثر من الذكور, ويلاحظ توهم المرض أيضاً في حالة العجز أو الإعاقة حيث يبالغ في الإصابة الجسمية"[1], "فالأوهام المرضية أفكار خاطئة يراها المريض صحيحة تماماً بالرغم من شذوذها وبعدها عن الحقيقة مهما

قدمت إليه البراهين أو تعرض للخبرات التي تثبت هذا الشذوذ أو الخطأ"[2].

أعراض توهم المرض والاضطرابات المصاحبة[3]:

1- تسلط فكرة المرض على الشخص وسواس وشعور عام بعدم الراحة.

2- تضخيم شدة الإحساس العادي بالتعب والألم، والاهتمام المرضي والانشغال الدائم بالجسم والصحة والعناية الزائدة بها، والاهتمام وكثرة التردد على أطباء عديدين والمبالغة في الأعراض التافهة وتضخيمها والاعتقاد أنها مرض خطير فمثلاً المغص يعتبره قرحة في المعدة وهكذا والتركيز على صغائر الأعراض المرضية ومحاولة المريض تشخيص مرضه بنفسه، وهذا التشخيص غالباً ينطبق مع الحقائق المعروفة طبياً.

3- الشكوى من اضطرابات جسمية خاصة في المعدة والأمعاء أو أي جزء آخر من أجسام الجسم وفي بعض الأحيان يكون اختيار العضو والوظيفة التي تكون هدف توهم المرض له علاقة رمزية بالمشكلة التي تكمن وراء توهم المرض, فمثلاً المراهقون الذين يعانون من صراعات جنسية يكون توهم المرض لديهم متمركزاً حول الأمراض السرية, والجنسية, والإحساس بحركات الأمعاء وضربات القلب وما شابه ذلك، وتنتقل الشكوى، ويجد المريض شكوى إضافية من المرض ويميل المريض إلي تعميم المشاعر الجسمية الشاذة المرتبطة بتوهم المرض ويشعر أن الجسم كله في حالة معاناة، وقد يؤدي هذا إلي حالة انسحاب كامل بعيداً عن العالم المحيط به.

4- الشعور بالنقص مما يعوق التواصل الاجتماعي ويؤدي إلى الانعزال والانسحاب.

5- انشغال الفرد أكثر من اللازم بالوظائف التي تقوم بها أعضاء جسمه مع الاهتمام الزائد عن الحد بأنه سوف يصاب بأحد الأمراض المخيفة كالسرطان مثلاً.

6- يميل المصابون بمرض توهم المرض للشكوى المستمرة من أوجاع وآلام غامضة، كما يميلون للسعي للحصول على المعالجة الطبية وتعاطي كل أنواع العلاجات الممكنة, والمصاب بهذا المرض يبحث عن المساعدة ويهتم بالاضطرابات الخفيفة, وينبغي الإشارة إلي الطبيعة الوسواسية لهذا الاضطراب حيث يشير إلى الانتباه الوسواسي والقلق حول صحة الفرد, ومعظم هؤلاء المرضى يكونون في حالة صحية جيدة, ويتمتعون بشهية جيدة نحو الطعام ولكن ذلك لا يعني أنهم يتصنعون المرض لأنهم يعتقدون أن أعراضهم حقيقة تُوهم المرض كعرض مصاحب لكثير من الأمراض كالفصام والاكتئاب والهستيريا، وقد يكثر انتشاره بين كبار السن حيث تنكمش اهتماماتهم اتجاهه موضوعات العالم الخارجي وتنصب على ذواتهم, ولذلك يطلق عليه أحياناً وسواس المرض, وفي أغلب الأحيان تكون شكاوي المريض عديمة الأساس العضوي, وفي بعض الأحيان قد تواجه أعراض عضوية طفيفة أو بسيطة ولكن المريض يجسدها ويبالغ فيها فإذا أصابه إمساك مثلاً توهم أن أمعائه قد انسدت.

تأثير المصاب بتوهم المرض بما يقرأ ويسمع من أجهزة الإعلام[1]:

يتأثر المصابون بتوهم المرض بكثير مما تقدمه أجهزة الإعلام حيث تزيد عندهم من حدة القلق حول مدى انتظامهم مثلاً في تناول الفيتامينات والأملاح والمواد الغذائية المختلفة اللازمة لسلامة

الـــجسم وكيف يتحاشون الإصابة بنزلات البرد والفيروسات والأمراض الخطيرة كالســـرطان والزهري والسيلان ويعتقد هؤلاء أن صحتهم رديئة وأنهم على حافة السقوط في الهاوية, وفضـلاً عن ذلك يعانون من التخمة المزمنة وامتلاء البطن بالغازات والشعور بالألم في الصـدر والبطن ويخشون من توقف قلوبهم فجأة, فيصبحون في حـــالة من الهلع والفزع خوفاً من الموت ويظل هؤلاء يتجولون حول الأطباء ويجربون كل أنواع الأدوية والعقاقير ولا تجدي معهم تأكيدات الأطباء بأنهم في حالة جيدة, وقد يلجأ هؤلاء المرضى إلي الدجالين والمشعوذين دون أن يتعرفوا على طبيعة مرضهم وأنها في الحقيقة حالة نفسية بل من المدهش أنهم يشعرون ببعض الراحة إذا قال لهم الطبيب أنه وجد شيئاً عضوياً لشكواهم مثل هؤلاء المرضى يوافقون بسهولة على إجراء العمليات الجراحية وعلى خلع الأسنان، وعلي تلقي كل المعالجات المؤلمة من كل الأنواع ولكنهم يعاودون الكرّة ويبدؤون من جديد بأعراض جديدة ويعتريهم الخوف من الموت.

الأسباب والتفسيرات لنشوء التوهم المرضي[1]:

رغم أن المريض يعتقد واهماً أنه مريض عضوياً إلا أن مشكلته في الحقيقة نفسية المنشأ وهناك أسباب كثيرة تؤدي إلي توهم المرض منها ما يلي:

1- الحساسية النفسية عند بعض الناس حيث نجدهم يتوهمون أنهم مرضي بمرض يكونون قد سمعوا عنه من الأطباء أو المعالجين وفهموا فهماً غير سليم أو أساءوا الفهم أو قد يكونوا قرأوا عنه قراءة غير واعية وعلي غير أساس علمي في الكتب والمجلات الطبية.

2- وجود القلق والضعف العصبي والعدوان المكبوت ومحاولة مقاومته.

3- الفشل في الحياة، وبصفة خاصة الفشل في الحياة الزوجية وشعور الفرد بعدم قيمته ويكون توهم المرض بمثابة تعبير رمزي عن هذا الشعور ومحاولة الهروب من مسؤوليات الحياة أو السيطرة علي المحيط عن طريق كسب المحيطين والمخالطين.

4- العدوى النفسية حيث يكتسب المريض الأعراض من والديه اكتساباً حيث يوجد توهم المرض لديهم، وحيث يلاحظ اهتمامهما أكثر من اللازم بصحة الأولاد، أو خبرة المعاناة الشديدة من مرض سابق ووجود عدوان مكبوت ومحاولة مقاومته أو وجود تهديد شخصي لا شعوري مثل قرب دُنو الأجل كما في الشيخوخة والخوف من فقدان الحب ويري "سيجموند فرويد"[1], أن توهم المرض يرجع إلي انسحاب الاهتمام, أو الهروب من الموضوعات في العالم الخارجي وتركيزه على أعضاء الجسم ويعتقد فرويد أيضاً أن توهم المرض = الضعف العصبي + عصاب القلق.

5- تكشف حياة هؤلاء عن وجود اهتمام قوي ومبكر في أجسامهم وقد يتخذ هذا الاهتمام شكلاً يومياً في مسائل الوجبات أو الإعجاب أو المواءمة الفيزيقية عند المريض والانتباه إلى الوقت الصحيح في الذهاب إلى النوم وتتم المبالغة في هذه النزعة عندما يتعرض الفرد لخيبة الأمل والفشل والإحباط في الحياة الراشدة ومثل هذا الشعور يحتمي المريض هنا في هذه الحالة الخاصة بهاجس المرض كما يحدث في حالة عصاب الوهن أو الضعف يحميه من مشاعر الفشل.

6- الخبرات المبكرة غير المواتية التي تمر بحياة الطفل أو الظروف السابقة التي أعدت وهيأت الطفل للإصابة بالمرض، من ذلك الآباء المصابين بتوهم المرض

أنفسهم، فالطفل يتبني اتجاهات الوالدين وردود أفعالهم كذلك بصبح مهتماً أكثر من اللازم بوظائف جسده، وإذا كان الوالدان يظهران مثل هذا الاهتمام لابد وأن يتأثر الطفل باتجاهات الوالدين أو أحدهما وينمي في نفسه اتجاهات متشابهة.

7- زيادة الاهتمام وقلق الوالدين نحو الطفل، ويحدث ذلك إذا كان الآباء يظهرون اهتماماً أكثر من الطبيعي فيصبح أمراً مزعجاً لكل من الطفل ووالديه نحو كل إصابة خفيفة أو الرشح أو وجود أي ألم غامض.

8- من العوامل المهيأة أيضاً وجود جروح أو أمراض مبكرة قد يكون الطفل تعرض لها فالأمراض والجروح والإصابات قد تعد الطفل وتهيئه وتجعله مستعداً للإصابة بهجاس المرض فقد يجعل المرض أو الجرح الآباء يغدقون في العطف الزائد علي الطفل ولو لمدة معينة.

9- فقدان الحب والحرمان العاطفي وكثيراً ما يلاحظ التوهم في مراحل الشيخوخة للحاجة الشديدة للمسنين لجلب الأنظار والاهتمام حوله

10- التمركز حول الذات بالاهتمام الزائد بأعضاء الجسم وهي من أهم الأسباب المؤدية للمرض وذلك بمراقبة أعضاء الجسم بشكل مبالغ فيه وتضخيم كل تغير يحدث بشكل كوارثي. 11- يكون توهم المرض تعبيراً رمزياً من شعور الشخص بالفشل والإحباط والعجز في الحياة الأسرية أو العملية أو الاجتماعية, والشعور بالنقص وعدم الثقة والكفاءة, وبالتالي تكون تلك الأعراض المرضية هروباً من الحياة وعدم تحمل المسؤولية.

12- الحساسية الزائدة عند بعض الأشخاص حيث تجدهم يتوهمون المرض لمجرد سماعهم عنه من المرضى أو من الأطباء أو

من وسائل الاعلام والمجلات الطبية قراءات غير واعية وغير علمية.

تشخيص توهم المرض: ويُشخص بما يلي[1]:

1- الانشغال بمخاوف (أو فكرة) من حدوث مرض خطير بناءً على سوء فهمه للأعراض الجسدية.

2- الانشغال يستمر رغم التقييم الطبي المناسب والمطمئن, ويسبب انزعاجاً أو خللاً اجتماعياً أو وظيفياً.

3- مدة الاضطراب على الأقل ستة شهور.

4- الانشغال لا يعد ضمن أعراض اضطراب القلق العام أو الوسواس القهري أو الهلع أو الاكتئاب الجسيم أو قلق الانفصال أو اضطراب آخر جسدي الشكل.

وينبغي أن يميز توهم المرض عن كل مما يأتي "التشخيص التفريقي"[2]:

1- مرض جسدي حقيقي: قد تكون بداية مرض جسدي حقيقي غامضة لا يمكن تفسيرها مثل المتناثر, أو اضطراب الغدد الصم (الغدة الدرقية أو الدرقية) أو مرض يؤثر في أجــهزة عديدة من الجسم مثل مرض الذئبة الحمامية الجهازية، إلا أن وجود مرض عضوي حقيقي لا يلغي احتمال توهـم المرض كمصاحب له.

2- بعض الاضطرابات الذهنية مثل الفصام والاكتئاب الجسيم المصاحب بأعراض ذهانيه

قد توجد فيها أوهام جسدية عن الإصابة بمرض، لكن نلاحظ أن الاعتقاد في توهم المرض لا يصل إلى درجة الأوهام، حيـث يمكن أن يقتنع الشخص أنه قد لا يكون مريضاً، وقد يصعب هذا التمييز في بداية الأمر.

3- "في الاضطرابات الذهنية وعسر المزاج واضطراب الهلع واضطراب القلق العام

واضطراب الوسواس القهري واضطراب التجسيد قد توجد انشغالات توهميه مرضية، لكن نادراً ما يكون الانشغال بالأعراض التوهميـة لمدة طويلة في اضطراب التجسيد ويوجد ميل للانشغال بالأعراض أكثر من الخوف من الإصابة بمرض معين، ولكن قد يشخص الاضطرابان معاً"[1].

علاج اضطراب توهم المرض[2]:

ينقسم علاج اضطراب توهم المرض إلى قسمين:

أولاً : العلاج الدوائي: بأن تتوفر بعض الأدوية التي تساعد المريض على التحسن والشفاء من هذا الاضطراب.

ثانياً : العلاج النفسي: مثل العلاج المعرفي السلوكي: "وهو عبارة عن مساعدة المريض في إدراك وتفسير طريقة تفكيره السلبية بهدف تغييرها إلى أفكار أو قناعات إيجابية وأكثر واقعية"[3], وذلك من خلال:

1- العلاج النفسي الذي يركز علي النمطين النفسي والإيحاء لمساعدة المريض على كشف صراعاته الداخلية والتخلص منها، وشرح العوامل التي أدت إلى المرض والعلاقة بينها وبين الأعراض، وتوجيه مجال الاهتمام من الذات إلى مجالات أخرى ويفيد هنا العلاج النفسي المختصر والعلاج النفسي الجماعي.

2- الإرشاد العلاجي للمريض، وإرشاد الأسرة خاصة مرافقي المريض اتجاه عدم المبالغة في العطف والرعاية وعدم المعاملة بقسوة.

3- العلاج الاجتماعي وتحقيق تفاعل اجتماعي أكثر عمقاً ومعنى.

4- العلاج بالعمل والرياضة والترفيه لإخراج المريض من دائرة التركيز علي ذاته، وتعديل

البيئة المحيط الأسري ومحيط العمل.

5- مراقبة المريض خشية الانتحار خاصة إذا كان توهم المرض مرافقاً للاكتئاب.

6- شرح وتعليم المريض العلاقة بين الأفكار والمشاعر والأفعال.

7- وضع قائمة بالأفكار الآلية السلبية التي تثير التوهم المـرضي أو تصاحبه أو تسبقه أو ترتبط به, ومن ثم العمل على تنفيذ هذه الأفكار و إعادة البناء المعرفي للمريض, "فالمدة التقليدية للعلاج المعرفي تتكون من خمس إلى عشرين جلسة, ومدة كل جلسة من خمس وأربعين دقيقة إلى ساعة ,وكي يكون العلاج المعرفي محدد البناء"[1].

8- تعليم المريض التفسير الإيجابي والعقلاني للتغيرات الجسدية.

9- استراتيجية وقف الأفكار السلبية, "فغالباً ما تكون الأفكار الخـاطئة لها تأثير متزايد، ونجد أن الفكرة الخاطئة ربما تستدعي فكرة أخرى، وإذا استمرت تلك العملية دون أن يتم إيقافها، قد نجـد المريض سريع الاستجابة تجاه تلك الأفكار"[2].

10- استراتيجية الفكرة البديلة, وهي عبارة عن العمل لتوليد أفكار جديدة ومن هنا يتم وضع بديل لفكرة, أو أداء، أو أمر، أو أي شيء آخر.

11- استراتيجية عكس الأفكار السلبية.

12- "استراتيجيات إدارة الضغوط النفسية, ولنضرب مثالاً لتوضيح ذلك, دخل الدكتور إلى تلامذته في إحدى الجامعات وحاملاً معه كأس: فقال: من يستطيع أن يبقى حاملاً الكأس خمس دقائق؟

- أجاب الجميع: (الكأس لا وزن له) كلنا نستطيع.

- قال حسناً: فساعة؟ أجابوا بـنعم.

- قال: فيوماً كاملاً؟

- ترددوا، ولكن نستطيع بجهد جهيد .

- أجابهم، فكيف لو تم حمل الكأس شهراً كاملا؟

- قالوا إلى الإسعاف مباشرة.

- قال: ولكنه لا وزن له (مجرد كأس)؟

ولكن، من الناس من يحمل معه (كأسه)، أقصد مشاكله الصغيرة (دوماً) بيده، سنين طويلة غير مدرك لآثارها على جسده وأعصابه"[1].

ومن هنا نستطيع أن نضع بعضاً من الاستراتيجيات التي بدورها أن تخفف الضغط الناتج عن التوهم المرضي:

أ- تجنب تراكم الضغوط أولا بأول (لا تغرق نفسك في كوب ماء).

ب- أجعل هدفك (التخفيف من الضغط لا التخلص منه).

ت- الحوار الإيجابي مع الآخرين.

ث- أدعية الصباح والمساء, أذكار قبل النوم (تقذف التفاؤل قذفاً، في أعماق نفوسنا).

ج- صلاة الفجر بالمسجد (منتهى التفاؤل وبداية يوم ناجح).

ح- أدعية إزالة الهم والحزن والديون والقهر والفقر, إلخ.

"فإن سماع الدعوة الحسنة، تقذف في النفس شعوراً إيجابيا متفائلا، وعند تكـــــراره يومياً، يخزن في اللاوعي على شكل عقائد راسخة: أنا يوفقني الله، أنا آكل الحلال فقط، أنـــا يحفظني الله, وأهم من هـذا كله: مظنـة إجابة الدعوة من الله, من الكتاب المذكور"[2].

خ- حـوّل الخسـائر إلى أربـاح: تجنب الإيحاءات السلبية التي ترسـل إلى عقلك الباطن وابحث عـــن الإيجابيات في داخل السلبيات.

د- كافئ نفسك ومن حولك باستمرار، عند تحقيق النجاحات (الجزئية أو الكبيرة) .

ذ- تجـــنـب المبالغة في لوم الذات، فلماذا الحزن, وقد قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا

مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 51].

ص - لا تنسى الصيانة الدورية - للمطيع دوما - جهازك الغالي (جسمك).

ض - كن واقعيا عند وضع أهدافك, اشغل نفسك.

س - الاستمرار, المداومة, (على قلّة) أهم من القوة (على انقطاع).

ظ- فرّغ ضغطك النفسي: قم إلى ربك تحادثه ويحادثك، عندما تصلي ركعتين، وتقرأ آية من القرآن (فالله يحادثك)، وعندما تسجد وتدعو الله ملء قلبك وأنت بين يديه(فأنت تحادثه).

13- التخيل.

14- تعليم المريض إدارة الضغوط النفسية.

15- تمارين التنفس العميق.

16- الاسترخاء العضلي والعقلي, وفيها يستلقي الإنسان على فراش مريح بحيث يكون الظهر في وضع 45 درجة من الفراش بوضع الوسائد خلفه مع إغماض العينين وتخيل الإنسان أنه في المكان الذي يفضله، ويكون الاسترخاء محاولاً إبعاد جميع الأفكار عن الذهن وجعله خالياً وذلك لمدة عشر دقائق تكرر مرتين إلى ثلاثة مرات يومياً.

17- تحديد سمات الشخصية السلبية التي قد تلعب دوراً سواء في تفاقم أعراض هذا الاضطراب أو حتى الإصابة به, ومن ثم العمل على الحد من تأثيرها أو تغيرها بقدر الإمكان.

الخطوات التي تساعد على التخلص من التوهم المرضي والأفكار السلبية[1]:

كثيراً ما نجد أنفسنا في وسط أفكار سلبيه تملأ رؤوسنا وكلما ركزنا على هذه الأفكار مع الوقت تسيطر على شخصيتنا ونصدقها وكأنها حقيقه ثابته لذلك قد يصبح من الصعب إيقاف هذه

الدورة اللانهائية من الأفكار, ومع ذلك يمكن التحكم في هذه الأفكار السلبية بمساعدة الخطوات التالية:

1- اتخذ قرار واعي بوقف هذه الأفكار: المشكلة هي أننا أحيانا نلتصق بفكره ما أو مشكله ودون وعي نشعر بسعادة إننا في وضع يجذب التعاطف نحونا ويجعلنا محور الاهتمام, وإذا تركنا هذه الأفكار دون وعي سيصبح من الصعب إيقافها أو التخلص منها, لذلك أول خطوة يجب إتباعها هي اتخاذ قرار واضح واعي, وأن نوقف تكرار هذه الأفكار في رؤوسنا كن مدركاً لوقعها السيء على حياتك ولا تسمح لها بالرجوع مره أخرى.

2- أنظر لهذه الأفكار على أنها خارج رأسك: عندما تحاول في البداية إيقاف هذه الأفكار يبدو الموقف شديد الصعوبة, لأنك تعتبرها جزء قوى من عقلك, لذلك يصبح من الضروري إتباع المرحلة الثانية, والنظر لهذه الأفكار على أنها شيء منفصل, وعندما تظهر هذه الأفكار داخل رأسك بسرعه اعتبرها شيء قادم من الخارج يمكن منعه من الدخول أو إيقافه, هذه المرحلة تساعدك بقوه في التقليل من تأثير هذه الأفكار على عقلك, وبمجرد أن تقتنع إن هذه الأفكار شيء وارد من الخارج, عندئذ ستصبح لديك القدرة على منعها من السيطرة على عقلك بل وطردها خارجه.

3- من الذي يستمع للأفكار؟: هذا أسلوب لمحاوله اكتشاف نظام أفكارنا, عندما تظهر فكرة, اسأل نفسك من هذا الذى يفكر في هذه الأفكار؟, الذى نفعله هنا هو أننا نبحث عن مصدر هذه الأفكار, من خلال هذا السؤال ندرك أن هناك أنا التي يمكنها أن تقبل أو ترفض الأفكار السلبية, كما يمكنها وقف الأفكار بمجرد دخولها إلى رؤوسنا, إنك لست ضحيه أفكارك, أنت الذى

يمكنك أن تقبل أو ترفض وجود هذه الأفكار السلبية في حياتك.

4- اقبض على هذه الأفكار بمجرد دخولها رأسك: هذا التمرين يتطلب مجهود محدد وحاسم من ناحيتنا, إننا نحتاج للحذر والحيطة ومراقبه كل فكره تدخل عقلنا, بمجرد رؤيه فكره سيئة أو سلبيه تدخل عقلنا, يجب في الحال نبذها ورفض إتباعها أو حتى مجرد التفكير فيها ولو للحظة, كلما انتظرنا أو تبعنا هذه الأفكار كلما كان من الصعب إيقافها أو إبعادها فيما بعد, لذلك من الأفضل الإمساك بها بأسرع ما يمكن, كل دقيقه تمر تثبت هذه الأفكار في ذهنك, أوقفها بسرعه وأطردها خارج رأسك.

5- ركز على شيء آخر: إذا كان لديك سلسه من الأفكار سيطرت على عقلك, أفضل حَل هو القيام بعمل آخر يشغل تفكيرك عنها لا تبقى ساكناً, قم بعمل ما يمنحك الفرصة للتفكير في شيء آخر والتأمل في هذه الأفكار واكتشاف مدى مساوئها, بعمل ذلك نتجاهل هذه الأفكار تماماً ونفقدها القدرة على السيطرة على عقولنا الأفكار السيئة داخلنا لأننا نعرف أنفسنا بهذه الأفكار, إذا عرفنا أنفسنا بشيء آخر إيجابي, في الحال ستهرب هذه الأفكار السلبية من رؤوسنا وسيحل مكانها أفكار إيجابيه.

6- التأمل: التأمل هو أفضل طريقه لنتعلم كيف نسيطر على أفكارنا, التأمل يتضمن فن التركيز وتهدئه العقل, في التأمل نحن لا نحاول السيطرة على أفكارنا فقط ولكننا أيضاً يمكننا أن نبعث ما في داخلنا من صفات السلام, إذا تمكننا من بعث قوى الهدوء داخل قلوبنا ,عندئذ يمكن استخدام القوه البديلة الكامنة في قلوبنا لتحل محل العقل والتفكير السلبى, العقل لديه قوته, ولكن باستحضار القوة الكامنة

في الروح يمكن أن نساعد العقل على التخلص من الأفكار السلبية تدريجيا, القلب بدوره يحصل على المساعدة من الروح التي هي الضوء الذى يضئ القلب وينبعث منه إلى العقل فيوجهه إلى الأفكار الإيجابية ويطرد الأفكار السلبية لبعيد

المبحث الثانـــي

توهم المرض وكيفية إدارة علاجه في ضوء الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: مفهوم الإدارة.

المطلب الثاني: الإيمان والصحة النفسية علي مفهوم الشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث: وسائل اكتساب الصحة النفسية في الإسلام.

المطلب الرابع: الأمن و الطمأنينة و السكينة في الإسلام .

المطلب الخامس: منهج الإُسلام في تحقيق الصحة النفسية السليمة الخالية من التوهم المرضي.

المطلب السادس: هديُ النبيّ الأعظم في علاج التوهم والهم و الحزن والكرب.

المطلب السابع: المؤمن الحق لا يعاني من التوهم المرضي بدليل.

مفهوم الإدارة:

يوجد تعريفات كثيرة للإدارة نذكر منها ما يلي:

1- الإدارة: "توجيه نشاط مجموعة من الأفراد نحو هدف مشترك, وتنظيم جهودهم وتنسيقها لتحقيق الهدف

2- وعرفتها موسوعة العلوم الاجتماعية بأنها: "العملية التي يمكن بواسطتها تنفيذ غرض معين والإشراف عليه"[2].

3- وقيل أنها "استخدام جهد مشترك لتحريكه نحو تحقيق هدف موحد"[3].

4-وأيضاً هي: "بمعنى أن تدير هو أن تتنبأ, وتخطط, وتنظم, وتقرر, وتنسق, وتراقب"[4].

5- فإنها عملية تتضمن تنظيم الموارد البشرية والمادية, والاستخدام الأمثل لها بأعلى كفاءة وأقل تكلفة ممكنة من أجل تحقيق هدف أو بضعة أهداف مشتركة, ومن خلال مجموعة عمليات إدارية مشتركة, هي (التخطيط , والتنظيم, والتوجيه , والرقابة, والتقويم"[5].

مفهوم الصحة النفسي:

"الصحة النفسية حالة من الاتزان النفسي الناتج عن الثبات الانفعالي, وتتجلى الصحة النفسية في الشعور بالطمأنينة والأمان، والرضى عن الذات والقدرة على التفاعل الاجتماعي، والتكيف مع الواقع وحل مشكلاته"[1].

مراتب الصحة النفسية[2]:

ترتبط الصحة النفسية بمدى قدرة الإنسان على معرفة نفسه والوعي بنوازعها والسيطرة على ميولها, وبحسب ذلك يرتقي في مراتب الصحة النفسية, وتنقسم المراتب إلى:

1- مرتبة السلامة النفسية: وهي مرتبة النفس المتوازنة، والضمير المتيقظ, وتنتج عن رؤية واضحة للوجود والحياة،

صادرة عن الإيمان بالله، وطاعته، والثقة في عدله وحكمته, وتتحقق هذه المرتبة بتعويد النفس علي الخير والصلاح.

2- مرتبة الكمال النفسي: وهي مرتبة الرضى والاطمئنان والسعادة، التي تبلغها النفس عندما تنطبع على الخير والاستقامة.

المرض النفسي، مفهومه ودرجاته:

مفهوم المرض النفسي:

"هو فساد يصيب النفس ويخرجها عن حد الاعتدال والتوازن فيختل إدراكها للخير والشر وتضعف إرادتها وتنحرف ميولها"[3].

درجات المرض النفسي[1]:

تتفاوت خطورة الإصابة بالمرض النفسي بحسب درجة القوة أو الضعف النفسي وحسب قدر إمكان السيطرة على السلوك والأفكار والمشاعر, ومن الأمراض النفسية الشائعة:

1- القلق والخوف المرضي "الرهاب"[2]: هو شعور بالضيق والخوف غير المبررين يكون له غالباً انعكاس عضوي, ينشأ هذا المرض عن الإحساس بفقدان المساندة التي يوفرها الإيمان بالله و إحسان الظن به وإخلاص التوكل عليه.

2- الأمراض النفسية العقلية "العصاب"[3]: وهي أمراض تنشأ بسبب العجز عن التكيف مع ظروف الحرمان العاطفي والمادي ومن أعراضها مثل "الاكتئاب والوسواس القهري"[4].

3- أمراض ناشئة عن التطرف في حب الذات (النرجسية, الميجالومانيا, السكيزوفرينيا): وتنشأ بسبب الانسياق التام مع نزوات النفس وفقدان السيطرة عليها, وينتج عن هذا المرض آفات الأنانية والتكبر والغرور والادعاء والتبجح.

- النرجسية: هي الأنانية فالنرجسي عاشق لنفسه ويرى أنه الأجمل ويرى الناس أقل منه جمالا ولذلك فهو يُبيح لنفسه استغلال الناس والسخرية منهم.
- الميجالومانيا: وتعني وسواس العظمة، لوصف حالة من وهم الاعتقاد حيث يبالغ الإنسان بوصف نفسه بما يخالف الواقع فيدعي امتلاك قابليات استثنائية وقدرات جبارة أو مواهب مميزة أو أموال طائلة أو علاقات مهمة ليس لها وجود حقيقي .
- السكيزوفرينيا: هو اضطراب عقلي يتمثل في تعطّل عمليات التفكير وضعف الاستجابات الانفعالية.

علاقة الإيمان بالصحة النفسية[1]:

إن الإيمان بالحقائق الدينية منبع كل طمأنينة نفسية وشعور بالأمن والتوازن والتوافق والسكينة, وتظهر علاقة الإيمان بالصحة النفسية في المواضع الآتية:

1- الإيمان بالآخرة والشعور بطمأنينة الخلود: يُسلم المؤمن بعقيدة تبشره بحياة يتحقق له فيها الخلود والكمال والسعادة الأبدية, ويعلم بأن الدنيا مجرد معبر إلى الآخرة والموت رحلة انتقال إليها مما يخلصه من مشاعر القلق والخوف، التي تعكر صفو الحياة قال تعالى: ﴿والمَوتَى يَبعَثهُم الله ثم إليه يَرجِعُون﴾ [الأنعام: 36], أما غير المؤمن بالغيب فيعتبر: أن الحياة الدنيا تنتهي بالعدم، وأن الموت فناء أبدي، فتكون عيشته في الدنيا ضنكاً وتعباً وعبثاً عقيماً لا تطاق، ويرعبه الفناء ويتعسه, قال عز وجل: ﴿وقَالوا مَاهِي إلا حَيَاتُنَا الدُنيَا نَمُوتُ ونَحيَا ومَا يُهلِكُنَا إلا الدهر﴾ [الجاثية: 24].

2- الشعور بالكرامة: وهو ناشئ عن التكريم الإلهي للإنسان ورفع شأنه بواسطة التكليف, وينشأ عن هذا تقدير الإنسان لنفسه ولدوره في الحياة، مما يحميه من مشاعر اليأس والعبثية، ويدفعه إلى بناء مواقفه اتجاه الغير على أساس مبدأ احترام البشر بغض النظر عن اللون أو الجنس أو المركز الاجتماعي, قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

3- الخضوع لله والشعور بالمساندة الإلهية: تعتبر الاستعانة بالله من مقومات توحيده, وهي أن نشعر بقرب الله وتأييد لطفه وتأييده, والتوكل على الله والـــــرجوع إليه يفيض على النفس السكينة، ويزودها بالأمل، فينتفي عنها بذلك اليأس والقنوط والهم والغم والوهم, قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162].

4- سكينة العبودية: العبودية هي الخضوع لأمر الله الشرعي والرضى بأمره الكوني, وهي سبيل السعادة, والتمرد على أمر الله هو سبيل الشقاء والهلاك, قال الله عز وجل: ﴿هوَ لَّذِىَ أنزَلَ السكينة في قُلُوبِ لْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ لسَّمَٰوَٰتِ وَ لْأَرْضِ وَكَانَ للَّهُ عَلِيمًا حكيمها﴾ [الفتح: 4].

وسائل اكتساب الصحة النفسية في الإسلام[1]:

من وسائل اكتساب الصحة النفسية التي على المسلم أن يجتهد في طلبها:

1- الفهم الصحيح للوجود والمصير: إن أغلب الأمراض النفسية منشأها المعاناة الوجودية في فهم معاني الحياة

والموت والمصير، بسبب افتقاد المرشد أو الهادي إلى الحق، والقرآن الكريم يجيب على أسئلة الحياة والموت والمصير، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون: 115], ومن الأسئلة الوجودية ما يحير الإنسان، ولا يسعف العقل في الإجابة عليه, منها ما يتعلق بالغاية من وجود الإنسان.

2- تقوية الصلة بالله تعالى: من خلال عبادته عز وجل كما أمر, التقرب إليه بالطاعات, والإجهاد في ذكره والابتعاد عما نهى.

3- التقوى والاستقامة: التقوى هي مراقبة الله تعالى في القول والفعل والنية سراً وعلناً، والعمل بمقتضى كتابه، والاستعداد ليوم لقائه، فمن اتقى الله واستقام على عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 29].

الأمن و الطمأنينة و السكينة في الإسلام:

الأمن في اللغة: "سكون القلب و النفس"[2].

والطمأنينة في اللغة: السكون, وخَصَّ به الراغب الأصفهاني: "السكون بعد انزعاج"[3].

والسكينة في اللغة: "الثبوت والاستقرار والسكون"[4], وهكذا تكررت كلمة السكون في تفسير الألفاظ الثلاثة, ولكن الاستعمال القرآني لهذه الألفاظ يفرِّق بينها بملامح دلالية مميِّزة، على النحو التالي:

أولاً: الأمن: تكرر ذكر الأمن ومشتقاته في القرآن الحكيم، ومن شواهده:

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: 125].
- قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: 83].
- قال الشيخ الطاهر بن عاشور: "الأَمْنُ حفظ الناس من الأضرار، فتشريد الذُّعَّار، وحراسة البلاد، وتمهيد السُّبُل، وإنارة الطرق, أمن، والانتصاف من الجناة، والضرب على أيدى الظَّلَمة، وإرجاع الحقوق إلى أهلها, أمن، فالأَمْنُ يُفسَّر في كل حالٍ بما يناسبه"[1], وهذا التفسير مشتمل على المعنى اللغوي للأمن، وهو سكون القلب والنفس، ويصاحب ذلك بالضرورة زوالُ الخوف والاضطراب والوهم والقلق.

ثانياً: الطمأنينة:

وهي الثقة وعدم القلق, وطمأنينة النفس راحتها وسكونها وثباتها, الطمأنينة أعم من السعادة، السعادة ترتبط بالمسرات, الطمأنينة ترتبط بالقناعات والسلوكيات السعادة مؤقتة والطمأنينة دائمة، الطمأنينة هي الحياة الحقيقة السعيدة التي ينشدها كل الناس ولكن لا يهتدون إليها, والطمأنينة زيادة سكون القلب، وذلك بحصول العلم اليقين الناشئ عن الرؤية، فالخليل إبراهيم عليه السلام مؤمن بالله، ولا يريد أن يرى ليؤمن، بل ليزداد يقينًا ويسكن فكره وخاطره بذلك اليقين، فلا يحتاج إلى معاودة الاستدلال ودفع الشُّبَهِ عن القلب, والطمأنينة أقوى من الأمن، يتضح ذلك في وصف القرية بأنها كَانَتْ آمِنَةً مطمئنة, كما وأن الطمأنينة وردت في مواضع عديدة من القرآن الكريم، ومن شواهدها:

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

• قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[النحل: 112].

فالأمن: انتفاء الخوف والسلامة من العدو.

والطمأنينة: الدَّعة وهدوء البال، أي ثبوت ذلك الأمن ورسوخه واستقراره في النفوس.

"فسَّر المفسِّرون السكينة بالسكون والطمأنينة"[1], وزاد أبو حيان فجعل نزول السكينة: "كناية عن التباسهم بطمأنينة الإيمان واستقرار ذلك في قلوبهم، وسكون نفوسهم، وربط بين معنى السكينة في قـول الله عـز وجل: (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 26]، وإخبار النبي ﷺ بنزول الملائكة فعبَّر عن ذلك مرة بالسكينة ومرة بنزول الملائكة، وهم ذَوُو السكـينة؛ لأن إيمانهم في غاية الطمأنينة"[2], ويؤخذ من هذا أن السكينة أرفع درجات السكون والطمأنينة.

ونخلُص مما سبق إلى أن ألفاظ (الأمن, الطمأنينة, السكينة) متقاربة دلاليًّا, حيث تشترك جميعـها في سكون النفس وعدم اضطرابها, وتتدرج هذه المعاني في القوَّة, فالسكينة أعلاها وأشدُّها رسوخًا, والطمأنينة مرحلة وسط بين الأمن والسكينة, والأمن أعمُّ هذه الألفاظ, إذ هو سكون القلب، فإذا ما زاد هذا السكون ورسخ في القلب صار طمأنينة، فإذا استقر غايةَ الاستقرار والثبات والهدوء صار سكينة.

منهج الإسلام في تحقيق الصحة النفسية السليمة الخالية من التوهم المرضي:

يتبع الإسلام في تربية الإنسان منهجاً تربوياً هادفاً يحقق التوازن بين الجانبين المادي والروحي في شخصية الإنسان، مما يؤدي إلى تحقيق الشخصية السوية التي تتمتع بالصحة النفسية, ويتضمن هذا المنهج ثلاثة أساليب من التربية[3]:

أولاً : أسلوب تقوية الجانب الروحي:

1- الإيمان بالله وتوحيده وعبادته: يدعو الإسلام إلى الإيمان بالله وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له، وقد قضى الرسول ﷺ الثلاث عشرة سنة الأولى من الدعوة يدعو إلى عقيدة التوحيد، ويثبت جذور الإيمان في قلوب أصحابه، ويصفي نفوسهم ويزكيها بالتقرب إلى الله تعالى وعبادته, ولقد كان للإيمان بالله تعالى أثر عظيم في تغيير شخصيات العرب، فقد تخلوا عن كثير من أخلاقهم وعاداتهم في الجاهلية، وتحررت عقولهم من الجهل والخرافات، كما تحررت نفوسهم من الخوف من كثير من الأمـــــور التي يخافها في العادة معظـــم الناس, وأصبحوا يعيشون في أمن نفسي, كان ﷺ يعلم أصحابه ألا يخشوا إلا الله تعالى وحده، وألا يسألوا إلا الله وحده كما يتضح ذلك من توجيهات الرسول ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك, ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصح»[1], إن الإيمان بالله تعالى يملأ النفس بالانشراح والرضا والسعادة، ويجعل الإنسان يعيش في

حالة غامرة من الطمأنينة والأمن النفسي, قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28], وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

وعن أنس أن الرسول ﷺ قال: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة, ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله ، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»[2].

2- التقوى: ويصاحب الإيمان الصادق بالله تعالى تقوى الله، ويتضمن مفهوم التقوى أن يتوخى الإنسان دائماً في أعماله الحق والعدل والأمانة والصدق، وأن يعامل الناس بالحسنى، ويتجنب العدوان والظلم، ويتضمن مفهوم التقوى كذلك أن يؤدي الإنسان كل ما يوكل إليه من أعمال على أحسن وجه, وهذا يدفع الإنسان دائماً إلى تحسين ذاته وتنمية قدراته ومعلوماته ليؤدي عمله على أحسن وجه, إن التقوى بهذا المعنى تصبح طاقة موجهة للإنسان نحو السلوك الأفضل والأحسن، ونحو نمو الذات ورقيها، وتجنب السلوك السيئ والمنحرف والشاذ, فهي إذن عامل رئيسي لتحقيق السعادة والصحة النفسية.

3- العبادات: إن القيام بالعبادات المختلفة من صلاة وصوم وزكاة وحج إنما يعمل على تربية شخصية الإنسان، وتزكية نفسه, وتعليمه كثيراً من الخصال الحميدة المفيدة التي تعينه على تحمل أعباء الحياة ، وتساعده

على تكوين الشخصية السوية التي تتمتع بالصحة النفسية المتوازنة, إن التقرب إلى الله تعالى بالعبادات يبعث في الإنسان الشعور بالسعادة والأمن النفسي، ويمده بقوة روحية عظيمة لأنه يعلم أنه في رعاية الله تعالى وحمايته، وإن الله تعالى يمده بعونه وتأييده، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال مـــحدثاً عن ربه: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب, وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه, وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه, فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها, ولئن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنه, وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن : يكره الموت، وأكره مساءته, ولا بد له منه»[1].

ثانيا: أسلوب السيطرة على الجانب البدني في الإنسان:

1- السيطرة على الدوافع : يدعو الإسلام إلى السيطرة على الدوافع والتحكم فيها، ولا يدعو إلى كبت الدوافع الفطرية، وإنما يدعو إلى تنظيم إشباعها والتحكم فيها، وتوجيهها توجيهاً سليماً تراعى فيه مصلحة الفرد والجماعة، ويدعو الإسلام إلى نوعين من التنظيم في إشباع الدوافع الفطرية:

أ- التنظيم الأول: هو إشباعها عن الطريق الحلال المسموح به شرعاً، ومن أمثلة هذا التنظيم إباحة إشباع الدافع الجنسي عن طريق الحلال وهو الزواج فقط، وتحريم إشباعه عن طريق الحرام وهو الزنا.

ب- التنظيم الثاني: هو عدم الإسراف في إشباع الدوافع لما في ذلك من أضرار بالصحة البدنية والنفسية ولم يعن القرآن بتوجيه الإنسان إلى السيطرة على دوافعه الفسيولوجية للفطرية فقط، وإنما عني بتوجيهه أيضاً إلى السيطرة على دوافعه النفسية أيضاً مثل دافع العدوان، ودافع التملك وأهواء النفس المختلفة.

2- السيطرة على الانفعالات: ويدعو القرآن الكريم الناس إلى السيطرة على انفعالاتهم بالتحكم فيها وقد بينت الدراسات الطبية والنفسية الحديثة الحكمة في ذلك إذ ثبت أن اضطراب الحياة الانفعالية للإنسان يؤدي إلى نشوء كثير من أعراض الأمراض البدنية والنفسية, ودعا الرسول ﷺ الناس أيضاً إلى التغلب على انفعال الغضب وغير ذلك من الانفعالات الأخرى, وعن سليمان بن صرد قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ، ورجـــلان يستبان، فأحدهما احمر وجـــــهه وانتفخت أوداجه (عروق من العنق), فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالهـا ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد» [1], وقال ﷺ: «إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله ، سكن غضبه»[2].

ثالثاً: أسلوب تعليم الخصال الضرورية للصحة النفسية:

لقد عنى الرسول ﷺ ببناء الإنسان وتربيته وإعداده لتحمل مسؤوليات نشر الدعوة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية فإلى جانب تعليمية أصول الدين الإسلامي وأداء العبادات وبث جذور الإيمان والتقوى في نفوسهم، فقد كان عليه ﷺ يعلمهم أيضاً الاستقامة في السلوك والأخلاق الحميدة والعادات الحسنة في

ممارساتهم المختلفة في حياتهم اليومية وفي تعاملهم مع الناس الآخرين، وكان يبث فيهم حب الناس والتعاون ومد يد العون والمساعدة إلى الغير والثقة بالنفس والاعتماد عليها، والقناعة والرضا بما قدر الله تعالى لهم، وكان يغرس في نفوسهم الأمن والطمأنينة والتحرر من الخوف والقلق، ويحثهم على العمل والإنتاج وعلى إتقان ما يقومون به من أعمال، وعلى تحصيل العلم وتلقي المعرفة والتحرر من الجهل والأوهام والخرافات، وكان ﷺ يوجههم أيضاً إلى العناية بصحة الجسم وقوته وتعلم الفروسية والرماية, وباختصار كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه كل ما هو حسن وجميل من الخصال والأخلاق التي يعتبرها علماء النفس المحدثون من مؤشرات الصحة النفسية, ولن أحاول هنا أن أقوم بحصر شامل لكل الخصال والأخلاق والعادات السلوكية التي تعتبر من مؤشرات الصحة النفسية، والتي تعلمها الصحابة من مدرسة النبوة، ولكني سوف أكتفي بذكر بعضها فقط، وهي التي استطعت أن أجمع عنها بعض الأحاديث النبوية:

1- الشعور بالأمن النفسي :

كان الرسول ﷺ دائم الدعوة لأصحابه إلى الإيمان بالله تعالى، ودائم الترغيب لهم في تقوى الله تعالى وطاعته أملاً في الفوز بمغفرته ورضوانه وفي ثوابه العظيم بالنعيم الدائم في الجنة, وكان هذا الأمل دافعاً قوياً لهم في الإخلاص في عبادة الله وفي الاستقامة في السلوك وفي الابتعاد عن كل مظاهر الانحراف مما كان له أثر كبير في شعورهم بالطمأنينة والأمن النفسي, وكان أيضاً ﷺ يبث في أصحابه روح الإخاء

والتعاون والتماسك والاكتمال الاجتماعي، ويقوي فيهم روح الانتماء إلى الجماعة ويعزز بينهم أواصر العلاقات الاجتماعية.

إن هذا الشعور بالانتماء إلى الجماعة والإسهام الفعال في خدمتها، والإخلاص في العمل على تقدمها ورفعتها، والشعور بالحب نحو الأفراد الآخرين في هذه الجماعة، والشعور أيضاً بأنه مقبول ومحبوب منهم، كل ذلك من العوامل الهامة لشعور الفرد بالراحة النفسية والأمن النفسي, فعن عبيد الله بن محصن الخطمي أن الرسول ﷺ قال: «من أصبح آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»[1], ففي هذا الحديث أشار الرسول ﷺ إلى ثلاثة أسباب رئيسية للسعادة، وهي: الشعور بالأمن في الجماعة، وصحة الجسم، والحصول على القوت.

2- الاعتماد على النفس: كان الرسول ﷺ يُعلم أصحابه الاعتماد على النفس وتولي شؤونهم بأنفسهم، وعدم الاتكال على الغير في قضاء حاجاتهم, فعن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً ليسأله أعطاه أو منعه »[2].

وعن حكيم بن حزام قال : سألت رسول ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال : يا حكيم إن هذا المال حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع, واليد العليا خير من اليد السفلى, قال حكيم: فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك

شيئاً حتى أفارق الدنيا, فأعطاه أبوبكر ثم عمر رضي الله عنهما حقه من الفيء فأبى ثم توفي.

3- الثقة بالنفس: زادت التربية النبوية من ثقة المسلم بنفسه، وعملت على تخليصه من الشعور بالنقص والضعف والخوف، وحثته على الاعتزاز بالنفس، وعلى الشجاعة في إبداء الرأي والتعبير عن أفكاره ومشاعره دون خشية من الناس, عن أبي سعيد الخدري أن الرسول ﷺ قال: «لا يحقر أحدكم نفسه قالوا: يا رسول الله، كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أمراً لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس, فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى»[1].

4- الشعور بالمسؤولية: من الصفات الهامة (المهمة) للشخصية السوية شعور الفرد بالمسؤولية في شتى صورها، وإذا شعر الفرد بالمسؤولية تجاه المجتمع عم الخير جميع أفراده فشملتهم الصحة النفسية والتوازن النفسي, ولقد عني الرسول ﷺ بتربية أصحابه على تحمل المسؤولية، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[2], ولعل في تكليفات النبي ﷺ لبعض الصحابة بأعيانهم ما يشير إلى هذه التربية على تحمل المسؤولية، بمن فيهم صغارهم وشبابهم كزيد بن ثابت حين ائتمنه على تعلم لغة يهود ، وأصبح ترجمانه فيها، وأسامة بن زيد وغيرهما.

5- تأكيد الذات والاستقلال في الرأي :

كان الرسول ﷺ ينمي في أصحابه تأكيد الذات والاستقلال في الرأي وتجنب التبعية للغير في آرائهم وأعمالهم دون

أن يكون ذلك صادراً عن تفكير منهم وروية، ودون أن تكون آراؤهم أو أفعالهم صادرة عن إرادتهم الحرة واختيارهم الشخصي, فعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت, ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا تجنبوا إساءتهم»[3].

6- القناعة والرضا بالقضاء والقدر: إن من أهم عوامل راحة بال الإنسان وسعادته وطمأنينته قناعته بما قسمه الله تعالى له من رزق، وما وهبه من نعم، وعدم تطلعه إلى من هو أكبر منه ثراء، وأوفر منه نعماً إن عدم القناعة وعدم الرضا يؤديان إلى سخط الإنسان وتبرمه، ويسببان له التعاسة والشقاء, والوهم والضنك, ويورث عنده حالة التوهم المرضي في الأغلب, فعن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»[1], وعن أبي هريرة أيضا أن ﷺ قال: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخَلق فلينظر إلى من هو أسفل منه، ذلك أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»[2], زاد رزين في رواية: قال عون بن عبدالله بن عتبة رحمه الله: (كنت أصحب الأغنياء فما كان أحد أكثر هماً مني كنت أرى دابة خيراً من دابتي، وثوباً خيراً من ثوبي, فلما سمعت هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحت), "انظر حول أثر الرضا بالقضاء والقدر ما نقله ديل كارنيجي عن بودلي الذي قضى سبع سنوات مع مسلمين عرب في إحدى دول المغرب العربي"[3].

7- الصبر: من المؤشرات الهامة للصحة النفسية قدرة الفرد على تحمل مشاق الحياة، والصمود في مواجهة الشدائد

والأزمات، والصبر على كوارث الدهر ومصائبه، فلا يضعف أمامها ولا ينهار، ولا يتملكه اليأس, إن الشخص الذي يقابل المصائب والمواقف العصيبة بصبر وثبات، إنما هو شخص سوي الشخصية يتمتع بقدر كبير من الصحة النفسية والشخصية القوية الثابتة الواثقة بقدر الله, وقد أوصانا الله عز وجل في كثير من الآيات بالصبر, قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[البقرة: 153], وكان الرسول ﷺ يعلم أصحابه أن ما يحل بهم من أمراض أو مصائب إنما هو ابتلاء من الله تعالى، يرفعهم بها درجات، ويمحو بها عنهم خطايا، ويكتب لهم حسنات, وكـان هذا التعليم النبوي يقوي فيهم عادة الصبر على شدائد الحياة، وتحمل مصائبها بنفس راضية بقضاء الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما يُصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غـــم حتى الشوكة يُشاكها إلا كـــفر الله بها من خطاياه»[1], وعن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة: في نفسه، وماله، وولده، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»[2].

8- أداء العمل بفاعلية وإتقان: إن الشخص السوي شخص نشيط يؤدي عمله بحيوية وفاعلية، ويحاول دائماً أن يتقن ما يقوم به من أعمال، وأن يؤديها على أحسن وجه, وهو يرى في أدائه لعمله بمهارة وإتقان تعبيراً صادقاً عن طموحه في التقدم والرقي والكمال النفسي، وعن رغبته الصادقة في القيام بدور فعال في خدمة المجتمع والإسهام بإخلاص في نموه وتقدمه وازدهاره, والإسلام دين حياة وعمل، فهو

يحث الإنسان على العمل، وينهى عن الخمول والكسل قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: 10], وقد حث الرسول ﷺ أصحابه على العمل، فعن المقداد بن معد يكرب أن الرسول ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»[3], وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل»[4], وكان الرسول ﷺ يحث أصحابه على إتقان ما يقومون به من إعمال، فعن عائشة أن الرسول ﷺ قال: «إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[5].

ومن وجهة نظر الباحث فإن قيام الإنسان بعمل ما، وإتقانه له، ونجاحه فيه, كل ذلك يؤدي إلى زيادة ثقة الإنسان بنفسه، وإلى شعوره بقيمته كإنسان فعال مفيد يقوم بدور فعال هام في المجتمع، كما يجعله يشعر بالرضا والسعادة.

9- العناية بصحة الجسم: من مؤشرات الصحة النفسية أيضاً سلامة الجسم وصحته, وقديماً قيل: العقل السليم في الجسم السليم, وقد كان الرسول ﷺ يعنى بتربية شخصيات أصحابه من جميع نواحيها النفسية والبدنية والاجتماعية, وكان يحثهم على العناية بصحة أجسامهم وبقوتها حتى يكونوا قادرين على تحمل مسؤوليات الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية, فعن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ

وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[1]، وكان ﷺ يعتبر صحة الجسم وعافيته من المقومات الرئيسة لسعادة الإنسان: (من أصبح آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها), وكان ﷺ كثير الدعاء بالعافية، ومن أدعيته المأثورة: (اللهم عافني في بدني، وعافني في سمعي، وعافني في بصري، لا إله إلا أنت..) وعلق ابن القيم على حديث: (سلوا الله العفو والعافية والمعافاة..), وهذه الثلاثة تتضمن إزالة الشرور الماضية بالعفو، والحاضرة بالعافية، والمستقبلة بالمعافاة، فإنها تتضمن المداومة والاستمرار على العافية وكان ﷺ يحث أصحابه على الرياضة البدنية والفروسية، فكان يشجعهم على الرمي وركوب الخيل, عن عقبة بن عامر قال: «سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقرأ: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثاً»[2].

هَديُ النبي الأعظم ﷺ في علاج التوهم والهم و الحزن والكرب

إن المصائب المختلفة التي تصيب الإنسان في دنياه، وكذلك الاضطرابات والانفعالات النفسية والمخاوف المختلفة التي تُسبب له أمراضًا كثيرة وخاصة أمراض الأعصاب، وكذلك همّ أمور المعيشة ومتطلبات الحياة المتزايدة، وما يرافقها من الديون المتراكمة في سبيل تأمين لقمة العيش ونفقة الزوجة والأهل والأولاد، كل هذه الظروف

المعيشية الصعبة مع ما يصاحبها من مصائب مختلفة تقود إلى المخاوف والهموم والكروب والأحزان, ولا يخفى علينا كما هو معروف عند الأطباء أن الكمد والحزن الشديد المكتوم في الفؤاد يُوهنان الجسد ويجرحان القلب ويورث التوهم المرضي، وكذلك الأحزان الشديدة المتراكمة تؤثر سلبًا على القلب

والجسد وتُسبب للإنسان الكثير من الأمراض المستفحلة الخطيرة، وكذلك الاضطرابات النفسية والتوترات العصبية الناتجة عن تراكم الأحزان المكتومة في القلب هي مبدأ لأمـراض عضوية كثيرة ناتجة عنها، وقد تكون خطيرة, وعلى سبيل المثال لا الحصر أمراض السكري والضغط وجلطـات الدماغ التي تسبب الشلل بأنواعـــه المختلفة التي قد تُؤدي بحياة الإنسان إلى الموت، فقد يُصاب الإنسان بحزن شديد نتيجة مصيبة ألمَّت به في ماله أو جسده أو أهله أو بسبب فقد مال أو موت قريب أو عزيز عليه، مما يؤدي إلى إصابته بسكتة قلبية مفاجئة تؤدي بحياته، كما وإن الحزن والكمد, يزيدان من إفراز مادة الأدرينالين من الغدة الكظرية, فوق الكلية فيزيد هذا من الانفعالات النفسية ويقود إلى المضاعفات الخطيرة، وكذلك فإن الانفعالات النفسية الشديدة تُسبّب بعض الأمراض الجلدية البشعة، كما تهيج الانفعالات والاضطرابات النفسية أعصاب المعدة وتسبب قرحة المعدة، كما تسبب هذه الانفعالات والتوترات العصبية تغيرات في الأوعية الشعرية للعين التي تُخلفُ البياض المصحوب بفقدان البصر, ويبقى هنا السؤال: هل لأمراض الهم والغم والكرب والحـــزن الناتجة عن شدة

المصائب والانفعالات والاضطرابات النفسية من علاج ودواء على ضوء هدي نبينا المصطفى ﷺ وسنته العطرة المباركة وما شرعه ﷺ لأمته؟.

والجواب: نعم، إنّ لنا في رســـــول الله ﷺ أسوة حسنة فهـــو ﷺ قدوة لأمته, لقد أرشدنا نبينا المصطفى ﷺ ومن خلال سيرته العطرة المباركة، ومن خلال إرشاداته وتعليماته العظيمة، ووصاياه النافعة لأمته إلى علاج الهم والغمّ والكرب والحزن, فقد كان عليه الصلاة والسلام في سيرته الميمونة المباركة يذكر الله تعالى في جميع أحواله وأحيانه، وكان يلجأ إلى الله تعالى بالذكر والدعاء والصلاة عندما يهمُّهُ أمر ما أو يقع في كرب وشدة، فقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا حزبه أمر (أي نزل به أمر مهم أو وقع في كرب) فزع إلى الصلاة, وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: 165], وكان عليه ﷺ يقول عند الكرب والشدة ليُعلّم أمته: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السموات وربُّ الأرض وربُّ العرش العظيم»[1] رواه البخاري ومسلم

(1) وعن الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه أنه ﷺ كان إذا أكربه أمر قال: (يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث) رواه الترمذي, وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ (كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال: سبحان الله العظيم، وإذا اجتهد في الدعاء قال: يا حي يا قيوم) رواه الترمذي, وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قومًا قال: (اللهم إنَّا نجعلك في نحورهم، ونعوذُ بك من

شرورهم) رواه أبو داود والنسائي, ولقد علم النبي الأعظم ﷺ أمته كيف يلجئون إلى الله تعالى بالذكر والدعاء والاستغفار والصلاة عند الكروب والشدائد، وعلّمهم ماذا يقولون عند الأحزان المؤلمة وعند الوقوع في الهموم والغموم أو الكروب والشدائد, فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (لقّنني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات، وأمرني إذا أصابني كرب أو شدة أن أقولهنّ: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحانه وتبارك الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين) أخرجه ابن حبان, وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (دعواتُ المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت) رواه أبو داود, وعن أسماء بنت عُميس رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: (ألا أعلمك كلماتٍ تقوليهنَّ عند الكرب أو في الكرب: الله الله ربي لا أشرك به شيئًا), وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «دخل ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يُقال له أبو أمامه، فقال: يا أبا أمامه ما لي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة ؟ فقال: هموم لزمتني وديونٌ يا رسول الله, فقال ﷺ: ألا أعلمك كلامًا إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همّك، وقضى دينك؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله, قال ﷺ: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزَن، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجُبن والبخل، وأعوذ بك من غلبةِ الدين وقهر الرجال, قال أبو أمامه رضي الله عنه: ففعلتُ ذلك، فأذهب الله عز وجل همي، وقضى

.

عني ديني»[1] رواه أبو داود, ومن فوائد هذا الدعاء كما قال العلماء أن من داوم عليه يقوى قلبه أي يكسب جرأة ويُقضى عنه دينه ويذهب همه, ومما علّم النبي الأعظم ﷺ أمته أن يقرأوه من القرءان عند الوقوع في الكرب والشدة ءاية الكرسي وخواتيم سورة البقرة, فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ ءاية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل), ومما ينفع لعلاج الحزن والهم والتوهم أن نقول ما علّمنا إياه النبي المصطفى ﷺ حيث قال ﷺ: «ما أصاب عبدًا همٌّ ولا حزَنٌ فقال: اللهم إني عبدك، ابنُ عبدك، ابنُ أمتِك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حُكمك، عدلٌ في قضائك، أسألك بكل اسم هو لك، سمّيتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرءان العظيم ربيع قلبي، ونورَ صدري، وجلاء حُزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحًا»[1], ومعنى (ناصيتي بيدك) أي تتصرف فيّ كما تشاء، فالله سبحانه وتعالى منزه عن الجوارح والأعضاء.

فوائد لا حول ولا قوة إلا بالله في علاج الهموم والغموم:

إنّ ملازمة كلمة (لا حول ولا قوة إلا بالله) والإكثار منها ذات منافع كثيرة، فهذه الكلمة المباركة كنزٌ من كنوز الجنة كما أخبر النبي ﷺ أي في قولها والإكثار منها ثواب عظيم، وهي تنفع أيضًا لعلاج أمراض كثيرة منها الهم, والوهم, والتوهم, فقد قال النبي الأعظم ﷺ: لا حول ولا قوة إلا بالله تنفع لتسعين داء أقلها الهم، ومما يروى عن عبد الله بن

عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «من كثُرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله»[2], وقال العلماء إنّ ملازمة قول لا حول ولا قوة إلا بالله والإكثار منها ينفع كثيرًا لمن ابتلي بداء الوسوسة.

فـــوائدالاستغفار

ومما ينفع لعلاج الهم والكرب وللخروج من الضيق والشدة ويساعد أيضًا في أمور الرزق كثرة الاستغفار وملازمته ليلاً ونهارًا, فقد قال رسول الله ﷺ: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب), رواه أبو داود, ومما ينفع أيضاً في علاج داء الكرب أيضًا ما دعا به نبي الله يونس عليه السلام ربه وهو مكروب في بطن الحوت عندما إلتقمه، حيث نادى يونس عليه الصلاة والسلام ودعا ربه وهو في ظلمات بطن الحوت قائلاً: (لا إله إلا أنتَ سبحانك إني كنت من الظالمين) فاستجاب الله تبارك وتعالى له ونجّاهُ من الغم الذي كان فيه, فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني لأعلمُ كلمة لا يقولها مكـــــروبٌ إلا فُرِّجَ عنه: كلمة أخي يونس رضي الله عنه, (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين) رواه الترمذي.

كثرة الصــلاة على النبي صلي الله عليه وسلم علاج لداء الهم والحزن:

ومما أرشدنا إليه نبينا الأعظم ﷺ في علاج داء الهم والغم الإكثار من الصلاة عليه ﷺ، فإنها مفتاح الخيرات والبركات وباب المبرات والسعـــادات وهي تكفي ونفع عند كل غُمَّة ومهمة، وتكشف كل فاقة ومدلهمة، وبها يغفر الله تبارك وتعـــالى الذنوب, فعن الصحابي الجليل

أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل فقام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه, قلتُ: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي, أي في مجالسي الخاصة للدعاء قال ﷺ: ما شئت, قلتُ : الربع ؟ قال ﷺ: ما شئت فإن زدت فهو خيرٌ لك قلتُ: فالثلثين؟، قـــال: ما شئت فإن زدت فهو خيرٌ لك، قلتُ: أجعل لك صلاتي كلها, قال ﷺ: إذن تكـفى همك، ويُغفر لك ذنب»[1] رواه الترمذي.

ما أعظم هدي النبي الأعظم ﷺ فيما أرشد إليه أمته مما ينفعهم في صحتهم ومعاشهم

وأخرتهم، وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم تنزيله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم: 4], ويقول عز وجل لنبيه المصطفى ﷺ: ﴿ وعلَّمكَ مـا لم تكن تعـلم وكان فضلُ الله عليك عظيماً ﴾ [النساء: 113].

المؤمن الحق لا يعاني من التوهم المرضي بدليل:

إن المؤمن الحق لا يعاني كل هذه الأعراض مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28], فالمؤمن الحق يسلم الأمور لخالقه، وبذلك يكون قد خفف عن نفسه ما يثقل كاهله من الهموم: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 22],

كما أنه يتوكل على الله ويتوجه إلى الله بالدعاء الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وبذلك يكون

الإيمان واقياً من الزلل ويجعل صاحبه يشعر بالسعادة وينعم بالأمن والأمان وهو من علامات الصحة النفسية التي يتمتع صاحبها بالسكينة والاستقامة، وصدق الله إذ يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ, نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: 30-31], كما أن في تأدية بعض العبادات ما يؤدي إلى تحقيق السكينة كالصلاة والصيام، فلقد كان الرسول ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، كما كان يقول لبلال عندما يريد أن يركن إلى الهدوء أرحنا بها يا بلال, ويقصد الصلاة, فوقوف الإنسان بين يدي الله وتلاوة بعض الآيات الكريمة من القرآن يؤدي إلى الهدوء النفسي, فالعلاج النفسي الديني, مصداق من قول رسولنا الأعظم ﷺ: تفاءلوا بالخير تجدوه, والطمأنينة والراحة النفسية بما يجرى عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ, لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: 22-23], ويقول النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[1].

أثر الدعاء في نفس المؤمن:

للدعاء آثار عظيمة، فمعه يجد العبد لذة القرب من خالقه سبحانه وتعالى، ويُوثّق صلته به، والدعاء سبيل الفلاح والرشاد، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186] كما أنّه يزرع الطمأنينة في القلب، ويشرح الصدر، ويبعث على السعادة، وبه ينفرج الضيق، وتزول الهموم، ويحلّ عوضاً عنها السرور والفرح، وبه أيضاً يُرفع البلاء، وتُفتح أبواب الرحمة.

توصيـــات و إرشـــادات:

قبل أن أنهي هــذه الدراسة, أرى أنه من المهم أن أضع بين يدي القـــارئ مجموعة من الوصـــايا والإرشادات لكي تعم الفائدة والاستفادة من هذا البحث المتواضع, وإليكم بعض من هذه التوصيات والإرشادات للتجنب والابتعاد عن التوهم المرضي:

1- الإيمان بالله وتوحيده وعبادته :

يدعو الإسلام إلى الإيمان بالله وتوحيده وعبادته وحـــده لا شريك له ، وقد قضى الرسول صلى الله عليه وسلم الثلاث عشرة سنة الأولى من الـــدعوة يدعو إلى عقيدة التوحيد ، ويثبت جذور الإيمان في قلوب أصـحابه، ويصفي نفوسهم ويزكيها بالتقرب إلى الله تعالى وعبادته, ولقد كان للإيمان بالله تعالى أثر عظيم في تغيير شخصيات العرب، فقد تخلوا عن كثير من أخلاقهم وعاداتهم في الجاهلية ، وتحررت عقولهم من الجهل والخرافات ، كما تحررت نفوسهم من الخـــوف من كثير من الأمور التي يخافها في العادة معظم الناس وأصبحوا يعيشون في أمن نفسي, إن الإيمـــان بالله عز وجل يملأ

النفس بالانشراح والرضا والسعادة، ويجعل الإنسان يعيش في حالة غامرة من الطمأنينة والأمن النفسي قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

2- التقوى: ويصاحب الإيمان الصادق بالله تعالى تقوى الله، ويتضمن مفـــهوم التقوى أن يتوخى الإنسان دائماً في أعماله الحق والعدل والأمـــانة والصدق، وأن يعامل الناس بالحسنى، ويتجنب العـــدوان والظلم، ويتضمن مفهوم التقوى كذلك أن يؤدي الإنسان كل ما يوكل إليه من أعمـــال على أحسن وجه, وهذا يدفع الإنسان دائماً إلى تحسين ذاته وتنمية قدراته ومعلوماته ليؤدي عمله عـــلى أحسن وجـه, وإن التقوى بهـذا المعنى تصبح طاقة موجهة للإنسان نحو السلوك الأفضل والأحسن، ونحو نمو الذات ورقيها، وتجنب السلوك السيئ والمنحرف والشاذ, فهي إذن عامل رئيس لتحقيق السعادة والصحة النفسية والاستقرار والطمأنينة.

3- العبادات: إن القيام بالعبادات المختلفة من صلاة وصوم وزكاة وحج إنما يعمل على تربية شخصية الإنسان، وتزكية نفسه، وتعليمه كثيراً من الخصال الحميدة المفيدة التي تعينه على تحمل أعباء الحياة، والتي تساعد على تكوين الشخصية السوية التي تتمتع بالصحة النفسية والتوازن, بعيداً عن الوهم والتوهم والتوتر, وإن التقرب إلى الله تعالى بالعبادات يبعث في الإنسان الشعور بالسعادة والأمن النفسي، ويمده بقوة روحية عظيمة لأنه يعلم أنه في رعاية الله تعالى

وحمايته، وان الله تعالى يمده بعونه وتأييده.

4- الشعور بالأمن النفسي: كان الرسول ﷺ دائم الدعوة لأصحابه إلى الإيمان بالله تعالى ودائم الترغيب لهم في تقوى الله تعالى وطاعته أملاً في الفوز بمغفرته ورضوانه وفي ثوابه العظيم بالنعيم الدائم في الجنة وكان هذا الأمل دافعاً قوياً لهم في الإخلاص في عبادة الله وفي الاستقامة في السلوك وفي الابتعاد عن كل مظاهر الانحراف مما كان له أثر كبير في شعورهم بالطمأنينة والأمن النفسي.

5- الاعتماد على النفس: كان الرسول ﷺ يعلم أصحابه الاعتماد على النفس، وتولي شؤونهم بأنفسهم، وعدم الاتكال على الغير في قضاء حاجاتهم.

6- الثقة بالنفس: زادت التربية النبوية من ثقة المسلم بنفسه، وعملت على تخليصه من الشعور بالنقص والضعف والخوف، وحثته على الاعتزاز بالنفس، وعلى الشجاعة في إبداء الرأي والتعبير عن أفكاره ومشاعره دون خشية من الناس.

7- الشعور بالمسؤولية: من الصفات الهامة (المهمة) للشخصية السوية شعور الفرد بالمسؤولية في شتى صورها، وإذا شعر الفرد بالمسؤولية تجاه المجتمع عم الخير جميع أفراده فشملتهم الصحة النفسية, والتوازن والاستقرار.

8- السيطرة على الجانب البدني في الإنسان : حيث أن الإسلام يدعو إلى السيطرة على الدوافع والتحكم فيها، ولا يدعو إلى كبت الدوافع الفطرية ، وإنما يدعو إلى تنظيم إشباعها والتحكم فيها ، وتوجيهها توجيهاً سليماً, من حيث إشباع النفس عن طريق الحلال

المسموح به شرعاً، ومن أمثلة هذا التنظيم إباحة إشباع الدافع الجنسي عن طريق الزواج فقط، وتحريم إشباعه عن طريق الزنا, وعدم الإسراف في إشباع الدوافع لما في ذلك من أضرار بالصحة البدنية والنفسية.

9- السيطرة على الانفعالات: ويدعو القرآن الكريم الناس إلى السيطرة على انفعالاتهم التحكم فيها وقد بينت الدراسات الطبية والنفسية الحديثة الحكمة في ذلك إذ ثبت أن اضطراب الحياة الانفعالية للإنسان يؤدي إلى نشوء كثير من أعراض الأمراض البدنية والنفسية, ودعا الرسول ﷺ الناس أيضاً إلى التغلب على انفعال الغضب وغير ذلك من الانفعالات الأخرى.

الخـــــــــــاتمة

وختاماً لا يمكن القول أن الضغوط النفسية ناراً تحرق أعصاب البشر, فإن الإيمان بالقضاء والقدر يجعل الإنسان أقوى في مواجهة المحن والضغوط والصبر عليها فلا جزع ولا خوف ولكن إيمان ورضاء وتسليم بكل ما قد كتبه الله علينا, واستعذاب للألم فما أجمل العذاب الذي يقربنا إلى الله، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «أكثركم ابتلاءً في الدنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل» فمرحباً بالمحن والابتلاءات التي يمتحن بها الله عز وجل عباده المؤمنين يرفعهم بها درجة أو يحط عنهم خطيئة, وصدق الله العظيم حيث يقول في محكم آياته: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: 2], فالمؤمن الحق لا تهزمه

الأحداث ولا النوائب بل تزيده قوة وصلابة ويزداد وجهه بشراً وحبوراً, فقد فهم ووعى وهنا فقط تكون الضغوط نوراً يضيء فيكشف عن معدن نفيس وأصيل لإنسان تعرف على الله وعرف الطريق ونهايتها, ونعلم أحبتي أن الجنة محفوفة بالمكاره, والنار محفوفة بالملذات, فطوبى لمن سكن واستقر واطمئن فما يصيب المؤمن من همٍ ووصبٍ ونصبٍ حتى الشوكة يشاكها تكون كفارة لذنبه ,فحياة المؤمن التقي الورع المؤمن بقضاء الله وقدره كلها طمأنينة بخلاف غيره من الناس البعدين عن الله تبارك وتعالي فيكون دائماً متوتراً قلقاً متوهماً لأي شيءٍ يصبه أو حتي يشعر به, فإن المؤمن الحق دائماً مطمئن لجنب الله ويعتبر ما يحدث معه بمثابة الابتلاء الذي يثاب ويؤجر عليه لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28], فالمؤمن الحق يسلم الأمور لخالقه، وبذلك يكون قد خفف عن نفسه ما يثقل كاهله من الهموم قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 22], كما أنه يتوكل على الله ويتوجه إلى الله بالدعاء الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وبذلك يكون الإيمان واقياً من الزلل ويجعل صاحبه يشعر بالسعادة وينعم بالأمن والأمان وهو من علامات الصحة النفسية والتوازن والاستقرار النفسي التي يتمتع صاحبه بالسكينة والاستقامة، وصدق الله إذ قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ, نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [لقمان: 30-31].

وأخيراً فإن المنهج الإسلامي الحنيف هو المنهل الصافي, والنور القويم والهداية لكل محتاج, فعلينا التمسك والاعتصام به, والاتكال والتوكل على الله الجليل في كل أمـــورنا وأحوالنا.

قائمة المـــصادر و المـــراجع

أولاً: المصادر: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

1- الأندلسي, أبو حيان, المتوفي عام(745ه): تفسير البحر المحيط, دار الكتب العلمية.

2- الألباني, صالح بن إبراهيم بن عبداللطيف الصنيع, (2015م): الصحة النفسية من منظور إسلامي، مصر, دار الهدي النبوي، ط1.

3- الألباني, محمد ناصر الدين, (1408ه): صحيح الجامع الصغير, المكتب الإسلامي.

4- الإمارة, أسعد,(2005م): سيكولوجية الشخصية, الأكاديمية العربية, الدنمارك, ط4.

5- إبراهيم, صفاء صلاح, (2016م): جودة الحياة والصحة النفسية طريقك إلى السعادة, دار نشر يسيطرون.

6-ابن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم, (1968م): لسان العرب, دار صادر, بيروت, مجلد12.

7-أبو فارة, يوسف أحمد, (2009م): إدارة الأزمات مدخل متكامل, الأردن, إثراء للنشر والتوزيع.

8- أبو حجلة, نظام، (2012م): كتاب الطب النفسي التشخيص والعلاج, عمان, دار زهران للنشر والتوزيع.

9- أبو الحسين, أحمد بن فارس بن زكريا, (1979م): معجم مقاييس اللغة, دار الفكر.

10-بن محمد, أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني, المتوفي عام(502ه): مفردات جامع التفاسير, دار احياء الكتب.

11-بن عاشور, محمد الطاهر, (2008م): تفسير التحرير و التنوير, الدار التونسية للنشر.

12-بن ماجه, أبو عبد الله محمد بن يزيد, المتوفي عام (273ه): سنن ابن ماجه.

13-البخاري, محمد بن إسماعيل, (194ه-256ه/854م): صحيح البخاري، داربن كثير.

14- البنا, أنور حمودة, (2013م): كتاب الأمراض النفسية والعقلية, مكتبة جامعة الأقصى, غزة.

15-الترمذي, محمد بن عيسى, (المتوفي 297ه): جامع الترمذي, بيت الأفكار الدولية.

16- الجاموس, نور الهدى محمد, (2013م): كتاب الاضطرابات النفسية الجسمية (السيكوسوماتية)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع, الأردن.

17- الحجار, محمد حمدي, (2004م): تشخيص الأمراض النفسية, دار النفائس للنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.

18- الحلو, ماجد راغب, (2007م): علم الإدارة العامة ومبادئ الشريعة الإسلامية, دار الجامعة الجديدة.

19- الحنبلي, زين الدين ابن رجب, المتوفي عام (795ه): جامع العلوم والحكم, مؤسسة الرسالة, بيروت.

20- الخضيري, محسن أحمد, (2003م): إدارة الأزمات, مدينة نصر, القاهرة, مجموعة النيل العربية.

21- زهران, حامد عبد السلام, (2017م): كتاب الصحة النفسية والعلاج النفسي, عالم الكتب للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر.

22- الزعبي, ابتسام عبد الله, (2014م): كتاب فنيات العلاج المعرفي السلوكي.

23- داكو, بيير, (2013م): كتاب العصاب والأمراض الذهنية.

24- الشخانبة, أحمد عيد, (2013م): مركز مطمئنة الطبي, اضطرابات توهم المرض, الرياض, السعودية.

25- الشرقاوي, أنور محمد, (2015م): كتاب علم النفس المعرفي المعاصر, مكتبة الانجلو.

26- الشميمري, أحمد عبدالرحمن, وآخرون, (1435ه/2014م): مبادئ إدارة الأعمال الأساسيات والاتجاهات الحديثة, العبيكان للنشر, ط10.

27- سيواني, عبد الوهاب, (2015م): مطبوعة حول مقياس تسيير المؤسسة, كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير, جامعة البويرة, الجزائر.

28- الصنيع، صالح بن إبراهيم بن عبداللطيف، (1426هـ): الصحة النفسية من منظور إسلامي، مصر, دار الهدي النبوي، الطبعة الأولى.

29- الطبراني, الحافظ ابي القاسم, المتوفي عام (918ه), المعجم الكبير.

30- العطية, عز الدين زهران, (2003م): الأوهام المرضية أو الضلالات في الأمراض النفسية والعنف, القاهرة, عالم الكتب للنشر والتوزيع, ط1.

31- العسقلاني, أحمد بن علي بن حجر, (1379ه): فتح الباري شرح صحيح البخاري, دار المعرفة, بيروت.

32-عابدين, محمد, (2001م): الإدارة المدرسية الحديثة, الشروق للنشر والتوزيع, عمان.

33- عقلان, محمد, (1985م): كتاب مبادئ العلاج المعرفي السلوكي.

34- عثمان, أكرم, (2015م): كتاب الخطوات المثيرة لإدارة الضغوط النفسية, دار ابن حزم.

35- الكلاباذي, الإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري, المتوفي عام(380ه): بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار.

36- كمال, إيهاب, (2014م): فن ومهارة الإدارة, دار الحرم للتراث.

37-مدكور, إبراهيم, المعجم الوسيط ,مجمع اللغة العربية, (1972م): المعجم الوسيط, مصر, دار المعارف, ط2.

38- محمد, نبيهه جابر, (2010م): مهارات العمل الحر وتنميه الشخصية الإيجابية للاتصال.

39- النيسابوري, الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري, (-822 875ه): صحيح مسلم.

40-الراشد, صلاح صالح, مدرب نفسي واجتماعي, ومفكر عربي، كويتي، صاحب مركز الراشد للتنمية البشرية ومؤسس منظمة سلام انترناشونال.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

1- أبو الحسن, فداء, 2015, رابط: تعريف-المرض https://mawdoo3./.

2- الايمان والصحة النفسية, 2011م, رابط:
http://tawasoul.over-blog.net/article-64240579.html

3- g_akrem, 2010م, التوهم المرضي, الاستشارات الطبية, رابط:
https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/1405192/

4- عبدالمنعم, ميرفت, 2018م, امراض نفسية, رابط:
https://www.almrsal.com/post/614731.

5- طريق الهداية, منتدى, 2014م, الإيمان والصحة النفسية, رابط:
https://www.facebook.com/section2014/posts/454190861369812.

6- منتديات زوار المسجد النبوي الشريف, 2012م, الإيمان والصحة النفسية, رابط:
http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=22147.

7- ***منهج- الإسلام-في-تحقيق-الصحة- النفسية, 2012م, رابط:***
Site.iugaza.edu.ps/tshubier/files/2012.

8- الهزاع, عبدالرحمن محمد فهد, 2011م, اخصائي نفسي, 2011م, اضطراب توهم المرض, رابط:
https://baghomnyat.wordpress.com/.

9- الراشد, صلاح صالح, مدرب نفسي واجتماعي, ومفكر عربي, كويتي, صاحب مركز الراشد للتنمية البشرية ومؤسس منظمة سلام انترناشونال, رابط: https://ar.wikipedia.org/wiki.